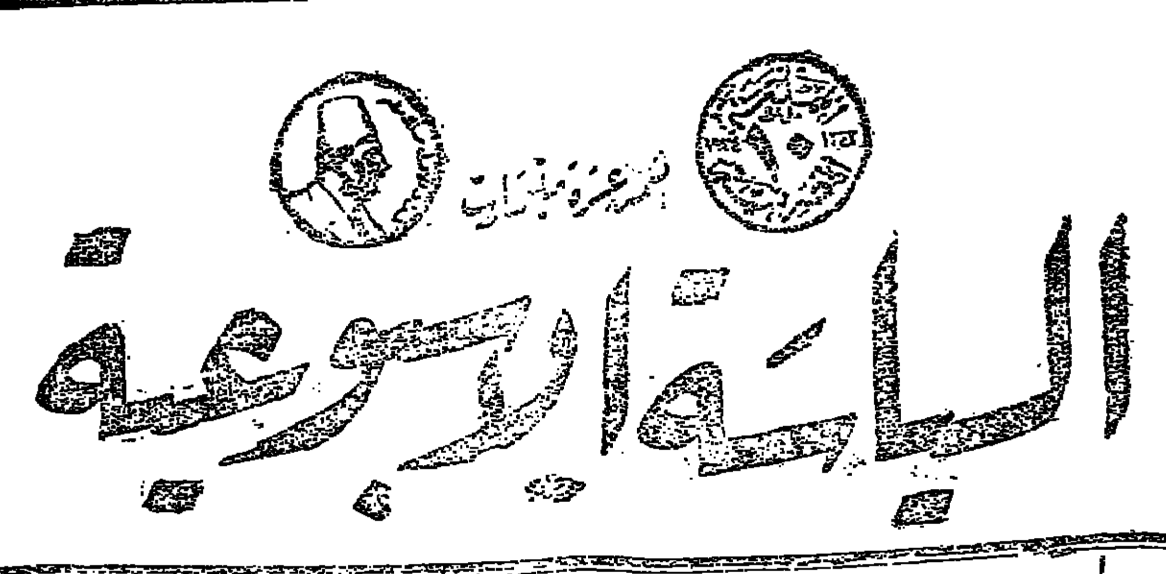
السبت ٣٠ اكتوبر سنة ١٩٢٦

إدارة الجريدة بشارع البتديان رقم ١٠
الاعلانات يتفق عليها مع الادارة
تليفون نمرة ٤٥٧٢ و ٦٥٠٠

رئيس التحرير المسئول محمد حسين هيكل



السنة الاولى العدد ٣٤

الاشتراكات
عن سنة داخل القطر ٦٠ قرشاً
خارج القطر ٢٠ شلناً

AL SIASSA HEBDOMADAIRE
10, Rue Cobtedayan - Le Caire
Téléph. 4572 - 6500

مثل من اقتصاد الحكومات

سياسة الاقتصاد فى فرنسا

الوزارة الفرنسية تلغى مناصب عدة

مدفوعة بعامل الاقتصاد وبعامل الاصلاح خاصة

لم تكن الازمات الوزارية الفرنسية التي وليت على أثرها وزارة مسيو « بوانكاري » الحالية الحكم أزمات سياسية كتلك التي تسقط من أجلها الوزارات عادة ، بل كانت أزمة مالية قبل كل شيء ترجع الي زيادة نفقات الحكومة وعدم استطاعتها توفير المال اللازم لسد العجز في ميزانيتها ، كما ترجع الى هبوط سعر الفرنك في التعامل الدولي هبوطا يربطه كثيرون بقدرة فرنسا الى تسديد ديونها الدولية وبما يحتمل أن يكون لالمانيا فى هذا الميدان من ضلع ونصيب.

ولذلك فقد كان طبيعيا أن يتولي رئيس الوزارة مسيو بوانكاري وزارة المالية خارجا على التقاليد الفرنسية التى كانت تقضي أن يتولى رئيس المجلس وزارة الداخلية أو على الاكثر وزارة الخارجية في السنوات الاخيرة ، ولذلك فقد كان طبيعيا أيضاً أن يوجه مسيو بوانكاري همه كله الى العمل على توازن الايرادات والمصروفات فى ميزانية الدولة، ولذلك أخيراً، فقد كان طبيعيا ان يحظي مسيو بوانكاري بموافقة البرلمان على منح الحكومة حق اصدار مراسيم بقوانين يتسع مدى اختصاصها الي حد الغاء العديد من مناصب الدولة فاما دام الدافع الى هذا الالغاء هو مصلحة الميزانية العامة.

ويظهر أن الرئيس «بوانكاري» وزملاءه الوزراء قد انتهزوا فرصة هذا الحق الواسع الذي خولوا اياه، ولم يجعلوا اعتبار الاقتصاد في النفقات وحده هو الدافع الاول لالغاء المناصب بل اضافوا اليه اعتبارا آخر يتقدم الاول فى الاهمية وهو اعتبار تنظيم الطريقة التي تسير عليها الادارة الفرنسية.

ولقد كانت الشكوي ترتفع فى فرنسا على لسان بعض نوابها وتجري بها أقلام بعض الكتاب من جراء وقوف الحكومة الفرنسية — وقد انقلبت منذ مدة الى جمهورية ؛ وقد ثبتت عمد الجمهورية فيها منذ سنة ١٨٧١ — كانت الشكوى ترتفع من جراء وقوف الحكومة الفرنسية الجمهورية عند حد الطرائق وعند حد الانظمة التي وضعت ايام الامبراطورية .

تنظر الي نظام الادارة فتجده هناك لا يزال قائماً على اعتبار « المركزية » والمركزية عنوان الحكم المطلق . وتنظر الى القضاء فتجده قائما على اعتباره مصدر دخل للميزانية كأن مالية الدولة لا تزال هي مالية الامبراطورية أو مالية اصحاب الاقطاعات يرون من مصلحتهم أن يزيدوا ايراداتها من أي باب مهما أرهق الاهلون . وترى انظمة الجمارك وما اليها قائمة على اعتبار الاستزادة من الاجراءات تكلف الخزانة نفقات دون ما ضرورة . وترى هذا نفسه — وقد يصل الى حد الاسراف فى كثير من نواحيه — متفشياً فى ادارات التعليم وغيرها من ادارات الحكومة .

* * *

والديموقراطية تريد أن ترى الخلافات يفضها القضاء على أسرع وجه وبأقل انفاق ممكنين ، وتريد أن ترى الانظمة المحلية لها اختصاصها الواسع ولها حقوقها الذاتية لاتتقيد بتلك الارتباط الثقيل بالادارة المركزية العامة، وتريد أن تري الاجراءات فى كل دوائر الحكومة قليلة ميسرة لاتضايق الناس ولا تحمل دافعي الضرائب عبأ ثقيلا ؛ وتريد أن ترى التعليم منتشراً بين مختلف الطبقات لكن غير محمل انفاق باهظ ايضا.

* * *

انتهزت الوزارة الفرنسية الحالية اذن هذه الظروف التى تحيط بها وبالامة الفرنسية الراغبة في الاقتصاد في النفقات العامة؛ ووجهت عنايتها الى درس الطرائق التي تتبعها الادارة ويتبعها القضاء كى تصل الي تحويلها الي ما يتفق مع روح العصر، وهى روح تنظيم وروح سرعة. وقد وفقت فعلا الي ذلك واصدرت من المراسيم المديدة مايقضي بالغاء العديد من المناصب الادارية التى تعادل مناصب وكلاء المديريات والمأمورين في مصر، والغاء العديد من المحاكم وضم بعضها الى بعضها الآخر والغاء العديد من المدارس الاولية واحالة القريب منها الي القريب منه في دائرة محدودة، والغاء العديد من مناصب الجمارك التى لايبرر بقاءها غير البقاء على العديد من الاجراءات المعقدة.

* * *

وقد تجلى برنامج الاصلاح والاقتصاد للوزارة الفرنسية فى المذكرة التي رفعتها الحكومة الى اللجنة المالية بمجلس النواب عن مشروع ميزانية سنة ١٩٢٧ اذ جاء فيه :

« ألقي قانون ٣ اغسطس سنة ١٩٢٦ على عاتق الحكومة مهمتين : الاقتصاد من ناحية، وزيادة الضرائب من ناحية اخرى . ومنحها حقوقا استثنائية فى سبيل تحقيق الاصلاحات الادارية والقضائية التى اعترف البرلمان بضرورتها العاجلة ، وقد أنقصنا بالفعل من عداد الموظفين ماتساعد زيادة انتاج الموظف والغاء بعض اجراءات الرقابة على انقاصه .

« لكن الواضح هو أن الاقتصاد الجوهري لا يمكن ان يحقق الا باصلاح تام لانظمتنا الادارية والقضائية . وان نظامنا الحكومي قد قرر في السابق مجاراة لظروف عصر لم يكن يعرف السكك الحديدية ولا التلغراف ولا التليفون . ولذلك فقد ادخلنا على ادارات الاقاليم تغيرات جوهرية تتمشى مع روح العصر الحاضر الذي يسهل فيه الاتصال ويسهل فيه الانتقال بسرعة عظيمة ويقرب مابين الموظفين الاداريين والقضائيين ودافعى الضرائب والمتقاضين، فبنينا الاصلاح القضائي على فكرة نقل المحاكم المبعثرة خلال الاقاليم الى مدينة واحدة من الاقليم الواحد بحيث لاتكون فروع الا في المدن البعيدة عن هذا المركز الجديد أو التى تزيد فيها حركة الاعمال زيادة تستدعى ابقاء الفرع فيها . وكذلك اصلاح السجون أقيم على فكرة اغلاق السجون الصغيرة وحصر المسجونين فى السجون الكبرى وحدها . أما اصلاح الادارة فقد أقيم على اعتبار توسيع الاختصاص المحلي لمجالس الاقاليم بانقاص عددها وبالغاء مناصب السكرتيرين العامين ووكلاء المحافظين كلما كان العمل يتبع المحافظ مباشرة .

« وكذلك أتدم على اصلاح التعليم فى درجاته الثلاث . وأقيم الاصلاح المالي على قاعدة الغاء محصلي المالية وجعل مراقبة الحسابات كلها تابعة لادارة الخزانة العامة .

« وكل هذا يقوم على فكرتين اثنتين : توسيع الاختصاص المحلى ، ومحو الوظائف المتوسطة التى أصبحت غير ذات فائدة »

ولم ينس مسيو « بوانكارى » فى مذكرته التى يقدم بها الميزانية العامة الى اللجنة المالية بمجلس النواب الفرنسى ان تحقيق اصلاحه سيدعو بعض الاصوات الى أن ترتفع بالشكوى وتعلو بالضجيج، فاشار الى ذلك بقوله :

« ولا شك ان بعض المصالح الخاصة ستمسها هذه الاصلاحات . ونحن لانجهل الاثر الذى قد يترتب عليها فى حياة بعض الافراد والمراكز الاقليمية . لكن ليس هناك اصلاح — حتى ولو كان في مصلحة الجميع — لايستطيع ألا يمس احدا . وان الاصغاء الى كل الشكايات وكل المطالب يكون معناه العدول عن الاصلاحات الضرورية ويكون معناه الاستسلام لأخطر أنواع الاعتراف بالضعف وعدم القدرة

« ولقد قدرنا أن عصرنا يأمر — أكثر من أى عصر آخر — بتضحية كل الاعتبارات الفردية مها كانت محترمة فى سبيل المصلحة العامة للبلاد . »

* * *

تلك هى الروح التى تدفع الوزارة الفرنسية الحالية في سبيل الاقتصاد القائم على فكرة التنظيم في الطرق الادارية والقضائية. ولا غرو أن تنتج تلك الاجراءات التي يتخذها مسيو « بوانكاري » لمعالجة الحال المالية الداخلية فى فرنسا ان مشروع الميزانية الذي يتقدمه للبرلمان يجعل الايرادات تزيد على المصروفات بمقدار ٣٫٤١٫١٧٦٫٠٠٠ فرنك.

وبعد فان الحكومة المصرية تعالج الان ميزانية الدولة عن السنة المالية المقبلة . وانها لتعالج في الوقت نفسه مسألة الموظفين ومرتباتهم وأعمالهم وما تستدعيه هذه الاعمال منهم من الكفاية ومن العدد . وانها لتعرف كذلك أن اغلب انظمتنا الادارية والقضائية قد أخذت عن الانظمة الادارية والقضائية الفرنسية التى يشكو الفرنسيون ويعملون على الخلاص منها. فلعل وزراءنا يرون فيما نقله اليهم من أعمال الوزارة الفرنسية فى سبيل انقاص النفقات والغاء المناصب وتنظيم الادارات شيئاً يستحق جانبا من تفكيرهم وعنايتهم ولعلهم يتدبرون بخاصة تلك الاقوال الحكيمة التى يذكرها مسيو « بوانكارى » في مذكرته عن « المصالح الفردية والاعتبارات الخاصة » وعن ضرورة « التضحية لاجل المصلحة العامة » فلايعبأون هم الآخرين بما يمكن ان يرفع اليهم من ظلامات. اذ الساعة تقتضى شجاعة وتقضى تضحية، وهاهى سبيل المصلحة العامة فوق كل اعتبار.

الحوادث العالمية

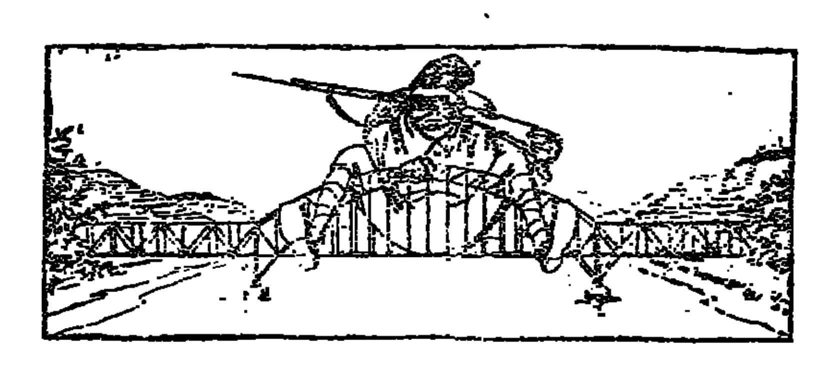
مشروحة بالصور الرمزية



اسبانيا تغادر عصبة الامم

بريمودى ريفيرا رئيس الحكومة الاسبانية يقول للعصبة : سيدتى انى أنصرف بقلب كسير

عن « التلجراف الهولندية »



تحرير مناطق الريف كما هى

(عن الكلادراداش البرلينية)

فى المرآة

٣٤ — أحمد بك حسنين



رجل الصحراء

وكرتان ثنتان تلقاهما وجه (البطل) دمسي ، أوهما بالتعبير الفني (بكسان) وان شئت التعبير البلدى فهما (زغدان). الشاهد أن (البطل) دمسي أخذ فى هذين الزغدين مائة وسبعين ألف جنيه نقداً وعداً، ولو دخل بها فى مصر سوق القطن مشتريا لدفعها هذا البلاء دفعا ، وصفع بها حزب النزول صفعاً ، ورفع أثمان القطن المسكين رفعاً !

(بكسان) اثنان بمائة وسبعين ألف جنيه يدفعها القوم لدمسى ! فما باله اذن لو (أكل علقة) كاملة ؟ لقد غلت المواهب حقاً في ديار الغرب وأصبحت تجري الملايين على الشاعر والكاتب والمصور والممثل ، وبخاصة ، اذا كان أو كانت، من نجوم السينما ، كما تجري على المصارع وغيره من أهل المواهب المختلفة . وها أنت ذا قد رأيت كيف قبض دمسي مائة وسبعين ألف جنيه ضربة واحدة في ضربتين ثنتين !

واحمد بك حسنين شاب مابرح يمرح فى مرجة الشباب ، وقد دفعه أبوه المرحوم الشيخ محمد حسنين البولاقي الى المدارس الابتدائية وظل يطوى فصولها حتى غاية التعليم الثانوي في ذكاء متوسط وأدب عال يليق بمثل حسبه الكريم ، على انه وان لم يشتهر بالنبوغ على أقرانه فى الدرس والتحصيل فلقد برعهم جميعاً (فى المدرسة الخديوية) فى مختلف الالعاب الرياضية، وهوى اللاعبة بالشيش فطلبه على أجود ضرابه وأخذ نفسه بطول التمرين فيه حتى حذقه وشاع به في مصر اسمه ؛ ثم نزح الى انكلترا فى طلب العلم فلم ينس نصيبه من (لعبة الشيش) أيضاً ، ولعله أخرج لها من وقته أعظم نصيب حتى تمت له البراعة فيها . وعقد نزال فى ألمانيا بين أبطال من أبطال الشيش وشخص لمشاهدته من لا يحصون من اقطار الارض وشخص فيهم (بطلنا) احمد حسنين ؛ ولم يكن له فى الامر أكثر من شأن المتفرج، حتى اذا انتهت المعركة عمد الى الغالب (الشامبيون) فنازله فصرعه، ومن ذلك اليوم رن اسمه فى الغرب كما رن من قبل فى مصر.

وعاد الي انجلترا فتهافت هواة الفن على نزاله فما نكص ولا تأخر حتى طلبته سيدة من اللاعبات (بالشيش) فلم ينكل نكول يزيد بن المهلب حين دعته للقتال امرأة من الخوارج فتأخر فقيل له في ذلك فقال لاخير لي فى نزالها لانها ان صرعتني قالوا صرعته امرأة وان صرعتها قالوا صرع امرأة ! ... بل تقدم اليها حسنين الا أنه التزم معها خطة الدفاع فلم يمكنها من أن تصيبه ، وكلما أصاب منها مطعنا أعرض عنها حتى كلت ووهت وهى تقطع بنانها وجداً من كل هذا الهوان ! وراحت صحف انجلترا تردد اسم حسنين وهى حيرى بين بطولة جسمه وبطولة أخلاقه !

وأتم تعليمه وعاد الي مصر وتقلد منصبا في الحكومة وان لم يكن كبيراً فقد كان حوفيه كبيراً .

ودارت الحرب العظمي وبسطت الاحكام العرفية على مصر وتولى السير جون مكسويل القيادة العامة فيها ، واختار احمد بك حسنين سكرتيراً خاصا له . ولعل الذي يقرن قضاءه باللطف قرن بلاء الاحكام العرفية بفضل احمد بك حسنين ! وانك ماتزال تذكر تلك الايام السود وتذكر ما كان يصبح الناس ويمسيهم من روع ووهل ، وتذكر أن جيش العاطلين من حشرات الخلق وأوزاع الناس قد دبوا من كل ناحية يطلبون من أذى الطيبين مرتزقا ، وينسابون في أرجاء البلد انسياب العقارب تضرب

يراها كل من لقيها في الظلام، فما تركوا حجراً الا تحسسوا عليه وراحوا في غاية اليوم على السلطة الانجليزية ينفضون بين يديها ماجمعت كنانتهم من شرور وسعايات وأكاذيب وأوضار وآثام. وهنا لايسع مصريا الا أن يذكر بالحمد احمد حسنين سكرتير القائد العام وأمين سره، فلقد طالما دفع عن الغافلين، وأبطل كيد الساعين، والفرج من روع الخائفين، حتي بدل السير مكسويل بقائد غيره، وعاد احمد حسنين بك الى خدمة الحكومة في مثل عمله الاول.

وكان احمد حسنين قد جاب طرفا من الصحراء الغربية في مهمة أوفدته بها السلطة الانجليزية الي السيد السنوسي، فتطلعت نفسه من ذلك اليوم الي استكشاف ماغم على الرحالين من جوانب الصحراء؛ وبعد بضع سنين خرجت السيدة روزيتا فوربس الانجليزية لهذا الغرض واصطحبت حسنين بك لسابق خبرته بتلك الرقعة من الارض حتي بلغا واحة الكفرة «بفتح الكاف وسكون الفاء»؛ ثم عادت الى انجلترا فشنت الغارة على صاحبها وبعثت عليه ألسن الصحف تزعم أنها وحدها المستكشفة وأن شأنه في تلك الرحلة لم يكن أكثر من أنه كان للسيدة الرحالة سكرتيرا. وانتظر الناس كلمة احمد حسنين فلم ينبس بكلمة، وما كان جوابه الا أن قام بتلك الرحلة الخطرة الموفقة وعاد منها باستكشافه العظيم. فكان شأنه مع السيدة الرحالة هو شأنه مع السيدة صاحبة (الشيش) سواء بسواء! وكذلك يكون الرجال!

ولعل موظفي الحكومة المصرية لايحقدون على أحد حقدهم على احمد بك حسنين، فانهم في الوقت الذي يبتهلون فيه الى الله أن يبعث لهم رحالة، ولو أمريكانيا، يكتشف لهم عدم وجود ادفو ولا البلينا ولا البداري ولا دكرنس وما شابهها حتى لايرعوا بالنقل اليها والنفي فيها اذا بهي احمد حسنين يشمر ذيله (وبرازيهم) بالكفرة والعوينات وأركنو. ونسأل الله اللطف فيما جرت به المقادير.

ومن آسف مايذكر عن طيبة احمد حسنين أنه أتحف بالانجليزية سفرا جليلا في استكشافه وعهد الى مطبعة في لندن بطبعه ونشره متوقعا أن يجدي عليه الالاف وآلاف الآلاف من الدنانير؛ وفعلا طبع الكتاب ونشر وكان خالص الربح منه هائلا، ولكن لم يرع صاحبنا الا أن تجيئه من المطبعة جريدة الحساب فاذا كل حصته من ربح كتابه جنيهان وشلنان فقط. ويشد رحاله الي لندن ويعرض الامر على مدير هذه المطبعة قد (ضحكت عليه) في نفس المقد فيرجع من كل هذه الرحلة العظيمة بالجنيهين والشلنين، والحمد لله على السلامة (وصحته بالدنيا)!!!

ولو كان احمد حسنين تجرد (للشيش) بدل الاحتراف بمهنة الوظائف لأصاب مالايحصى من الاموال، ولكان له في باب الشهرة المالية مالا يقل عن زميله (البطل) دمسي، على أن الله تعالى عوض عليه في باب الشهرة بمهنة الرحلات، وان كان ربحه منها لايتجاوز الشلنات (الله يعوض عليه)!!!

***

واحمد بك حسنين وان كان ابن عالم ازهري كبير الا أن جده المرحوم احمد حسنين باشا كان من أمراء البحار، فليس عجيبا أن يخرج هو برحلة يخوض القفر، كما خاض جده الغمر، ويذرع البر، كما شبر جده البحر!

وقد اختاره جلالة مولانا الملك أمينا، وهو بأدبه وحسبه وسمو أخلاقه نعم الامين.

وعلمت أنه يتحفز للقيام برحلة في صحراء بلاد العرب ليجلي على الجغرافيا ماجهل أهلها طول السنين. ولا أدري ان كان احمد بك حسنين يستطيع أن يجوز تلك الموماة التي تذيب دماغ الضب، وأن يترك نعيم الحضر، الي بؤس ذلك القفر، ويدع هذا الترف الى كل ذلك الإضناء، ويتبدل (عيش السراية) بعيش الصحراء؟..

من تركيا الى مصر

بقلم المستر سبندر في كتابه «الشرق المتطور»

التباين بين تركيا ومصر — مصر والاجانب — المشكلة الانجليزية المصرية — اسباب المتاعب — مصر والحرب — الحماية — الاضطرابات واختلال النظام — لجنة ملنر — التقرير ومسبباته — كثير من سوء التفاهم — مقتل السردار — التاريخ الحديث.

يمكن أن ينطوى قدر من الصدق كبير في جملتين: قبل الحرب والي ان بدأت الحرب كان الممثل البريطاني في مصر معدوداً وكيلا أو قنصلا جنرالا ينظر اليه باحترام كما قدم الممثلين الاجانب؛ ولكن ليس له غير ذلك ما يرفعه في المقام فوق زملائه؛ وكانت الحكومة من الوجهة النظرية يديرها الخديو ومجلس الوزراء المصريين وجمعية معرية، يعترفون جميعاً بالسيادة التركية. وبعد الحرب صار الممثل البريطاني مندوبا ساميا، وحدث اتفاقا أن كان جنديا ممتازاً؛ يدير ما كان يسمى «حماية» بقانون عسكري. والانتقال من أولى هاتين الحالتين الى الأخرى كان هو السبب الجوهري في الاضطراب الذي انتهي الي ثورة مارس سنة ١٩١٩. ولو أننا استطعنا ان ندرك ما انطوى عليه هذا الامر لأمكننا أن نصل الى تتبع أثر السياسات المصرية منذ الحرب.

يمكن القول ان حكومة مصر السابقة كانت من الوجهة النظرية على ما وصفت. وفي الواقع كان الانجليز هم الذين يحكمون مصر مدة الاربعين سنة التي احتلوا فيها البلاد من سنة ١٨٨٤ وما بعدها. هذا واقع لا ريب فيه. فلورد كرومر وخلفاؤه، ووراءهم الحكومة البريطانية وجيش الاحتلال، كانوا بالفعل يحكمون مصر حكماً في الغالب رشيداً محموداً. ولكن المسألة النظرية كان لها الخطورة كلها من وجهة النظر المصرية. فقد كانت تحمل في ثناياها حقيقة اننا لم ندمج مصر في الامبراطورية البريطانية، وكانت كذلك ضمانا على صدق نيتنا عندما كنا نقول — وقد قلنا ذلك مراراً في الايام السابقة — ان احتلالنا ليس غير احتلال وقتي؛ وكانت كذلك ضمانا على صدق نيتنا عندما كنا نقول في الايام الأخيرة ان غرضنا الجوهري هو أن نجعل المصريين أهلا لحكم بلادهم بأنفسهم، وكانت بعد ذلك ضمانا للدول الاوربية على اننا قصدنا ما قلناه عندما وعدنا بأن لا نغير نظام البلاد المصرية.

ولكن ذلك كله تغير فجأة في اكتوبر سنة ١٩١٤ عند ما وجدنا أنفسنا في حرب مع الاتراك. فقد كان سلطان تركيا لا يزال في ذلك الحين هو السيد الشرعي للشعب المصري، فدخوله الحرب الي جانب أعدائنا يقلب المصريين بغير ارادتهم اعداء للشعب البريطاني. فكان لابد من احداث أمر لتصحيح هذا المركز. ومما لاشك فيه أن هذا التصحيح كان ممكنا باعلان ضم مصر، ولكن لورد جراي قال في كتابه «خمس وعشرين سنة» ان الضم تقف في طريقه معارضات شديدة جداً، هذا فضلا عن وعودنا السابقة للشعب المصري. فلو أننا ضممنا مصر لأثار ذلك مشكلة غاية في الخطورة بيننا وبين حلفائنا الاوربيين، ولأحدث شعوراً عدائيا نحونا لا في مصر وحدها بل في الهند والبلاد الاسلامية الاخري التي كانت موالية لنا تمدنا بالمساعدة، ولكان من المؤكد أن تحدث في الرأي العام أثراً غير طيب اذ يفهم عموما أننا قد انتهزنا أول فرصة خلقتها الحرب لنضم الي الامبراطورية البريطانية بلداً خصباً غنيا.

وهكذا لاسباب وجيهة جداً استبعدت فكرة الضم، وحولنا نظرنا عنها الي الحيلة الشرعية «الحماية» مصحوبا اعلانها بوعد منا ان نصحح المركز كله متى انتهت الحرب. فالمسألة كانت في ذلك الظرف مسألة «تلمس أى مرفأ كان وقت الزوبعة» فلم نكن نحن أنفسنا على يقين مما تؤدي كلمة «الحماية» من معنى، ولاما تضمنته شرعا غير معنى أنها تحكم في حرية الشعب المفروضة عليه الحماية لتتبع سياسة خارجية أو ليدخل الحرب على حسابه الخاص. ولكن الحماية أفادت في ابقاء المصريين داخل المعسكر البريطاني طوال مدة الحرب، وكانت مصحوبة بوعد يقضي بعدم ارغامهم على دخول الحرب ضد سيدهم السابق سلطان تركيا. وعلى هذا الاعتبار قبل المصريون الحماية، ولم يكن لهم من هم في ذلك الحين الا أن ينجذبوا الى أحد الطرفين أو الآخر. وكلما توالت أيام الحرب كانوا ينجذبون ناحيتنا ان قليلا أو كثيراً؛ ولقد كان من أسباب تذمرهم فيما بعد أن الفلاحين كانوا يرغمون فعلا (وان لم يكن اسمياً) على أن يخدموا في فرقة العمال لحملة فلسطين. واني لا أرجح أن هذا التذمر كان نتيجة فكرة طارئة. نعم ان بعض العمد ومديري الاقاليم قد أساءوا استعمال سلطتهم في دعوة الناس للتطوع والتجنيد، ولكن الخدمة في هذه الفرق كانت على وجه العموم مصدر ربح كبير وكانت محببة الي الكثيرين. وقد ادعى معظم المصريين أن لهم في عنق الانجليز ديناً، هو في حكم العدل حق لهم؛ بما قدموا للامبراطورية البريطانية من مساعدة ولائية قيمة في الحرب، واعتمدوا على هذا الدين في الحصول بعد انتهاء الحرب على ما يستحقون من مكافأة وعلى ما يطلبون من حق.

— ٢ —

ثم بدأت سلسلة الاغلاط التى انتهت الى الموقف الحاضر. فان مصر لم تشكر على ما قدمت من خدمات أثناء الحرب، ولما اقترح الزعماء المصريون أن يزوروا انجلترا ليتفاوضوا في أمر مستقبل بلادهم ردوا عن الباب وقيل لهم أن ينتظروا حتى تسوى بعض المسائل الأكبر خطورة؛ ونشأ عن ذلك أن استقال الوزراء المصريون؛ ونزل الوطنيون المتطرفون بقيادة زغلول باشا الي الميدان، ولم تلبث البلاد كلها أن اتقد شعورها لحد الثوران. فقيل حينئذ ان المقصود من «الحماية» هو أسوأ معانيها، وان البريطانيين يريدون فعلا تحت ستار هذا الاسم أن يضموا مصر وأن يقضوا على استقلالها سواء من الوجهة النظرية أو العملية. وقد قابلت الحكومة هذه الحركة بنفي زغلول باشا وزملائه الثلاثة الأكبر شهرة الى مالطة؛ الامر الذي تسبب عنه انفجار الاضطراب في جميع أنحاء البلاد. واستمر السلب والنهب والقتال مدة عشرة أيام، وقد قتل في ديروط ضابطان بريطانيان وخمسة من رتب أخرى ومفتش السجون في ظروف غاية في الوحشية غير المألوفة، وتعطلت المواصلات بين القاهرة وبقية أنحاء البلاد مدة اسبوع.

ولم يجد لورد اللنبي بما لديه من الجيوش صعوبة في قمع هذه الاضطرابات، ولكن بمجرد انتهاء اعمال العنف قامت حركة المقاومة السلبية وعلى الرغم من أن الحكومة الانجليزية كانت قد وجهت نظرها في ذلك الحين الى انتهاج سياسة سلمية فان المصريين لم تسكن ثائرتهم: فاستمر الاضطراب سنة ١٩١٩ كلها. ولما وصلت لجنة ملنر الي مصر في شهر نوفمبر وجدت نفسها مقاطعة مقاطعة تامة. فقد سرت الاوامر في جميع أنحاء البلاد بأن لا يظهر امامها وطني أو يتصل مع اعضائها بعلاقة ما. وقد أوعز بأن كل خروج على هذه المقاطعة يقابل بالعقاب الصارم. ولم يكن مثل هذا القول يمر على عواهنه، فان اثنين من الوزراء المصريين تقدما بشجاعة عظيمة لتأليف حكومة تدير دفة الامور أثناء وجود اللجنة في مصر، فكان نصيبهما ان ألقيت عليهما القنابل، وكادا لاينجوان من الموت. ولقد أدت زيارتي الشخصية لطنطا، حيث أردت ان أتبين أسباب الاضطراب، الى قيام شغب شديد سال فيه دم كثير وضاعت أرواح. واني لأحفظ لهذا اليوم ذكرى حية عن ليلة ظلماء قادني فيها غلام مصرى صغير في الازقة والمنعطفات الملتوية الى مكان اقامتي في المدينة، بينما الغوغاء مندفعة وراءنا في الشارع العمومي، ولا تزال زمجرة هذه الغوغاء ترسل الى أذني صوتا شيطانيا.

وقد بقينا خمسة عشر يوما بعد وصولنا الى القاهرة محبوسين في فندق سميراميس يحرس كل باب من أبوابها ديدبان، وقد نصبت في زواياها المدافع الرشاشة، بينما كثير من النوافذ قد أحكم اغلاقها حتى لانصاد من الشوارع. وقد تلقينا جميعا الاوامر بأن لا نترك الفندق إلا مصحوبين بالبوليس السري الذي خصص لمرافقتنا. وكنا، على ما أذكر تماماً، استنتجنا في وقت واحد ان هذه الاحتياطات لافائدة منها، ولم تمض أيام قليلة، حتى كنا نسير في شوارع القاهرة وأسواقها على أعين الناس في وضح النهار.

وهكذا أخذنا نكتشف تدريجيا أموراً عن مصر معينة لم تكن ظاهرة للعيان. كان المصريون في الظاهر جد غضاب، ولكن ماعدا جماعة المتعصبين الذين ألفوا عصابة القتل، كانت الاغلبية العظمى راغبة في عودة المسالمة. وكان السياسيون المصريون؛ نزولا على حكم أخلاق السياسيين الشرقيين؛ قد تورطوا في نظريات، أدت منطقيا الى فشل تام، ولكن أغلبهم كان على بينة من ان هذا الامر عاقبته أشد خطراً عليهم منها علينا. ولقد كانت تمكنت من رءوسهم عند وصولنا فكرة اننا جئنا لنقيدهم بسلاسل جديدة. ولكن هذه الفكرة أخذت تتلاشى تدريجيا على أثر محادثات غير رسمية مع بعض هؤلاء الذين كانوا مضطرين أن يقاطعونا رسمياً. ولقد قرأت في الصحف؛ في السنين التالية، انني أحدثت تأثيراً مغناطيسياً في لورد ملنر وزملائي جعلهم يشردون عن الطريق المستقيمة التي أرادت الحكومة أن يسلكوها. هذا قول تافه، فقد وصلنا جميعا من طرق مختلفة اختلافا طفيفا الي نتيجة واحدة، ولم يحدث بيننا من أول الامر الى نهايته معارضة أو نزاع في الموضوع. واذا كان موقفي الشخصي يختلف في شيء عن موقف زملائي، فموضع هذا الخلاف هو مجرد نظر بعض المصريين الي كالعضو الوحيد في لجنة ملنر الذي ليس هو بجندي ولا موظف متصل بالحكومة، فالاقتراب منه لايؤدى شكلا الى الخروج على قرار المقاطعة. وهكذا وجدت نفسي أتنقل في عربات مقفلة مسدلة ستائرها، الى مقابلات يدور الحديث فيها همساً وراء أبواب مغلقة مع أشخاص لم أسمع أسماءهم قط من قبل، وفي بيوت لن أستطيع ان أهتدى اليها مرة أخري. وليس من شك في ان هذا العمل يعد انحرافا عن الطريق الرسمية الشديدة في قضاء الاعمال، ولكن مضيفي كانوا دائما يعتذرون وهم في حال حيرة، وما دامت قد ظهرت رغبتهم في أن يبنوا جسراً للاتصال فاني أعتقد ان ماعملته كان مفيداً.

أما بقية ما حدث فقد ذكر في تقرير لجنة ملنر فلا اعود اليه هنا. واني لأفترض أننا لو كنا بعثة عادية لكنا مضطرين بحكم ما بين ايدينا من التعليمات أن نعود، بعد قضاء فترة قصيرة في مصر، ونقدم تقريراً نقول فيه انه لا يمكن أن يوجد «تحت الحماية» نظام دستوري يمكن أن ينشر السلام في البلاد كما لايمكن قيام أى نوع من الحكومة الا استمرار القانون العسكري وانفاذه بالقوة القاهرة. ولكن رئيسنا كان وزيرا عاملا في الوزارة مفروضا فيه أنه واقف على رأى الحكومة. ولقد قرر — وفي رأيي انه اصاب في ذلك جداً — انه لا يجوز أن ننزل الى هذه الدرجة الا اذا استنفدنا جميع الممكنات الاخرى. واني لمتشبث برأيي في أن المعاهدة التي اقترح التقرير عقدها على أساس اعتراف بريطانيا باستقلال مصر وفي مقابل ذلك يحترم المصريون الحقوق والمصالح الجوهرية لبريطانيا العظمى، كانت احسن حل ممكن وخيراً بمراحل من الحل الذى ابتكرته الحكومة بعد ذلك بثمانية عشر شهراً، والذي تقضي بالاعتراف باستقلال مصر بغير شرط تاركا المسائل المحتفظ بها لتسوى بعد ذلك مع الوزراء المصريين والبرلمان.

— ٣ —

ولكن من سوء حظ تقرير ملنر إنه اخذ الحكومة والجمهور على غرة. فالوزراء الذين كانوا في الحكم سنة ١٩٢٠ أخبروني في السنين التالية أنهم لم يعلموا شيئا خاصا باعمالنا في الفترة التى انقضت بين نوفمبر سنة ١٩١٩ وديسمبر سنة ١٩٢٠، وانه منذ استقال لورد ملنر على اثر تقديم التقرير؛ لم يكن بين الوزراء من يشرحه أو يدافع عنه امام خصومه.

ومع ان المسألة كانت، كما بينت، متصلة بتاريخ علاقة البريطانيين بمصر قبل الحرب، فان بعض الوزراء خيل اليهم أن حركة المصريين تحسب من باب التمرد وطرح المصالح البريطانية بل حتى خيانتها. ولقد وقع اعضاء الوزارة، على مايظهر، فيما وقع فيه عامة الشعب من خطأ الاعتقاد بان مصر جزء متمم للامبراطورية البريطانية. ولقد تقدمت بعض الزعماء المصريين لاحد وزرائنا الممتازين فبدأ الحديث معهم بمخاطبتهم كرعايا للامبراطورية البريطانية، وعبر بأدب عن رغبته في أن تكون مصر في وقت قريب من أشد المستعمرات المستقلة رضا واقتناعا. وبطبيعة الحال لو كان هذا هو المبدأ الصحيح، لما كان هناك غير شيء واحد تعالج به المسألة، ذلك هو وقف جميع المفاوضات مع «الثائرين» والقضاء على حركتهم بالقوة. ولكن هذه الفكرة كانت أقل الافكار ورودا على خاطر الوزير أو خاطر الحكومة كما رهنت الظروف على ذلك. وكل ماقي الامر انه هو (وهم) اشتركوا في الخط العام حول نظام مصر وموقفنا نحن حياله.

كان لورد ملنر اخصائيا في هذا الموضوع فقد ألم بتاريخ الاحتلال البريطاني سواء بممارسته الشخصية وبدراسته الطويلة له، ولم تكن به من حاجة الي تدليل يقنعه بان منح مصر الاستقلال علي القاعدة المبينة في التقرير هو التطور المنطقي الشريف للسياسة الجوهرية وللوعود التي قطعناها للمصريين. واذا كان هناك شيء واحد يجب ان تعلمه التجارب الرجل الغربي في معاملته للشرقيين، فذلك الشيء هو انه لايستطيع ان يستمر فعلا بغير تحديد أن مهمته هي ترقية أمة شرقية وإعدادها لحكم نفسها بنفسها، دون أن يحمل الذين يخاطبهم هذه التأكيدات كلامه محمل الجد. ويضاف الى ذلك انه لا يستطيع ان يقدم للدول الاخري التأكيدات على ان ليست له مصلحة ذاتية في تصرفاته؛ وانه مصمم على احترام نظام الحكم في الدولة التي يحتلها. دون ان تحاسبه هذه الدول اذا هو أخل بهذه التأكيدات. ولما انتهت الحرب أبرزت المسألة المصرية هذين التقديرين في أحد صورها في جو مكهرب بنظرية «تقرير المصير». ولو أننا قدرنا أية قيمة لوعودنا لكان من الواجب علينا ان نبحث عن حل يوفق بين «المصالح الجوهرية» لبريطانيا العظمى واستقلال مصر. ولقد كتبت مذكرة في هذا الموضوع بعد ثلاثة اسابيع من وصولنا الى مصر فقال لي لورد ملنر انه موافق عليها الموافقة كلها.

ضاعت الفرصة في سنة ١٩٢٠ وكلا الطرفين مسئول عن ضياعها. فالحكومة البريطانية سوفت، وزغلول جدد اضطراباته وجسم مطالبه. فادي ذلك الي تصلب الرأى البريطاني. ثم بعد سنة من ذلك التاريخ أعطينا بلطف غير محمود أكثر مما اقترحت لجنة ملنر اعطاءه وبطريق رغبت هذه اللجنة كل الرغبة في تجنبها. فالمسائل المحتفظ بها بدل ان تحل قبل ولوج المصريين طريق استقلالهم أصبحت الآن موضوعا معلقا تحت رحمة مناقشة الوزراء المصريين ومجلس مصرى يحسب مستقلا. وبدل أن يركز الوزراء المصريون عملهم في شؤونهم الداخلية أصبحوا مرغمين على التعلق بهذه المسائل الخارجية. وأسوأ من هذا أن خلق جو عدائي نحو الانجليز من شأنه أن يقضي على التعاون الذي اعترف المصريون انفسهم بانه ضروري ولو على الاقل في مرحلة الانتقال. ولقد عاملوا الموظفين البريطانيين المستقيلين معاملة عادلة بل وكريمة، ولكن لم يكن هناك لاحسن الرغبة ولا الامل في المستقبل التي ربما أغرى خير هؤلاء الموظفين بالبقاء في وظائفهم والعمل عن رضا مع الحكومة المصرية الجديدة. وكان الدستور الجديد محاطا بجو من الألم والانفعال. ولما فشل زغلول، كما كان لابد ان يفشل، في حمل حكومة مستر ماكدونالد على قبول مطالبه، رفعت عصابة القتل رأسها من جديد وتمت حادثة اغتيال السردار.

ثم جاء الانذار البريطاني وانسحاب زغلول من الحكم، وتعطيل الدستور تعطيلا عمليا وقيام حكومة جديدة برئاسة زيور باشا، وهو رجل شجاع وصديق، حكم بغير برلمان مدة الستة عشر شهرا التالية. وكان في الانذار الانجليزي بعض الامور المؤلمة وبعض الغرامات أو التهديد بها، وهي امور أسف جميع العقلاء عليها بمجرد ماسمح لهم الوقت بالتفكير. وهذه الامور غذت الحركة المتطرفة بما قواها في الوقت الذى ظن فيه انها قد تلاشت. ولكن المصريين أو الاغلبية العظمى منهم ادركوا، على ما اظن، أن تعطيل الدستور كان أمرا لامفر منه، ولم يأسفوا على ان تكون هناك فترة ترجع فيها جميع الاحزاب الى انفسها وتتدبر مواقفها. ولكن بعد أن انقضى عام والدستور لايزال معطلا، ومع ان مجلس النواب قد حل، فان الوزارة كان ظاهر اعلانها انها تبتعد لأن تحكم دونه فترة غير محددة، فقد دعا ذلك الي تجدد التذمر واصبح الجو ممهدا بعودة الاضطرابات. وفى هذا الوقت هب تعقد جديد، فان الملك فؤاد الذى ليس لديه شبيه ما كان يرجي ان يكون له من تقربه، كان يظن بوجه عام أنه قد استولى على الحكومة، وأخذ يسيرها في طرق تتنافى مع مركزه كملك دستوري. وكان ذلك مما يقل الاهتمام به لو ان الطرق التي سيرت فيها الحكومة طرقا محببة الى الناس. ولكن، لاسباب حسنة أو رديئة، حدث أن هذه الطرق كانت بعيدة جداً عن ان تكون محببة، واصبح الناس الآن يقولون في صراحة اتنابعد ان وعدنا مصر باستقلالها كنا نكرهها على قبول نوع من الظلم الشرقي الذى أبغضته البغض كله.

هذا هو الوقف الذي وجده المندوب السامي الجديد لورد لويد حين التغلب عليه. واني لاستطيع ان اتصور التصور كله وجلاء حديثاً الى مصر، وكاد يستولى عليه اليأس امام عقدة كان منتظراً منه ان يحلها. لقد لوقطعت الوزارة الزغلولية على صخرة المسائل المحتفظ بها وقضى عليها القضاء النهائي. أما وزارة الصديقة فقد أخذ الناس يحضونها شيئاً فشيئا فالفكرة التي كانت سائدة عند طائفة من المصريين والتى ترمى الى حكم البلاد من طريق السراى مع تعطيل الدستور لم يكن مستطاعا تنفيذها اذا كانت السراى هي الملك فؤاد. وقد وجد لورد لويد بعد أسابيع من وصوله الى مصر ان الضرورة تقضى باقصاء نشأت المقرب الى الملك؛ ولن يبني سياسته على أساس العودة الى الحياة الدستورية:

هذه هي اجمال الظروف التي كانت عليها البلاد عند ما أعلنت زيارتي لمصر في اوائل شهر يناير من هذه السنة وسأترك لفصل آخر ما يمكن استنتاجه من هذه الظروف.

مسابقة لاجمل أطفال فرنسا وضعتها مجلة «مينرفا» الباريسية المصورة وقسمتها بحسب السن



جاك ماري جان التى نالت الجائزة الاولى في القسم من سن ثلاث سنوات الى أربع وسنها ٣ سنين و٩ شهور

فيليب دبو الذي نال الجائزة الاولى في القسم من اربع سنوات الي خمس وسنه ٤ سنين وستة أشهر

موريس فزجر الذي نال الجائزة الاولى في القسم من خمس سنوات الي ست وسنه ٥ سنين وشهر

فرانسواز دى وميير التى نالت الجائزة الاولى فى القسم من سنتين الى ثلاث وسنها سنتان و٦ أشهر



الفائزة الحادية عشرة (الودى ليهان) وسنها ٣ سنوات و ١٠ شهور

الفائزة العاشرة (ايلين بوردون) وسنها ٣ سنوات و ٦ شهور

الفائزة الخامسة (رايموند بسليه) وسنها ٣ سنوات و١٠ شهور

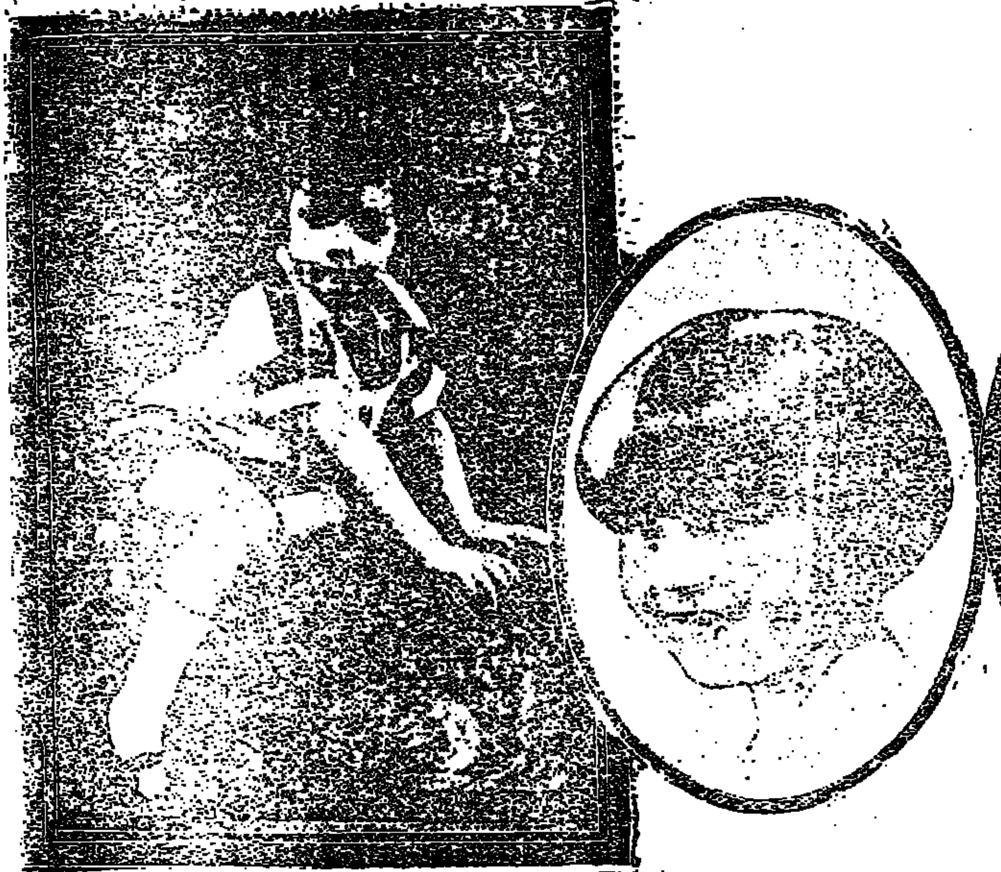
الفائزة الثالثة (لومي كورفوازييه) وسنها ٣ سنوات و ١٠ شهور

الفائز الثاني (هنرى جونار) وسنه ٣ سنوات و ١٠ شهور









الفائز السابع (روبر كاكات) وسنه ٣ سنوات و٦ شهور

الفائزة السادسة (دليا رياث) وسنها ٣ سنوات و١٠ شهور

الفائزة الثامنة (بوليت جذمتى) وسنها ٣ سنوات و٤ شهور

الفائزة التاسعة (جنيفياف رولان) وسنها ٣ سنوات و٦ شهور

الـ[illegible] (جاى ديتانسي) وسنه ٣ سنوات و٩ شهور

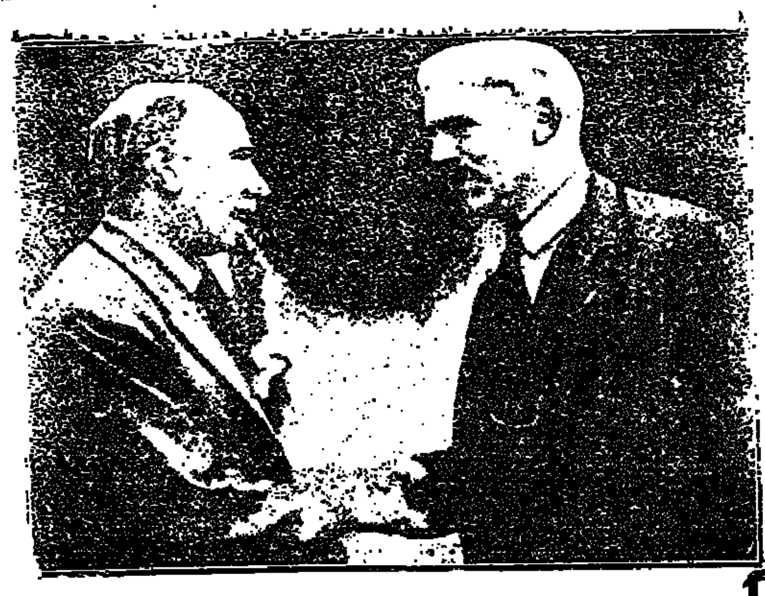
مسابقة الاطفال

ترى فى الصور العليا صور أجمل اطفال فرنسا الذين نالوا الجوائز فى الجمال فى مسابقة مجلة ميترفا وترى الفائزين الاوائل فى جميع الاقسام فى الصف الاول ، وباقي الفائزين فى القسم الثانى فى الصفين الثانى والثالث



على اليسار :

لورد اكسفورد واسكويث زعيم حزب الاحرار المستقيل وقد تولى رياسة هذا الحزب منذ سنة ١٩٠٨ (اقرأ المقال الخاص به فى الصفحة السابعة)



على اليسار :

المستر رامسى مكدونالد [illegible] حزب العمال وقد احتفل ببلوغه الستين وتراه هنا فى يمين الصورة يتقبل تهانيء المستر [illegible]ملى زعيم النقابات المعروف

هكذا من الأصل

المحاكم والأحكام

— ١ —

نقل ملكية السندات الاسمية

باع المسيو سان مار عدداً من السندات الاسمية لشركة سكة حديد اوروليان الي المسيو تيبول . وهذا وقع تنازلا بها لهذه الشركة دون القيام بعملية النقل، وذلك طبقاً لنص المادة ١٦٩٠ من القانون المدني الخاص بالتنازل عن الديون

ولكن المسيو بوري دائن المسيو سان مار رفع قضية ببطلان هذا البيع ، فأصدرت محكمة السين المدنية بتاريخ ٣٠ يوليه سنة ١٩٢٤ حكما قضت فيه بأنه مادام النقل لم يسجل في دفاتر شركة اوروليان فان بيع السندات لايسري على المسيو بوري.

فاستأنف المسيو تيبول هذا الحكم ،ولكن محكمة استئناف باريس قضت بتأييده بتاريخ ١٣ ابريل سنة ١٩٢٢ ، وقالت في حكمها ان مايفهم من نص المادة ١٦٩٠ هو أن التنازل عن دين من الديون يجب عليه فيما يتعلق بالغير أن يعلن هذا النقل الى المدين . والسندات الاسمية لشركة سكة حديدية انما هي دين على الشركة التي أصدرتها ، وانه طبقاً لنص المادة ٣٦ من القانون التجاري يمكن تقرير ملكية أسهم الشركات باثبات ذلك في دفاتر الشركة وفي هذه الحال يتم النقل بتقريره في الدفاتر وتوقيعه من الناقل

قالت : وصحيح أن عدداً كبيراً من الشركات تطبق على سنداتها الاسمية اشتراطات المادة ٣٦ من القانون التجاري أعنى تحتم لتداولها اجراء التسجيل في الدفاتر ، وقد طبقت هذه القاعدة شركات السكك الحديدية وخصوصا شركة أوروليان ، وذلك اتباعاً لقاعدة العامة التي أصدرها مجلس الادارة في ٢ يوليه سنة ١٨٥٨ ، ولكن هذا الاجراء الذي هو اجراء داخلي بسيط اذ كان يكفي لاتمام نقل ملكية السندات الاسمية . فانه لا ينفي طريقة النقل التي نصت عليها المادة ١٦٩٠ ، اذ لايمكن ان يعطى لهذا النقل صبغة نهائية اجبارية الا نص تشريعي أو اشتراط واضح في قوانين الشركة .

عندئذ قدم المسيو بوري نقضا في حكم محكمة الاستئناف . فقضت محكمة النقض برفض هذا النقض بتاريخ ٥ يناير سنة ١٩٣٦ وقالت في حكمها: ان المادة ٣٦ من القانون التجاري بنصها على جواز نقل السندات الاسمية باثبات هذا النقل في دفاتر الشركة المقصورة قد أرادت فقط ان تضع قاعدة جديدة سهلة للنقل لا أن تلغى قاعدة القانون العام ، وان قاعدة كهذه تسري على السندات التي هي سندات دين على الشركة والتي تبيح هذه اصدارها بشكل اسمى وذلك دون أن تحتم في نفس الوقت ان يكون التنازل عنها بطريق النقل .

***

— ٢ —

حقوق التأليف والاختراع

هل ترجمة الشرائط السينماتوغرافية تعد اختراعا يكون لصاحبه ماللمخترع من حقوق ؟

فحل « فيوريللو » يجيب على ذلك بالايجاب فهو يقول انه اخترع جهازاً لنشر ترجمة ما تصوره الشرائط المصورة بعدة لغات ؛ وانه سجل هذا الاختراع مع مادخل عليه من تحسينات ، من سنة ١٩١٤ الي سنة ١٩٣١ . في سجلات المحكمة التجارية المختلطة بالقاهرة.

وقد ذاع أمر هذا الاختراع واشتهر فلم يبق محل سينما بمصر الا تعاقد مع المخترع اتفاق لاستعماله، بل لقد تجاوز استعماله الحدود فسجلت حقوق المخترع عليه في فلسطين وسوريا وفلسطين والبونان والصرب وبلغاريا والاستانة والهند . وكان من جملة عملائه الكوزموغراف لاسريكي في الاسكندرية والقاهرة .

ففي ذات يوم علم « فيوريللو » أن هذا العميل الاخير يستعمل ترجمة أخري من غير صنعه فبادر ووقع الحجز على هذه الترجمة منذراً الكوزموغراف بأنه ان لم يمتنع عن استعمال هذه الترجمة ألزم بغرامة عشرة جنيهات يومياً .

ورفع الكوزموغراف دعواه الي المحكمة التجارية المختلطة بالقاهرة طالباً خمسمائة جنيه تعويضاً وقدرأت المحكمة أن ليس لمحل فيوريللو حق اختراع ، فليس اختراعا أن يترجم ما يدور في لوحة السينما . واذا كانت أول فكرة لترجمة ما يدور في لوحة السينما لم تعد اختراعاً فليست الترجمة البسيطة من باب أولي تعد اختراعا . وواضح من المبادىء القانونية والقضائية أن كل نتيجة صناعية حتى ولو كانت جديدة لاتكسب صاحبها حق اختراع الا اذا كانت مرتبطة تمام الارتباط بالطرق التي استعملت لتحقيقها ، وبعبارة أخرى ، طبقا لما قضت به محكمة النقض في فرنسا ، يجب ان تكون الطريقة التي استخدمت هي الشرط الاساسي للحصول على النتيجة الصناعية . ولم يقل فيوريللو ما هي الطريقة التي استعملها للحصول على نتيجته الصناعية فليس له اذن حق اختراع.

وبناء على هذا رفضت المحكمة دعوي فيوريللو . ثم رأت أنه ليس له حق في الحجز الذي وقعه على الكوزموغراف، وان هذا الحجز أنتج ضرراً قدرت له تعويضاً أربعين جنيهاً .

***

— ٣ —

التعويض عن فسخ التعاقد

في وقت غير ملائم

استخدمت احدى الشركات الصناعية في فرنسا طبيباً لادارة أعمالها الصحية وبخاصة لعلاج من يصاب من عمالها بحادثة أثناء تأدية عمله ، واتفقت معه على مرتب سنوي قدره أربعة آلاف فرنك .

فجاءه كتاب من الشركة بتاريخ ٣١ مارس سنة ١٩٢٣ بأنها تستغني عنه في اليوم التالي أي في يوم أول ابريل . فقاضاها الطبيب طالباً تعويضا معادلا مرتب سنته ، حسب العادة ثم تعويضاً آخر عن قطع الشركة تعاقدها معه قبل حين انتهائه. فحكمت محكمة اكس برفض دعواه لسبب واحد هو انه دعى لعمل يدخل في دائرة وظيفته الطبية وانه كان في قيامه بهذا العمل حراً في اختيار الوقت وفي اختيار المكان ، وبما انه لم يكن، والحالة هذه، مرتبطا مع الشركة برابطة طاعة وخضوع ، وهو شرط من الشروط الاساسية لعقود الاستخدام ؛ فلا تري المحكمة منحه أقل تعويض .

لكن الطبيب رفع الامر الى محكمة النقض فرأت هذه أن محكمة الاستئناف اعتمدت فقط على ان الطبيب لا يدخل ضمن العمال والمستخدمين الذين تربطهم عقود الاستخدام ، لكنها لم تذكر شيئا مما كان ينبغي أن يلاحظ من سبق اعلان الطبيب بمدة قبل رفته كما لم تذكر شيئا مما قد يكون وقع من خطأ في قطع عقد الاتفاق.

وبناء على هذا حكمت المحكمة بنقض حكم الاستئناف

مملكة المشيدى

في قلب أفريقيا

ذو ٥٠٠ زوجة

في قلب القارة الافريقية وعلى مقربة من مستعمرة الكونجو البلجيكية مملكة واسعة الارجاء تزيد مساحتها على الف ميل مربع ويناهز عدد سكانها المليون . وقد كانت حتى عهد قريب تحت حكم رجل يقال له « المشيدي » له خمسمائة زوجة أو أكثر، بينهن واحدة بيضاء اشتراها وهي فتاة صغيرة من سوق النخاسة فكانت أحب زوجاته اليه.

واتفق ان رجلا انجليزيا يدعى المستر كروفورد كان يتجول في مجاهل افريقيا فسمع بمملكة المشيدى فعزم أن يزورها غير مبال بالاخطار التى كانت تتهدد كل من يستبيح حدود تلك البلاد .. وتوغل في تلك المجاهل حتى وصل الى معقل « المشيدى » نفسه فدهش هذا من جرأته وأعجب به فاستبقاه عنده على الرغم منه واتخذه مشيراً له مدة ثلاث سنوات . ثم أقامه رقيباً وحكماً على زوجاته الخمس مائة

وقد نشر المستر كروفورد مذكراته ويؤخذ منها أنه في خلال الثلاث السنوات التى أقامها عند « المشيدى » درس احوال البلاد وطرق معيشة أهلها وشهد فظائع كثيرة كانت تقع بأمر الملك وتبعاً لعادات البلاد، ولاسيما مايتعلق منها بتقديم الضحايا البشرية وقتل الاعداء والنساء اللاتي تحوم حولهن الريب . وكثيراً ما كان الملك يرتاب في احدي زوجاته — ان حقاً وان ظلما — فيأمر بقتلها . وكان القتل يتم بطريقة معينة كما ستري .

أما زوجة المشيدي البيضاء فكانت من أصل برتوغالي ونظراً الى كونها أحب زوجات الملك اليه كانت تجرؤ على مخاطبته بشيء من الحرية التى كان قد أباحها لها .

ومما يجدر بالذكر أن حدود مملكة المشيدي كانت تمتاز بكثرة الجماجم دليلا على فتك الاهالي باعدائهم والتمثيل بهم على أشنع وجه . ومن عادة القوم ان يذبحوا جميع الأسرى الذين يوقعهم نحس الطالع في أيديهم ويقدموهم ضحايا لآلهتهم. ومع ان المستر كروفورد حاول كثيراً أن يحمل المشيدى على ابطال هذه العادة فانه لم يفلح.

وكان الخلاف مستحكما دائما بين زوجات المشيدى بسبب الغيرة. ولذلك كان المستر كروفورد مشغولا دائما بازالة أسباب ذلك الخلاف . على ان جميع الزوجات كن يعترفن بتفوق الزوجة البيضاء عليهن ولذلك قلما كن يصطدمن بها.

***

ومن غرائب عادات القوم أنهم اذا عطس الملك صفقوا له وهللوا بأصوات تشق عنان السماء . والويل لمن لم يهتف أو لم يصفق لان « العطسة الملكية » عندهم منحة الهية ترمز الى طول عمر الملك . وكما أنه يجب على كل واحد ان يصفق ويهتف عند ما يعطس الملك كذلك عليه اذا رأي الملك يتهيأ للعطاس ان يصمت ويحبس أنفاسه لئلا يحول دون تمام العطسة فيستوجب عقاب الموت بلا رحمة . وكان المشيدى اذا جاءته العطسة رفع ذراعيه الي فوق وحول وجهه الي العلا كمن يصلي . فيقف الجميع صامتين ويحبسون أنفاسهم خيفة أن يمنع الملك من اتمام عطسته التي يرتج لها المكان . ومتي خرجت العطسة هتفت الزوجات الخمسمائة وصفقن بأيديهن فرحا وتبعهن الحرس والجنود وكل من سمع العطسة على الاثر . والويل لمن يبدي أقل اشارة تخالف عادات المملكة فانه يموت لامحالة .

***

ومما رواه المستر كروفورد أن المشيدى كان يعرف الورق وفائدته ويعرف انه يستعمل للكتابة . ومن دلائل غروره أنه كثيرا ما كان يأتي بقطعة منه ويرسم عليها نقطاً وخطوطاً ثم يدفعها الى أحد رجاله ويأمره بقراءتها لأنها — على زعمه ضرب من الكتابة . فاذا لم يحزر ذلك التاعس مضمونها أمر الملك بقتله بلا رحمة ولا شفقة .

وكان للمشيدي طبيب ساحر فاذا أصيب بمرض استدعاه ليصف له العلاج . والعلاجات عند القوم مجموعة غريبة من المواد يستحضرونها بطرق تشمئز منها النفس من جيف الناس والحيوانات .

ولم يكن الملك يأخذ شيئاً منها بل كان يستدعى احدي زوجاته لتأخذ الدواء بدلا منه على أمل أن يشفي هو من مرضه . وهذا منتهى ما يصل اليه الجهل !! فاذا مرت أيام بقدر أصابع اليد ولم ينل الملك الشفاء فليس اللوم واقعاً على الطبيب بل على زوجة الملك التى ابتلعت ذلك الدواء اذ لابد أن نيتها لم تكن حسنة من جهة سيدها الملك . والويل لها في هذه الحالة فانها تقتل لامحالة .

وكثيراً ماحاول المستر كروفورد أن يقنع الملك بأن اللوم في هذه الحالة لايقع على الزوجة البريئة ولكن كلامه كان يذهب سدي لأن الملك كان يصر على قتل « الزوجة الخائنة » .

ولم تكن تلك هي النوع الوحيد من الخيانة بل كانت الزوجة اذا قابلت أباها أو أخاها من دون علم الملك تعتبر خائنة لعهود الزوجية وتستحق الموت .

ولما كانت اكثر الزوجات هن ممن اختصهن للملك من أزواجهن السابقين فان كل محادثة تجري بين الزوجة وزوجها السابق — مهما يكن موضوعها — تعتبر خيانة تستحق الموت .

أما تنفيذ الحكم فيجرى بالطريقة الآتية : —

تؤخذ الزوجة التاعسة موثقة اليدين والساقين الى حدود الغابة المجاورة للقرية ثم توضع على الارض وهي تبكي وتنتحب فيتقدم أحد الرجال ويطعنها في قلبها طعنة مؤلمة بمدية ضخمة ثم يلقيها في حفرة معدة هنالك . وقد يأمر الملك بتقديمها ضحية فيما بعد . وكثيراً ما يحضره هو وطبيبه الساحر تنفيذ العقاب . وفي هذه الحالة يكون الطبيب لابسا ثيابا غريبة تجعل وجهه اقرب الى وجوه الابالسة منه الى وجوه البشر وعلى رأسه قرنان من قرون الكباش أو الايل . وقد يتولى الطبيب تنفيذ الحكم بنفسه فيطعن تلك التاعسة طعنة نجلاء وهو يقهقه قهقهة شيطانية بينما يتدفق دم تلك المسكينة تدفقا بطيئا الى ان تفيض روحها .

***

هذا وقد كان للمشيدى حرس مؤلف من عشرة الاف مقاتل . وكان المشيدى يعترهم ويقودهم للقتال بنفسه . وكان اسمه يلقي الرعب في جميع القبائل المجاورة ولذلك كان جنوده يثقون به ثقة عمياء ويعتقدون انه لا ينهزم امام عدو على الاطلاق . فلما ارادت حكومة الكونجو البلجيكية ان ترغمه على ابطال عادة تقديم الذبائح البشرية أبى وتجبر . فلم يسع تلك الحكومة الا أن تجرد عليه فصيلة صغيرة من الجنود جهزتها بالبنادق والمدافع . فلما بصر المشيدي تلك الفصيلة هرب وأطلق ساقيه للريح . ولكن جنوده الجرارة قاتلت الفصيلة المهاجمة قتالا شديداً الا أنها لم تستطع الوقوف أمامها فاندحرت اندحاراً عظيما . وطارد البلجيكيون الملك الهارب عدة أيام حتي وفقوا الي القاء القبض عليه . فأعادوه الى قريته وحكموا عليه بالموت ونفذوا فيه الحكم بقطع الرأس .

عصر الهواء

الاختراع والتجديد والتبديل والتحسين هذه هي الروح التي تعصف ريحها الان في أرجاء الامم العريقة في المدنية من العالم الغربي فهم يقتلون كل دقيقة ولحظة من وقتهم فكراً وبحثا وراء مايضمن للانسانية الراحة والكمال وللبشر الخير والرفاهية . وهذا ما كتبه احد الطيارين الانجليز عن مستقبل الطيران قال :

لن ينقضى وقت طويل حتى يكون في مقدور كل انسان ان يسافر طائراً في السماء . ولقد تيسر ذلك لكثير من الناس حتي الان، ولكن لم يقل لنا أحد بعد ما السبب الذي من اجله سنهجر السفر براً فنلتمسه هواء .

نعم ، سنطير لا لأن الطيارة اسرع من القطار والسيارة ، ولا لأنها ستكون ارخص اجراً أو أسلم أو اكثر ضمانا ، وانما لانها ستكون أمتع للنفس والطيب .

سنطير قريباً ولو كان ذلك في الواقع غريبا كما يبدو ، لأن الطيران سيصبح النوع الوحيد الذى يمكننا أن نجد فيه لذة في اسفارنا .

أليس الطيران هو الذي يفسح أمامنا الي ابعد الانحاء والارجاء ، وينقلنا بسرعة بعيداً عن الاتربة والدخان الخانق الذي على الارض . ليس في استطاعة القطار او السيارة ان يعطيا اي ابتهاج للمسافرين . فليس القطار ومحطاته العديدة الا سأما للنفس وتلويثا للجسم وضجة وزحاما

ولقد ترقب الانسان مسرة وبسطة من السيارات أكثر من القطار عند اختراعها فلقد وفرت عليه جزءاً وافراً من متاعب السفر والانتقال ، وأخذت تنقله من باب منزل لآخر وسمحت له ان يمتع بصره ونفسه ماشاء بمناظر الطبيعة اينما راقه منها مكان ، كما سمحت له باستنشاق النسيم النقي الرائق بدل الدخان والتبرير . كذلك بقي الانسان يمتع بالسيارات في الاسفار القصيرة ، حتى جاء بعض الذين يريدون بالانسانية خيراً فقالوا : ان الفقراء من البشر لا يجب أن يحرموا من بهجة الهواء الطلق والطبيعة الجميلة فظلوا يعملون حتى جعلوا ثمن السيارات رخيصا ومصروفها ضئيلا فأمكن العامة امتلاكه بسهولة .

وكذلك امتلأت سكك الريف بالسيارات (والامنوبيس) ولم يحرم أي انسان من التمتع بجماله .

وكان من أثر ذلك ان أصبحت طرق الريف مثل طرق المدينة في زحامها وتصاعد الاتربة منها ، وصارت السيارات تسير بعضها تلو بعض يخنقك دخان غازها المحترق فيفسد عليك نزهتك .

وليس هناك الآن مخرج من كل هذه المتاعب سوي الطيارات ، فهي وحدها التى تمكننا من الراحة الحقة والنزهة الصحيحة في جو رائق نقي ، وليس ثمة خطر من أن تزدحم السماء هي الاخرى بالطيارات مثل الارض . وان يجد الطيار من الصعوبة التي يجدها سائق السيارة عند ما يزدحم الطريق فيقف صف طويل متهاديه منها وراء بعض ، ولن يعكر صفوه معكر وسيكون حراً طليقا في واسع السموات .

ولا يمنع الناس الآن من استعمال الطيارات للسفر بكثرة سوى شيئين : احداهما غلاء الطيارات فان الطيارة الخفيفة يبلغ ثمنها ألف جنيه . وثانيهما انها ليست مأمونة جداً ، وان كان يرجح أن بعض الطيارات الخفيفة آمن من كثير من السيارات ؛ ولكن الطيارات بالاجمال ليست آمن من السيارات وليست هي كذلك مثل القطار في الامن .

ولكن مسألة عدم امان الطيارات تفتقر الى دليل اكبر ، فان اخطار القطارات والسيارات تزداد كل يوم بينما بالعكس تقل أخطار الطيارات .

ولا ريب أن عصر الطيران في الهواء قد أصبح قريبا منا فكل العلامات تدل على ذلك .

ولن يكون ذلك بالطيارة الضخمة الهائلة التي نسمع عنها ؛ وانما بزيادة الطيارات الصغيرة وانتشارها بكثرة .

السكك الحديدية المصرية

حركة التحسين

تقضات الرياسة وأضحت أعمدتها البيض في شؤون السكك الحديدية وانباء بينها الكرامة تسد فراغا في عالم الصحافة التي تبحث في وسائل النقل سواء أكان هذا النقل بحريا أو بريا أو هوائيا . واني لشديد الاسف على انطماس بعض مجلات لهذه الاغراض مع أن سككنا الحديدية هي الثالثة التي انشئت في العالم ولكنها لم تتابر السكك الاوربية التي انشئت بعدها ووقفت جامدة فبينما نجد لكل سكة حديد أوربا مجلات عديدة تبحث في أهم شؤونها وكتب موضوعة في كل فرع من أعمالها نجد سككنا محرومة من كل هذا ومحرومة أيضاً من قاعات للمحاضرات في فنونها الهندسية والميكانيكية والادارية .

لقد كان أملنا كبيراً في من أوسلتهم المصلحة لانجلترا للتخصص في أعمال السكك الحديدية وكنا نأمل انهم يرفعون مستوي العمل والعمال بالقاء محاضرات عامة وبتنقيح القوانين الحاضرة وطبع لائحتها طبعة جديدة تشمل كافة ماظهر من القوانين بعد عام ١٩٠٨ ولكن شيئاً من هذا لم يحصل . وكان حقاً على المصلحة أن تستفيد من هؤلاء الشبان فوائد جمة وكلهم راغب جد الرغبة في افادة اخوانه العمال . وحبذا لو ولوا وجوههم نحو السياسة الاسبوعية ونشروا فيها ابحاثهم في مختلف الفنون .

وعدت ان أدلي ببعض آراء في اشغال البضائع ، وسأبدأ في بحث مواعيد قبولها للتصدير وصرفها للجمهور .

لم يكن فيما مضى يوم عطلة عام لاشغال البضائع الا بمحطتي مصر والقباري ، ولكن حركة العمال التى نشأت ابان حركتنا الوطنية ومطالبتهم المصالح بيوم عطلة في الاسبوع اضطرت مصلحة السكك الحديدية بجعل يوم الاحد من كل أسبوع يوم عطلة لجميع عمال البضائع في كل المحطات تفاديا من ابطاء ميزانيتها بتعيين عمال يشتغلون أيام العطلات وكذلك أبطلت سير عدد كبير جداً من قطارات البضائع أيام الآحاد فنشأ عن هذا الترتيب تعطيل لمصالح الجمهور وزيادة محسوسة في أثمان المواد الغذائية في البندر أيام الآحاد وكلنا يعلم أن هناك فرقاً في أثمان الفواكه والخضروات أيام الاثنين في مصر وطنطا واسكندرية وغيرها . كذلك نشأ من هذا الترتيب ازدحام هائل في خطوطها أيام الاثنين ويمكن علاج هذه الحالة بما يتفق مع فائدة الجمهور والمصلحة .

(١) يكتفي بغلق مخازن بضائع المحطات الكبري أيام الآحاد ليحصل عمالها على يوم عطلة ويخصص منهم عامل واحد يتواجد يوم الاحد لاشغال الخضروات كلها ولارشاد الجمهور فيما يطلبه من الاستعلامات

(٢) في المحطات الصغيرة يقوم باشغال البضائع فيها نظار والعاملون ولهم يوم عطلة غير يوم الاحد يحضر اليهم عمال لهذا الغرض وعدا أنهم يتواجدون بالمحطات أيام الآحاد فلا معنى لعدم قيامهم باشغال البضائع في هذه الايام . ولا أظن أن أحداً منهم يرفض القيام بهذا العمل مادام يعلم أنه يقدم خدمة للجمهور ويساعد في تفريج أزمة الغلاء

وهناك قيد آخر وهو عدم قبول بضائع أو صرفها للجمهور بعد الساعة الرابعة ونصف مساء للمصلحة الحق في تطبيق هذا القانون في البندر ولو انه يجب أن يستمر للساعة ٧ مساء في فصل الصيف والساعة ٥ في فصل الشتاء أما الارياف فالمفتوحة محطاتها لا بعد ٨ مساء والتى يقوم عمال الحركة فيها باشغال البضائع وهم موجودون بالمحطات لغاية ٨ مساء فاري أن يستمر عمل البضائع لغاية ٦ مساء والعدل يقضي باتباع هذه الطريقة لأن البضائع التي تنقل بالقطارات من محطات الريف ما هي الا محاصيل زراعية وهذه يحضرونها من محالات الانتاج بالوسائل العادية وهي الحمير والجمال ويجمعها يأتي من مسافات بعيدة عن المحطات ومن الظالم ان لا تراعي ظروف كهذه في محطات الارياف . واني أرجو أن تجد هذه الملاحظات عناية المجلس الاعلى للسكك الحديدية ولا ريب أن معالي الوزير شاهد ما ذكرته أثناء رحلته الاخيرة في الريف . [illegible]



قصة الاسبوع

موعد غرام

كانت تجلس فى غرفتها ، وقبعتها على رأسها ، ومعطفها على ظهرها ، وفوق وجهها نقاب أسود وفي جيبها نقاب آخر تضاعف به تنكيرتها متى صعدت الى العربة الآ تية ؛ كانت تجلس وهى تضرب طرف حذائها بعقب مظلتها ولاتستطيع أن تعتزم الذهاب الي ذلك الموعد.

ومع ذلك فكثيراً ما ارتدت ثيابها على هذا النحو منذ عامين أثناء غياب زوجها فى البورصة ؛ وهو وكيل مالي معروف جداً ، لتذهب الي زيارة حبيبها فى مسكنه ، وهو فتى جميل يدعى الفيكونت دي مارتليه.

وكانت الساعة المعلقة وراء ظهرها تدق الثواني بسرعة ، وكان ثمة كتاب نصف مقروء ملقي على مائدة من خشب الورد ، وشذي قوي من البنفسج ينبعث من طاقتين موضوعتين فوق المدفأ فى وعائين أنيقين ويختلط بريحة كيمائية غامضة تنبعث من باب المتزين وقد بقي بابه نصف مفتوح .

دقت الساعة ثلاثاً فنهضت ، وارتدت لترى وجه الساعة ، ثم ابتسمت وفكرت : « انه ينتظرني الآن ؛ وسوف يعول صبره » . عندئذ خرجت ، وأخطرت الوصيف انها ستعود في بحر ساعة على الا كثر — وهو كذب — ثم نزلت السلم ، ونفذت الى الشارع سائرة .

وكان يوما من أواخر مايو فى ذلك الفصل البديع ، حيث يبدو كأن ريح المروج يحاصر باريس وينتحها من سطح المساكن ، وينفذ الي المنازل من جدرانها ، فتزدهر المدينة ، وتنتشر أسباب الابتهاج على واجهاتها ؛ وجوانب شوارعها ، وتغمرها كما يغمر الربيع غابة تستعيد خضرتها.

سارت مدام هوجان قليلا الى اليمين معتزمة أن تخترق شارع بروفنس كالعادة ومن ثم تستقل عربة؛ ولكن رقة النسيم وانفصال الصيف ، ذلك الذي يتملكنا فى بعض الاحيان ، استولى عليها فجأة حتى انها غيرت رأيها واتجهت الى شارع « شوسيه دانتان » دون أن تدري لم ، وقد دفعتها رغبة غامضة الى رؤية الاشجار فى ضاحية « ترنتيه » وقالت لنفسها « سوف ينتظرني عشر دقائق أخرى » وأطربتها هذه الفكرة فسارت بين الجماهير ، وهى تتخيله وقد عيل صبره ، وأخذ يحدق في الساعة ، ويفتح النافذة ويصغي الى الباب ويجلس لحظة ؛ ثم ينهض ويحدج علبة السجاير بنظرات اليائس ولايجرؤ أن يدخن لأنها حظرت عليه ذلك أيام اللقاء.

سارت الهوينا ، وهى تتأمل كل ماترى فى واجهات المحال ، ثم تخفف من سيرها شيئاً فشيئاً ، وهي تكاد تزهد فى الوصول وتلتمس الاعذار للوقوف.

فلما وصلت الى نهاية الشارع سحرتها خضرة الميدان أيما سحر حتى انها اخترقته ونفذت الي الحديقة — حديقة الاطفال — وأخذت تجوب مماشيها وعشبها وأشجارها الباسقة وزهورها المتفتحة ، ثم جلست فوق مقعد ؛ ووجهت بصرها الى الساعة الكبرى وكانت الساعة اذ ذاك قد دقت نصفاً بعد الثالثة ، فارتجفت إذ ذكرت انها فى حاجة الى ربع ساعة اخري لتصل الى شارع ميرومزنل ، والى بضع دقائق أخرى تنفق في تمهل وتسكع أعني ساعة ! ساعة تسرق من الموعد ! وهي تستطيع ان تلبث بعد ذلك ، وي اربعين دقيقة

ثم ينتهي الامر مرة اخري

رباه ! لشدما يضجرها أن تذهب الى هنالك ! لقد كانت مثل العليل الذي يصعد الى طبيبه ، تحمل فى قلبها ذكري لاتطاق من جميع المقابلات السابقة ، وهى تعدل مرة فى الاسبوع مدي عامين ، واذ ذكرت أنها مقدمة على مقابلة جديدة فى هذه الآونة انكمشت أعصابها الما من الرأس الى القدم . لم يكن هذا مؤلما فقط — مؤلما كزيارة الطبيب — ولكنه كان مضجراً جداً ؛ معقداً جداً ، شاقا على النفس ومع ذلك فهى تسير الى الموعد ، متباطئة جداً بخطى صغيرة تقف هنا وهنالك! آه. لقد كانت تؤثر أن تخلف الموعد مرة أخرى ، ولكنها أخلفته مرتين في الشهر المنصرم وعذبت ذلك الفيكونت المسكين أيما عذاب ، فهى لاتجرؤ أن تعيد الكرة بهذه السرعة . وبعد فلماذا تعود اليه ؟ آه لماذا ؟ لأنها اعتادت هذا اللقاء ولانه لم يك ثمة لديها ماتجيب به ذلك الفيكونت المتكود اذا أراد هو أن يعرف لم. ثم لماذا بدأت ؟ لماذا ؟ هذا ما لاتعرف أيضاً ! هل أحبته ؟ قد يكون هذا . بيد أنه لم يكن كبير هوى ، بل كان حبا قليلا ، وكان ذلك منذ بعيد يوم كان الفيكونت رفيع المكانة ؛ وافر الظرف فياض الرقة والشهامة ، يمثل لأول وهلة الحب الكامل لامرأة راقية أنيقة

وقد استمرت المغازلة ثلاثة أشهر ، أعني أجلا عاديا ، ونضالا شريفا ومقاومة كافية . ثم رضيت في غمار من الانفعال والتأثر والخوف الرائع الساحر معاً بالمقابلة الاولى التي أعقبتها كثيرات غيرها فى ذلك المقام الخالي فى شارع ميرومزنل . وقلبها؟ ماذا استشعر به قلبها الصغير — قلب امرأة أغريت وغلبت على أمرها وقهرت — حينما نفذت لاول مرة من باب ذلك المنزل الموحش ؟ الحق انها لاتذكر بعد ! قد يذكر الانسان تاريخاً أو شيئاً ؛ ولكنه لايذكر على الاطلاق انفعالا تبدد فى لحة لعامين من حدوثه . آه ، انها لم تنس مثلا تلك الطرق المؤدية الى مقام الحب تلك الطرق المماثلة التي لايعتريها التغيير قط

ثم هى تذكر العربات . ورباه ! نعم هذه العربات التى تضطر لركوبها للذهاب الى هنالك فهى لاتشبه العربات التي تركب فى المهام العادية! ان سائقيها يحزرون بلا ريب ، وهى تشعر بذلك من نظراتهم ، وعيون أولئك السائقين الباريزيين مريبة ! اذ يكفي أن يذكر الانسان أنهم أمام الحاكم يعرفون بعد عدة أعوام متهمين اركبوهم مرة واحدة في جوف الليل من شارع الى محطة ، وأنهم يركبون أناسا فى كل يوم بعدد الساعات ، وان ذاكرتهم لاتتعثر فى ذلك ولا تخطيء بحيث يستطيع الواحد منهم أن يؤكد : « هو نفس الرجل الذي أركبته من شارع الشهداء بعد منتصف الليل في ١٠ يوليه الماضي ! » ؛ يكفي أن يذكر الانسان ذلك فيرتجف لمصير فتاة ذاهبة الى موعد غرام تسلم شرفها وسمعتها لاول من تلقي من اولئك النفر ! وهى منذ عامين تستخدمهم فى قطع هذه الرحلة الي شارع ميرومزنل على الاقل مرة في الاسبوع . فما أكثر من يستطيع تأدية الشهادة ضدها منهم !

ما كادت مدام هوجان تستوي فى العربة حتى أخرجت من جيبها النقاب الثاني ، وهو اسود كثيف ، ووضعته فوق عينيها . قد يخفي النقاب الوجه ولكن الساق ؛ أعني الثوب والقبعة ، والمظلة ، ألا يستطيع أن يلاحظ انه قد رآها من قبل ؟ آه يالعذاب تعانيه فى شارع ميرومزنل هذا ! فهى تعتقد أنها تعرف كل المارة فيه ، وكل الخدم ، وكل الناس . فاذا وقفت العربة نزلت ومرت مسرعة امام حاجب الباب الذي يقف دائما على عتبة مخدعه . ذلك انه لابد أن يعرف كل شيء ، عنوانها واسمها ومهنة زوجها ، — بلي يعرف كل شيء ، اولئك الحجاب هم أدهى الشرطة ! وهي منذ عامين تريد أن تشتريه ، وأن تعطيه يوما أو تلقي اليه أثناء مرورها ورقة بمائة فرنك ، بيد أنها لم تجرؤ قط أن تقوم بهذه الحركة الصغيرة ، لقد كانت خائفة — ومم ؟ هذا مالم تعرف ! أكانت تخشى أن يناديها اذا لم يفهم معنى هذه الحركة ؟ أكانت تخشى الفضيحة ؟ ام تخشى تجمهرا في السلم ؟ بل ربما من قبض ؟ ولم يكن بين الفناء وبين مقام الكونت سوى درج قليل ، بيد أنه كان يبدو لها مرتفعا قدر قباب كنيسة سان جاك ! ثم هى لاتكاد تخطو في الفناء حتي تشعر انها قد وقعت فى شرك ، فترعبها أقل حركة تحدث وراءها . على أن الرجوع مستحيل وذلك الحاجب ، وذلك الشارع ؛ يقفلان فى وجهها باب العودة ، فاذا صادفت فى تلك اللحظة انسانا ينزل فانها لاتجرؤ أن تقرع جرس الفيكونت ، بل تمر ببابه وتظل صاعدة كأنها تقصد مقاما آخر فتصعد ، وتصعد ! فاذا عادت السكينة تخيمت وهدأت كل حركة نزلت ثانية وهى تهرول مضطربة .

والفيكونت ينتظرها دائماً هنالك وهو يرتدي ثوبا جميلا من القطيفة ، ويستقبلها بنفس الاسلوب الذى اعتاده منذ عامين ، ولا يغير منه حتي الحركة ، فما يكاد يقفل الباب حتى يقول لها « اسمحي لي أن أقبل يديك ، ياعزيزتي ياحبيبتي العزيزة ! » . ثم يتبعها الى الغرفة ذات المصاريع المغلقة ، المضاءة فى الشتاء والصيف ؛ ويجثو أمامها ، ويتأملها من أسفل الى أعلى بهيئة العابد الذاهل .

وقد كان هذا لاول يوم بديعاً جداً ، مؤثرا جدا ! اما اليوم فهى تخال انها ترى ممثلا يلعب امامها نفس الدور للمرة العشرين بعد المائة .

بعدئذ ؛ آه يارباه ! بعدئذ يجيء ماهو أشد وأنكى ! كلا ، ان المسكين لم يغير من أساليبه ، فما أطيبه من فتى ، ولكن لشدما يعتورها الآن من الابتذال

رباه ! ما أشق أن تخلع ثيابها دون الوصيفة ! قد يمكن هذا مرة ، ولكن التكرار فى كل أسبوع يغدو مؤلما ! والحق أن ليس لرجل أن يلجيء امرأة الى تحمل هذا الضنى . بيد أن ماشيم كرامن النفس حقا هو أن يتقدم اليد منها قائلا : هل أساعدك ؟ — يساعدها! نعم ولكن ماذا يستطيع ؟ يكفي أن ترى بين أصابعه دوسا لتعرف.

ولعلها قد بدأت فى هذه اللحظة تسخط عليه ، ولو انه قال لها « هل أساعدك ؟ » لقتلته ثم هل يمكن ان امرأة لاتنتهي الي بغض رجل يلجئها مدي عامين أن تلبس ثيابها مائة وعشرين مرة دون وصيفة ؟

بل لم يكن ثمة من هو أقل مهارة منه ، وأشد جودا ، فهو ليس كالبارون جرمبال الذى قد يطلب اليها فى مثل هذه الحالة « هل اساعدك ؟ » ويستطيع أن يساعدها حقا اذ كان ظريفا رشيقا ماهراً . ذلك انه كان سيلسيا طاف أرجاء العالم ، وتجول في كل ناحية ، وخلع الثياب وألبسها لنساء يرتدين كل ازياء العالم.

دقت الساعة ثلاثة ارباع ، وكانت فى الواقع تفكر وهي تغمغم « يجب أن يكون صبره قد نفد » ثم سارت مسرعة وجازت الميدان بيد انها ما كادت تقطع من الميدان عشر خطوات حتى الفت نفسها وجها لوجه مع سيد حياها باحترام ؛ فقالت بدهشة ، أهذا أنت أيها البارون ؟ — وذلك انها القيت نفس الرجل الذى تنكر فيه.

فأجابها نعم ياسيدتي

فسألها عن صحتها وأحوالها فى عبارات ناعمة ، ثم قال : تعرفين انك الوحيدة من بين صديقاتي التى لم تر مجموعتي اليابانية

قالت ولكن امرأة ياسيدى البارون لاتستطيع أن تذهب الى منزل عزب.

قال كيف ؟ كيف ؟ هذا خطأ ما دام الامر لايتعلق الا برؤية مجموعة نادرة !

قالت انها لاتستطيع الذهاب بمفردها فى أي الاحوال .

قال ولم هذا ؛ لقد زارني كثير من السيدات بمفردهن ليرين متحفي ، وفي كل يوم يزورني بعضهن فهل تريدين ان اسميهن ؟ كلا ! لست افعل اذ يجب ان يكون المرء كتوما حتى بالنسبة للبريئات منهن . والواقع ان امرأة لاتخشى زيارة رجل معروف الا اذا زارته من أجل سبب لا يجوز التصريح به ، واذن فسوف تزورين متحفي على الاثر !

قالت : اني على عجل.

قال : كيف ذلك وانت تجلسين فى الميدان منذ نصف ساعة .

قالت فهل كنت تتجسس على اذن ،

ثم أخذت فى الضحك واعترضت قائلة : كلا لست مستعجلة جداً . . .

وعندما مرت عربة ، فصاح البارون بسائقها ، فوقفت تنتح بابها ودعا السيدة الي الركوب فاعتذرت قائلة : يستحيل هذا على اليوم أيها البارون

قال : ان ماتفعلين طيش فاصعدي ؛ فقد بدأ المارة يرقبوننا ؛ وقد يتجمهرون حولنا ، معتقدين اني اختطفك ؛ اني أتوسل اليك ان تصعدي!

فصعدت حائرة مضطربة ؛ فجلس الى جانبها قائلا للسائق « شارع بروفانس »

ولكنها صاحت فجأة ؛ آه يارباه ! لقد نسيت رسالة مستعجلة ؛ فهل لك ان تقودني بادي بدء الى أقرب مكتب للتلغراف ؟

فوقفت العربة بعد ذلك بقليل فى شارع شاتودون فقالت للبارون ، هل لك ان تشترى لي رقعة من ذوات الخمسين سنتيما ؟ لقد وعدت زوجي ان أدعو مارتليه الى العشاء معنا غداً وقد نسيت تمام النسيان.

فلما عاد البارون يحمل الرقعة الزرقاء كتبت بالقلم الرصاص ما يأتى : « اني منحرفة جداً ياصديقي العزيز وطريحة الفراش ويستحيل على الخروج فتعال غداً مساء لاعتذر اليك — جان » ثم اغلقت طرف الرقعة وكتبت عنوانها ما يأتى : « الفيكونت دي مارتليه رقم ٢٤٠ بشارع ميرومزنل » ثم سلمتها البارون قائلة والآن هل تسمح ان تلقي هذه فى صندوق التلغراف ؟

عن جاى دي موباسان ترجمها ع

اطالة العمر

فى زمن الشيخوخة

أسباب الشيخوخة والآراء فيها

من الامور التى أخذ الاطباء يعنون بها فى هذه الأيام مسألة الشيخوخة ووسائل اطالتها . وقد كان هم العلماء مقصوراً حتى الآن على درس أسرار الحياة والعناية بالاطفال والشبان والكهول . وقلما وجهوا عنايتهم الي الشيوخ أو سعوا لاطالة أعمارهم وتوفير أسباب الحياة لهم . ولعل فى مقدمة الذين يعنون اليوم بهذه المسألة الاستاذ هورنستين من مشاهير أطباء فيلادلفيا فقد وقف جانباً كبيراً من وقته على درس أسباب الشيخوخة ووسائل تأجيلها أو ملافاتها وتوفير أسباب الراحة لمن يبلغونها واطالة مداها مع ضمان جميع شروط الهناء والسعادة بحيث يشعر الشيخ بأنه لايزال بعيداً عن زمن الشيخوخة.

ولا بد لنا هنا من هذا السؤال وهو : متى يبدأ طور الشيخوخة وما هي حدودها ؟

والجواب عن ذلك أن طور الشيخوخة يختلف باختلاف الاشخاص . وفي أمثال الانجليز « ان وجه المرء يشف عن عمره » وفى الواقع ان التغييرات التي تطرأ على الحياة تختلف باختلاف الافراد . فالشيخوخة تبدأ فى بعضهم عند بلوغهم سن الستين . وفى البعض الآخر عند بلوغهم السبعين أو الخامسة والسبعين . وقد تتقدم هذين الموعدين أو تتأخر عنهما بحسب أحوال الفرد وطريقة معيشته وما يكون قد لاقاه فى أيامه من حلو الحياة أو مرها .

ولا يخفي أن الشيوخ هم عشرة أو اثنا عشرة فى المائة من مجموع عدد السكان . ومع ذلك فقلما يعني الاطباء بدرس أمراضهم قدر عنايتهم بدرس أمراض الاطفال والشبان والكهول . وطور الشيخوخة يقسم الى قسمين يتناول أولهما من الخمسين الى السبعين ، وثانيهما سن السبعين فصاعداً . وأهم واجب على طبيب الشيوخ هو أن يسعي ليستبقي الشيخ فى الطور الاول أى بين الخمسين والسبعين وذلك بالاكثار من وسائل العناية به وبالاسطة نظام معيشته وتوفير وسائل الراحة له وفحصه فحصاً منتظما من آن الى آن . ولا يخفي ان حالة الجسم فى هذه السن دقيقة جداً ؛ فاذا اكتشف الطبيب أقل خلل أمكنه أن يتلافى بذلك أخطاراً عظيمة كان من الممكن أن تفضى الي الوفاة ومثل هذا يظهر على اجلاء في حالة السرطان.

والشيخوخة نوعان — أولهما الشيخوخة الناشئة عن اسباب طبيعية وهى التقدم فى العمر . وتبدأ غالبا عند ما يبلغ المرء الخامسة والسبعين أو مايجاورها . وثانيهما الشيخوخة المبتسرة أى التى تجيء قبل أوانها وهي تنشأ عن تغييرات تطرأ على الجهاز الوعائي والجهاز العصبى المركزي . وقد تنشأ أيضا عن الزهرى أو عن بعض الامراض التى تلحق بالغدد الهيمفاوية ضرراً بليغا.

وللعلماء فى الشيخوخة نظريات مختلفة . فمنهم من يزعم أنها نتيجة تغيير يطرأ على الغدة الدرقية ويؤثر في الغدد الهيمفاوية . وهذا يظهر بوضوح فى تجعد الجلد والوجه ومعظم أعضاء الجسم وهو يصاحبه انتفاخ الاجفان وبرودة أعضاء الجسم العادية وضعف العضلات والبلادة وضعف النطق والبصر والعقل وتصلب الشرايين

وهنالك رأى آخر وهو ان الشيخوخة نتيجة البطء فى عملية تجديد الخلايا التي يتألف منها الجسم اي الخلايا التى تتلف وتفنى . اذ لايخفي ان الجسم يتألف من نسيج خلوي ، وخلايا هذا النسيج هى فى تجدد مستمر اي ان خلايا جديدة تنشأ باستمرار وتحل محل الخلايا التالفة . وعملية التجديد هذه هى أنشط فى الشبان منها فى الشيوخ . وكلما تقدم المرء فى السن أصبح التجديد بطيئاً . ومن الامثلة التى توضح ذلك الجروح فانها تلتئم في الاحداث والشبان أسرع من التئامها فى الشيوخ لان تجديد الجلد (أو النسيج الخلوي) فى الاولين هو أسرع منه فى الآخرين .

ثم ان جهاز التنفس يطرأ عليه تغيير عظيم في زمن الشيخوخة فان خلايا الهواء تضمر وقوة امتصاص الاوكسيجين تضعف فتجد الاقذار التى في الهواء سبيلا سهلا الى الرئتين فتحدث النزلات الشعبية والربو وذات الرئة وما أشبه . وجميع هذه الامراض أشد خطراً على الكبار في السن منها على الاحداث.

وكذلك القول في الجهاز الوعائى فان تغييراً جلياً يطرأ عليه فى زمن الشيخوخة لان عضلات القلب والاوعية الدموية تفقد جانباً كبيراً من مرونتها . ومراكز الجهاز العصبى المتسلط على الجهاز الوعائى تصبح أقل نشاطاً فيؤثر ذلك فى ضغط الدم تأثيراً بينا . ويتعطل تدفق الدم فيقل النشاط.

وهنالك تغييرات أخري تطرأ على الدماغ وعلى الجهاز العصبى المركزى وتؤثر فى حالة الرجل الشيخ العقلية والنفسية . وفي الامراض المعدية تؤدي الي حالات غير اعتيادية كالسبات والهذيان والتهاب النخاع السحائى.

ومن الاطباء من يزعم ان الشيخوخة تنشأ عن ضعف خلايا أعصاب الدماغ والسلسلة الفقرية ، ومن الامور التى قد ثبتت بالبرهان ان الشيخوخة تبدأ بتغيير يتناول تركيب كل غدة في الجسم وذلك بسبب نقص الغذاء وزيادة التلف — الامر الذى يؤدي الي فناء النسيج الخلوي.

اضف الى ذلك ان التقدم فى السن يختلف باختلاف الافراد والاجناس والمهن وباختلاف حالة الفرد النفسية واختلاف البيئة أيضاً . ومن الافراد من تنتابهم الشيخوخة بسرعة لانقطاعهم عن العمل مبكراً . وقد ثبت من احصاءات عديدة ان نسبة الوفيات بين الشيوخ الذين يعتزلون الاعمال هي أعلى منها بين الشيوخ الذين يواصلون العمل . ولذلك يجدر بنا ان نؤخر سن الانقطاع عن العمل الي نحو السبعين أو الخامسة والسبعين . على ان الشيوخ الذين يواصلون العمل يجب ان يبتعدوا عن كل مافيه اجهاد للقوي ولاسيما لعضلات القلب.

ومن الامور التى يجدر بنا ملاحظتها ان جسم الانسان يظل ينمو حتى سن الثلاثين ثم يتوقف عن النمو حتى سن الخمسين . ومتى بلغ ذلك الحد أخذ فى النقصان فيقل الوزن وتقصر القامة ، ولكن بمعدل ضئيل جداً الى أن يبدأ أوان الانحلال وهو آخر اطوار الشيخوخة . على ان مقدار النقص يختلف باختلاف الافراد واختلاف بنيتهم الجسدية

ان الحياة تشبه مصباحا يضيء بقوة الزيت فكلما نقص الزيت ضعفت قوة النور . واذا اردنا أن يستمر ذلك النور فلابد من تغذية المصباح بالزيت . وقد قال سنكا أحد فلاسفة الرومان القدماء : ان الشيخوخة علة يجب معالجتها بكل حرص وانتباه . وخير الطرق لمعالجتها ان نبدأ بتفهيم الاحداث أن حياتهم وديعة بين ايديهم فيجب ان يعتنوا بها ولا يفرطوا بتنهك قواها بل يدخروا تلك القوى لزمن الشيخوخة.

وهنالك مسئلة الغذاء وتنظيم أوقات الاكل وقد خلق الانسان ميالا الى الشره والشره من مقصرات العمر . وخير للمرء ان يجلس الى الطعام وهو جائع ويقوم عنه وهو جائع من ان يتخم نفسه بكثرة الاكل فيقصر بذلك أجله . أما استعمال المقويات والعقاقير لابعاد الشيخوخة فقلما يأتى بفائدة محسوسة.

صفحة علمية

الحيـــــاة العقيمة

الحياة العقيمة هي حياة حيوان أو نبات دون أن يكون في جسمه أي نوع من الميكروبات، أي أن الحيوان يكون معقماً من كل هذه الاحياء النباتية التي تسمى بالمكروبات فلا يوجد في جسمه الا حياته هو.

ومن المعلوم أن القناة الهضمية تحوى من المكروبات كمية كبيرة وأنواعا كثيرة تتكاثر بشدة داخل هذه القناة حتى ان المواد البرازية تحوي منها عشرين مليونا في كل عشر جرام من هذه المواد. ومن المشاهد أن هذه المكروبات تساعد عمليات الهضم بافرازها خمائر متنوعة وبتجزئتها كثيراً من المواد النباتية والحيوانية حتي يستفيد الحيوان من هضم ما تحويه من الصالح له. وهذه المكروبات، ككل عامل من عوامل الحياة، تجمع في فعلها الضار والنافع. فهي اذا ساعدت الهضم كما يفعل الباسلوس اميلوبكتر في هضم السلولوز وتحويله الي سكر عند الحيوانات آكلات الحشائش وعند آكلات الحبوب من الطيور فانها في الوقت نفسه تنتج مركبات سامة مثل النوشادر والفينول والاندول والاسكاتول والبتومايين وغيرها. وكل هذه المواد تسبب مايسمى بالتسمم المعوي.

وقد تساءل العلماء من زمن اذا كانت الحيوانات تتمكن من العيش وهي عقيمة من هذه المكروبات؛ وكان العلامة باستور الشهير يقول ان المكروبات ضرورية في عمليات الهضم وان الخمائر الحيوانية التي تفرزها القناة الهضمية والغدد الملحقة بها (مثل الكبد والبنكرياس) لاتكفي لأن يستعيض بها الحيوان عن الخمائر التي تفرزها هذه المكروبات، فكان في نظره أن الحياة العقيمة مستحيلة ولكنه نصح تلاميذه بعمل التجارب في هذا الصدد حتي يتبين انه كان هذا الرأي مؤيداً بالحقيقة التجريبية أولا.

وقام كثير من العلماء ضد رأى باستور ونخص بالذكر منهم العلامة تنكي الذى أظهر ان المكروبات اذا كانت مفيدة بانتاجها خمائر متنوعة وضرورية للهضم فانها تكون سموما كثيرة في الامعاء؛ فاذا كانت المكروبات المعوية مفيدة للحيوان فانها مضرة له ضرراً كثيراً بما يصل الى دمه من السموم التي تصنعها؛ ولو انه كان الضرر والفائدة متوازيين الا ان مجرد وجود الضرر الناتج من هذه المكروبات يقوى القول بأن الحياة بدونها ليست بالمستحيلة.

ولم تخرج المسألة من دور الجدل المنطقي وتدخل في دور التجارب الا سنة ١٨٩٥ اذ قام العالمان نوطال وتيرفلدر وعملا تجاربهما على الحيوان المعملي المعروف بخنزير الهند (وهو من الحيوانات القواضة كالفيران) وذلك بأن استخرجا الأجنة من بطن الام قبل وقت وضعها بقليل بواسطة العملية المعروفة عند المولدين من الاطباء أي العملية القيصرية التي تتلخص في شق جدر البطن ثم جدر الرحم واستخراج الاجنة من داخله، وأجريا هذه العملية على الحيوان مع كل احتياطات النظافة والتعقيم كما لو كانت مجراة على المرأة ثم وضعا الحيوانات الصغيرة في مكان معقم وغذياها باللبن المعقم ثم بنوع من الفطير المعقم فعاشت الحيوانات ولكنها لم تنم نمو الحيوانات المماثلة لها في السن والعائشة عيشتها العادية؛ ولوحظ في هذه التجربة ان مادة السلولوز (أو الخلوين) تخرج كلها مع البراز دون ان يهضم الحيوان العقيم منها شيئاً خلافا للحيوان العادى فانه يهضم من الخلوين (الذي يأكله مع النباتات) كمية كبيرة وذلك بواسطة فعل مكروبات الامعاء كما سبق القول. ولوحظ أيضا أن بول الحيوان العقيم لايحوي المركبات المعروفة مثل الاندول والاسكاتول والفنيول وغيرها وهي المواد السامة التي تتكون في الامعاء من فعل المكروبات وتمتصها الدم وتفرزها البول وهي التي تعطي البول كثيراً من لونه ورائحته، وكانت حياة هذه الحيوانات عقيمة حقا لان موادها البرازية كانت خالية من كل جرثومة كما أثبت ذلك وضع قليل منها في السوائل والمواد الاخرى المعدة لزرع الميكربات وانمائها. وقد اضطر المجربان في هذه التجربة أن يغذيا حيواناتهما بواسطة مواد ربما كانت لا تصلح لنموها ولا تساعده لانها مغايرة لما تأكله هذه الحيوانات في الطبيعة، ولانها أيضاً لاتحتوى على الفيتامينات الضرورية للنمو. ونعلم الان ان هذه الفيتامينات تنعدم اثناء عملية التعقيم بالحرارة الشديدة (حوالي درجة ١٢٠ سنتيجراد) ولكن عملية التعقيم هذه ضرورية لحسن منطق التجربة الذى يحتم أن يكون الغذاء خاليا من كل جرثومة حية وعلى كل حال لم تستمر التجربة اكثر من ثمانية ايام وانتهت بموت الحيوانات.

وعلى كل حال قد اثبتت هذه التجربة، مع ما يحيط بها من الشبهات ان الحياة العقيمة ليست بالمستحيلة وان قصر زمنها ربما كان ناتجا من عدم توفر شروطها كلها فاذا كانت الحياة العقيمة ممكنة فان وجود المكروبات في الامعاء يظهر انه لايخلو من فائدة للحيوان بما أن ازدياد ثقل الحيوانات العقيمة كان يتراوح بين ١١ و ١٦ في المائة من ثقلها الاول وأما ازدياد ثقل الحيوانات الحرة المماثلة للاولى من حيث السن والاصل قد كان يتراوح بين ٢٠ و ٦١ في المائة

وفي سنة ١٨٩٩ شرع العالم الفسيولوجي شوتليوس في عمل تجارب على بيض دجاج للحصول على كتاكيت عقيمة، وهذه التجارب وعرة المسلك لان كثيراً من بيض الدجاج ملوث بالمكروبات ومن الصعب جداً تنظيفه منها وتعقيمه تعقيما حقيقيا. لهذا السبب أتي هذا العالم بجملة محاولات في تجاربه حتى عثر على بيض عقيم؛ ولا يمكن التأكد من التعقيم الا بعد ان يتكون الكتكوت داخله ويخرج منه؟ ولهذه الاسباب كان الزمن والصبر المتين من أهم الشروط لنجاح مثل هذه التجارب واذا كانت العجلة من الشيطان كما يقول المثل المعروف، فانها لاتكون الا في مثل الظروف التي نحن بصددها.

وطريقة العمل التى اتبعها الباحث المذكور انه كان يأخذ كمية من بيض الدجاج ويضعها في فرن التفريخ كعادة كل المتجرين بهذا النوع من الصناعة، ولكنه كان يأخذ البيض قبل يوم أو يومين من موعد فقسه ويجري عليه عملية التطهير الآتية وهى ان يغسله بمحلول من السليماني (أو ثاني كلورور الزئبق) بنسبة خمسة في المائة ومسخن الى درجة اربعين سنتيجراد ثم يجفف هذا البيض بالقطن النظيف المعقم ويضعه في فرن معقم وصالح للتفريخ وبعد ساعتين يعيد على نفس البيض عملية التطهير السابقة وكان يغسل البيض بعد السليماني بمحلول من ملح الطعام معقم.

ثم بعد ذلك يضع البيض في قطن معقم وفي فرن معقم دافئ حتى يتم التفريخ ولزيادة الاحتياط كانت تدفئة هذا الفرن بواسطة ماء ساخن معقم وحار حتى يحفظ حرارة الفرن في حالة انتظام ضروري لحسن فقس البيض.

وعلى أرضية هذا الفرن وضعت قبل البيض طبقة من الحصى الصغير وقطع من فطيرة مصنوعة من حبوب وزلال مطبوخ وعقيمة أيضاً؛ وفي ركن من أركان هذا الفرن وضع وعاء يحوي ماء معقما منسوبه لايتغير ووضع من الفطيرة مايكفي لغذاء الكتاكيت مدة طويلة من الزمن.

ثم وضع الفرن في قاعة من الزجاج نظيفة معقمة حجمها ثمانية أمتار مكعبة، ولا يدخل الباحث في هذه الغرفة الا اذا ارتدى ملابس معقمة ومر في شبه دهليز أرضيته كالحوض وفيه محلول من السليماني حتى تتطهر الارجل قبل أن تطأ ارض القاعة.

والغرض من كل هذه الاحتياطات تقليل خطر تلويث الفرن أو البيض الي أقصي حد ممكن، وبذلك يزداد الامل في الحصول على كتاكيت عقيمة من كل مكروب. وهذا مع العلم بانه لايمكن للمجرب أن يتأكد من التعقيم أو عدمه الا بعد أن يتم تكوين الحيوان ويخرج من بيضته.

أما الهواء اللازم لتنفس البيض والحيوانات فانه يدخل الفرن بعد أن يمر في سدادة من القطن النظيف المعقم وهذه السدادة كافية لحجز كل جراثيم الهواء خارج الفرن.

قام الاستاذ شوتليوس بهذه التجارب جملة مرات رغما عن تعقيد طريقتها متدرعا بصبر لا يعرف اليأس وعزيمة تجهل الملل. وكثير من هذه التجارب كانت خالية من كل فائدة لانه ظهر بالبحث الدقيق ان الحيوانات لم تكن عقيمة. وخلاصة الامر ان العالم المذكور توصل بعد مجهوداته الطويلة الي تدوين عشر تجارب كانت فيها الحيوانات عقيمة حقا كما أثبت ذلك خلو برازها وسطح جسمها من كل مكروب.

وظهر من هذه التجارب بأجلي وضوح ان نمو الحيوانات العقيمة وازدياد ثقلها كان شيئاً لا يذكر بجانب نمو الحيوانات العادية فبينما كان ثقل الكتاكيت العادية يزداد ويصير في اليوم الثاني عشر بنسبة ١٤٠ في المائة من الثقل الاصلي نجد ان ثقل الكتاكيت المعقمة لم يزدد الا بنسبة ٢٥ في المائة من الثقل الاصلي.

وفي اليوم السابع عشر كان ثقل الكتكوت العادى ٢٥٠ في المائة من ثقله الاصلي وأما الكتكوت المعقم فلم يزدد شيئاً بل ربما فقد قليلا من وزنه ففي سبعة عشر يوما ازداد وزن الحيوانات الملوثة بالمكروبات عشرة أضعاف ما ازدادته الحيوانات العقيمة، وهو فرق هائل وكان مضطرداً في كل التجارب، مع العلم بأن الكتاكيت العادية كانت تأكل نفس الغذاء الذي تأكله الحيوانات العقيمة فلا يقابل هذا الفرق الهائل في النمو بين النوعين من الحيوانات الا شيء واحد ألا وهو وجود المكروبات أو عدم وجودها داخل القناة الهضمية مع ان الطعام الذى أكلته الحيوانات العقيمة هو طعامها العادى أي أنها قادرة (في حالتها العادية) على افراز الخمائر المعدية والمعوية اللازمة لهضمه والاستفادة منه فيظهر من هذه التجارب ان ورود المكروبات الى القناة الهضمية ووجودها فيها ينطبق مع حسن سير عمليات الهضم والامتصاص والتمثيل في الجسم وما يتبع ذلك من ازدياد الوزن ومتانة البنية.

وأكد نتائج التجارب السالفة ما أتى به العالم الروسي كيانزين من الابحاث التي اظهر بها أن الحيوانات التامة الخلقة اذا أكلت مواد معقمة وتنفست هواء عقيما أي اذا حرمت من المكروبات التي تدخل عادة في قناتها الهضمية وفي جهازها التنفسى اذا كانت في عيشتها العادية اذا حرمت هذه الحيوانات من دورة هذه المكروبات وورودها من الخارج باستمرار الى جهازها الهضمي ضعفت قوتها وانحطت تغذيتها وضمرت أنسجتها وقل وزنها وبطؤ تمثيلها للمواد الغذائية خصوصا للزلالية منها.

وفي سنة ١٩٠١ جاءت تجارب العالمين شاران وجيومونا مؤيدة للتجارب السابقة مظهرة ان تغذية الحيوانات البالغة بواسطة غذاء خال من المكروبات أو بعبارة أخرى تقليل كمية هذه المكروبات في القناة الهضمية بحرمان الحيوان مما يدخل فيه من المكروبات الواردة اليه من الخارج مع المأكولات العادية كل هذا يضعف التغذية والتمثيل ويجعل الحيوان في حالة هبوط واضح وغير قادر على مقاومة العدوي اذا لقح بجرثومة ضعيفة لمرض وبائي في الوقت الذى يقاوم فيه الحيوان العادي هذه العدوى بكل سهولة.

فالحيوان المحروم اذن من المكروبات المعدية سواء كان ذلك من وقت ولادته بان لايأكل الا الغذاء المعقم أو بعد بلوغه بان يحرم من ورود المكروبات الجديدة اليه مع الطعام العادي؛ في كلتا الحالتين يسوء هضمه وتمثيله ويعجز عن استثمار ما يأكله فيقل وزنه وتضعف قواه وتقل مقاومته للأمراض المعدية اذا كان عرضة لها. فالمكروبات اذن لازمة في الامعاء لتنظيم حال عمليات الهضم والتمثيل خصوصا فيما يأكل الحشائش فقط من الحيوانات لان خلوين النباتات لاتتمكن هذه الحيوانات من هضمه الا بمساعدة الباسلوس الذى سبق ذكره في أول هذا المقال.

ولكن قد علمنا من مقال سابق ان هنالك مركبات خاصة تسمى الفيتامينات توجد بقدر قليل في المواد الغذائية ولها اكبر أثر في حسن كيان نمو الحيوان وأن هذه المواد تنعدم أو تفقد خواصها اذا عرضت لدرجة ١٢٠ سنتيجراد فوق الصفر فاذا أكل الحيوان الغذاء بعد أعدام هذه الفيتامينات فيه ظهرت عليه أعراض تشبه في أهم مظاهرها ما يعتريه اذا اكل الغذاء العقيم أو الخالي من المكروبات كلية.

ومن المعلوم ان درجة ١٢٠ هى التي يعقم فيها كل شيء من ادوات ومواد حتى تصير خالية من كل مكروب فكأن التعقيم اذا قتل المكروبات فانه في الوقت نفسه يعدم الفيتامينات اللازمة للحيوان حتي ينمو ويقوي ويرجح انه يكون حرمان الحيوان من المكروبات بحرمة من الفيتامينات الضرورية لنموه لان قتل المكروبات يعدم الفيتامينات ايضا في الغذاء.

وعلى كل حال اذا اعتبر المكروبات ضرورية لصحة الحيوانات الراقية كان هذا الاشتراك بين الحيوان والمكروب من نوع ائتلاف حياتين معا. وهذا الاشتراك بين كائنين حيين يشاهد في احوال كثيرة وبين حيوان ونبات وبين نبات ونبات.

ومن هذه الامثلة حالة الحيوان الواحد الخلية ذي الاهداب الكثيرة والذى يسمى بارامسيوم وهو يعيش في الماء العذب ويتغذي من نباتات وحيوانات صغيرة وقطع من مواد عضوية معلقة في الماء ولكن شوهد أن بعض هذه الحيوانات تبتلع نوعا من طحالب الماء العذب يدعى زوكلورل وهو نبات ذو خلية واحدة يحتوى على مادة الورق الخضراء المسماة بالكلوروفيل. ولما يبتلع الحيوان هذا النبات يشاهد انه لايهضم فيه كما يحصل هذا مع كل المواد العضوية التي يبتلعها بل ان النبات الطحلبي يبقي حيا حافظا شكله وتركيبه داخل مادة الحيوان ومجرد النظر اليهما بالمجهر يدل على انهما متفقان. ويلاحظ في هذه الحال ان البارامسيوم وداخله الطحلب يذبل ويموت اذا بقي في الظلام مدة طويلة ولكنه ينشط ويقوى وتسرع حركاته اذا وضع الماء المحتوى عليه في مكان مضاء. وكل العلامات تدل على أن كلا من الحيوان والنبات متمتع بتمام الصحة خال من كل دلائل المرض والضيق. ومن اغرب الاشياء اننا اذا وضعنا الحيوان في ماء لا يوجد فيه أثر من المواد العضوية التي توجد معلقة في الماء والتي يتغذي منها الحيوان عادة اذا فعلنا ذلك ووضعنا الاناء في الضوء شاهدنا ان الحيوان يبقي في صحة جيدة وانما غاديا في الماء بقوة حركة الاهداب المنتشرة على سطح جسمه ويبقي في هذه الحال مدة طويلة دون أن يأخذ أي غذاء من الماء ودون ان تظهر عليه أي علامة من علامات الجوع أو الضعف واذا فحصنا هذه المشاهدة العجيبة وجدنا انه في ضوء الشمس تظهر وظيفة المادة الخضراء التي في الطحلب، وكل من له بعض الالمام بعلم النبات يعلم أن هذه المادة الخضراء (او الكلوروفيل) التى توجد في الاوراق والاعضاء الخضراء تحلل وهى في ضوء الشمس او في ضوء النهار ثاني أكسيد الكربون (الموجود في الماء أو في الهواء) الي عنصريه اي الى كربون واكسيجين فيخرج الاكسيجين من الطحلب في جسم الحيوان الهدبي الذي يتنفس منه وما زاد عن حاجته يذوب في الماء الذي حوله. واما الكربون فانه يتحد بفعل هذه المادة الخضراء مع عنصري الماء (اى الاكسجين والهدروجين) ومن هذا الاتحاد الكيمائي تتكون مواد نشوية مغذية وباتحاد المواد النشوية مع الاملاح المغذية الموجودة في الماء او في جسم الحيوان تتكون المواد الزلالية فكل هذه التفاعلات توفر الغذاء للحيوان والنبات الطحلبي معا فاذا أتى الليل ووقفت حركة هذا التمثيل الكلوروفيلي اقترض الطحلب من الحيوان بعضا مما ادخره هذا الاخير من المواد المغذية. وهذا مايفسر هذه الظاهرة العجيبة وهي أن يعيش حيوان دون أن تظهر عليه علامات الجوع أو الضعف وسط ماء لايحوى من المواد المغذية له شيئاً.

في هذه الحالة تظهر العلاقة المتينة بين الحيوان والنبات ظهوراً جلياً فكل منهما محتاج الي الآخر وكل منهما يعاون الآخر على تحمل تكاليف الحياة وهذه العلاقة بين الحيوان السابق الذكر والطحلب تشبه علاقة الحيوانات الراقية بالمكروبات التى تعيش في قناتها الهضمية فالحيوان يستفيد من المكروبات لتحسين سير هضمه كما أن المكروبات تستفيد من الغذاء الذى يأكله فكما أننا اذا حرمنا الحيوان من معونة المكروبات خارت قواه وضعفت بنيته ووقف نموه كذلك اذا حرمنا البارامسيوم من معونة الطحلب (في الماء الخالي من المواد العضوية) ضعفت قوته وبطل نموه ومات بعد حين.

وهناك حيوانات أخرى بسيطة التركيب وواحدة الخلية مثل الاستنتور تعيش في هناء ورخاء وفي داخلها طحلب من طحالب الماء العذب قريب من الطحلب الذى سبق ذكره. وعلاقة الاستنتور بطحلبه كعلاقة البارامسيوم بطحلبه أى أن كلا منهما يستفيد من الآخر ويعاونه فلا يعيق أحدهما الآخر بل يساعده على القيام بواجبات الحياة خير قيام.

وكذلك أخطبوط الماء العذب الأخضر وهو حيوان انبوبي الشكل رفيع كالخيط السميك وطوله نحو سنتيمترين؛ له طرفان طرف يلتصق به على سطح الاحجار التي في الماء أو على السطح الاسفل لقطع الخشب التي يعوم عليه والطرف الآخر فيه فتحة الفم وحولها زوائد ثمان كالارجل دقيقة في تركيبها قابلة للتمدد والانكماش وهذه الزوائد هى التى تجلب الي فم الحيوان (ليبتلعها) المواد العضوية والحيوانات الصغيرة الموجودة في الماء والتي تصلح غذاء لهذا الاخطبوط وسمي هذا الاخطبوط أخضر لأن جسمه يحتوى على طحلب يعيش فيه ويتعاون معه على تحمل متاعب الحياة ولا يظهر على أحدهما أو كليهما علامات التضجر من الآخر بل هما يعيشان عيشة طيبة ودلائل الصحة ظاهرة عليهما.

فاذا وضعنا هذا الاخطبوط في ماء خال من المواد العضوية ومن أى حيوان أو نبات (من الحيوانات أو النباتات البسيطة) حتى لا يتمكن الاخطبوط من أن يأكل بعضها عاش فيه وهو في الضوء دون أن تظهر عليه علامات الجوع أو الضمور. وأما اذا بقي في الظلام زمنا طويلا فانه يذبل ولا يلبث ان يموت. وفي هذه الحالة أيضا ظهر ان علاقة الاخطبوط بطحلبه كعلاقة الحيوانات السابقة بطحلبها أيضا أي ان الطحلب وهو في الضوء يحلل ثاني اكسيد الكربون بواسطة كلوروفيله الى عنصريه وهما الكربون والاكسيجين فاما الاكسيجين فانه يصلح لتنفسهما في النهار وفي الليل (لما يقابله منه في الماء) واما الكربون فيستعمله الكلوروفيل لبناء المواد النشوية والزلالية اللازمة لغذاء الاخطبوط أولا ولغذاء طحلبه ثانيا، فالعلاقة متينة بينهما وكل منهما يستفيد من مجهود الآخر.

وهناك أيضا انواع من النباتات الحقيرة تسمى الاشنة أو الليكن وهى نباتات حلقة الشكل والملمس ذات ألوان صفراء أو حمراء أو خضراء أو رمادية، وتعيش على الاحجار والصخور وعلى قشر جذوع الشجر وعلى الحيطان، وتوجد بكثرة في الاماكن المجدبة ولها شبه جذور تلتصق بها على المكان الذي تعيش عليه، ويستعمل بعض هذه النباتات في العلاج كطاردة للديدان المعوية.

وثبت من الابحاث والتجارب من عام ١٨٧٠ أن هذه النباتات مركبة من نوعين من النباتات متألفة ومتضامنة أحدهما طحلب يعيش وسط النبات والآخر من نوع الفطر يعيش خارج الطحلب ويحيط به وشبه جذور النبات هي خارجة من الفطر.

وفي أغلب الاحيان لا يجد النبات الأشني من المواد العضوية شيئاً في الصخور التي يعيش ملتصقا عليها فزوائد فطره الجذرية الشكل لا تمتص من الوسط الخارجي الا الماء والاملاح ولو اقتصر الفطر على هذا لهلك لان الفطر لا يعيش عادة الا في وسط يحتوى على مواد عضوية. ولكن وجود الطحلب وما يحويه من الكلوروفيل نجاه من الهلاك لان التمثيل الكلوروفيلي (وقد سبق شرحه) الذي يقوم به الطحلب يكون المواد النشوية والزلالية التى يتغذى منها الفطر وينمو؛ ويستفيد الطحلب من الماء التي يجلبه اليه الفطر ومن ان هذا الفطر يحميه من ان تجف خلاياه فيهلك، فكلاهما متضامن مع الآخر ومحتاج اليه فاذا انفصل الفطر وحده ما أمكنه ان يعيش من الماء والاملاح التى التي يحصل عليها في البيئة التي هو فيها واذا انفصل الطحلب ما امكنه ان يحصل على الماء اللازم له والذي كان الفطر يدخره له في انسجته، فكلاهما محتاج الى الآخر وكلاهما لا يقدران بعيش الا مع الآخر ولا تظهر عليهما دلائل الصحة والنشاط الا اذا اتحدا وتضامنا.

فاحتياج الفطر الى الطحلب كاحتياج خنزير الهند الى المكروبات التى تعيش وتتكاثر في قناته الهضمية.

ووجه المقارنة واضح في كل الامثلة السابقة وكلها تدل على ان هنالك حالات كثيرة في الكائنات الحية (وليست كل الكائنات كذلك) فيها يحتم على الحيوان او النبات ان يعيش متضامنا مع نبات آخر

وان هذه الزوجية ضرورية لكل منهما وانه لايمكن لاحدهما ان ينفصل عن الآخر دون ان يتعرض للعطب

فالحياة العقيمة في هذه الاحوال وعرة المسلك ان لم تكن مستحيلة

الدكتور محمد زكي

في المؤتمر الامبراطورى البريطاني

خطب رؤساء الاملاك المستقلة

ننشر فيما يلي ملخص الخطب التى ألقاها رئيس الحكومة البريطانية ووزراء الاملاك المستقلة في المؤتمر الامبراطوري :

خطاب المستر بلدوين

استهل رئيس الحكومة البريطانية بتحية المندوبين وقال « ان غرض الاجتماع هو أن نبحث موقفنا جملة ، وان نتحرى مواطن الضعف لدينا ، وان نبذل كل ما نستطيع لتعزيزها » ثم قال :

« لقد أنشأنا بالتدريج شبكة كبيرة من العقود ، وهذه الشبكة تمتد من التاج الذى يلتف الجميع حوله برابطة عامة تشمل كل ميادين نشاط الحكومة من قضاء ، وسياسة خارجية ؛ ودفاع ؛ ومالية ، وتجارة ، ومواصلات ، وهجرة ، وتربية وغيرها ؛ وتعضد هذه الرابطة رابطة اجتماعية من الجنس والدين واللغة والعز والآداب والرياضة .

ثم تكلم عن الدفاع الامبراطوري فقال :

« أني أنتهز هذه الفرصة للاشادة بالخطوة التى اتخذتها الهند من انشاء بحرية هندية ملكية ، وسوف نعقد فى نهاية هذا العام مؤتمرا مع مندوبى دولة ارلندة الحرة ، لنبحث مسألة انشاء الدولة الحرة لدفاع تقيمه على نفقتها الخاصة » .

وقال عن الشؤون الخارجية ما يأتى : يلوح لى فيما يتعلق بالشورى أن اهم ما يجب البحث فيه هو هل يمكن ان تزيد فرص المناقشات الشخصية التى دلت التجارب على انها الان غير كافية . هذا ؛ واري من المحتوم ان اقول ان التعاون الفعال بيننا جميعا يسفر عن انتاج في الثروة وفي رفاهة الانسانية .

خطاب المستر مكنزى كنج رئيس حكومة كندا

قال : لعلنا تستطيع في الاسابيع القادمة ان نكتشف سبلا لتفاهم أمتن وأوثق فيما يتعلق بروابطنا السياسية ، يدخل فى ذلك السياسة الخارجية بمختلف وجوهها ، ووسائل التعاون أوثق فى المسائل الاقتصادية . وعندئذ نستطيع أن نطرح هذه النتائج امام الحكومات العديدة التي تمثلها وامام شعوب برلماناتنا .

خطاب المستر بروس رئيس حكومة استراليا

وقال المستر بروس : قد تكون نكبة ان نحاول أن نضع ما يشبه الدستور المكتوب لإدارة شؤون حكوماتنا المستقبلة .

اما الجانب الاقتصادي من مباحثنا ؛ فانى أعتقد أنه أهم مسائل الامبراطورية فى الظرف الحاضر ؛ ولئن استطعنا ان نحل هذه المعضلة وان نظفر بترقية موارد الامبراطورية بطريقة فعالة متماسكة ، وتوزيع السكان البيض ، فان معظم المشكلات التي تواجهنا اليوم تنتهى . والامبراطورية كلها تؤمل أن يتقدم هذا المؤتمر الى الطليعة .

خطاب رئيس وزارة نيوزيلند

وقال مستر كوتز رئيس وزراء نيوزيلندة :

أري انه من الانسب هنا ان أعبر عن شعور العطف الذي يخالج نفس كل رجل وامرأة من كل طبقة في نيوزيلندة نحو أمنياتهم أن تتغلب (المملكة الأم) على الصعاب والمشكلات الموجودة أمامها الآن ؛ والتى ظلت تتعبها وقتاً في الماضى . واني أظن أن كثيراً من متاعب بريطانيا الحالية ترجع الى مراعاتها الشديدة لأجمل قواعد الشرف والنزاهة والاعتراف بالجميل .

ولا أحد يشك لحظة فى مقدرة بريطانيا العظمى وكفاية أهلها للانتصار فى النهاية على كل مصاعبها .

واننا نشعر فى بلادنا بأن الظرف الحاضر هو الفرصة التى يجب أن نؤدي فيها الي المملكة بعض المزايا والفوائد التى كسبناها منها ؛ نظير المساعدات العظمى التى سمحت بها الينا بكل جود وبذل فى الماضى . وسنعتبر دائماً في نيوزيلندا أن من أول واجباتنا مساعدة هذه المملكة العظمى بكل ما فى استطاعة مواردنا القليلة .

خطاب الجنرال هرتزج

وقال الجنرال هرتزج رئيس وزراء جنوب افريقيا :

اذا كان لي أن أشرح المبدأ الذى يجب أن يقودنا في المسائل التي لها مساس بمصالح الامبراطورية العامة ؛ قلت ان ذلك فى حرية العمل غير المقيدة لكل عضو فردي فى هيئة الاتحاد الامبراطوري . والمشاورة نحو الاتحاد فى العمل بكل وجه مستطاع .

واني أرى جلياً اننا كى تبقي دولتنا المشتركة فى المكانة السامية دائمة النفع يجب أن نكون صريحين جميعا مع بعضنا .

ومن الاهمية الرئيسية أن نتأكد من أن أسس الدولة المشتركة قوية ومتينة لاحتمال تجارب الزمن .

وحجر الزاوية للامبراطورية هو الرغبة الصادقة من هؤلاء الذين تتألف منهم وبدون ذلك لابد أن تنهار الامبراطورية .

فيجب ان تبقي هذه الرغبة أبداً حية فى الامبراطورية كمجموعة من الشعوب الحرة تعمل في المستقبل كما تعمل اليوم يداً بيد مع كل عنصر من عناصرها .

وهل جميع هذه الشروط موجودة لتضمن دوام تلك الرغبة ، فذلك سؤال يجب أن نتحقق منه في هذا المؤتمر . اما عن جنوب افريقيا فهى ليست كذلك .

ويمكن ضمان هذه الرغبة فى المستقبل اذا هى شعرت بأن هناك رغبة أكيدة فى اعطائها قسطها من الوطنية الشعبية على حد المساواة مع كل عضو من اعضاء الاشتراك . فهى لا تشعر الآن بتلك الروح ولكنها تبدأ الاحساس بها بمجرد تأكدها أن مركز استقلالها الوطنى كف عن أن يكون محل مساومة ومناقشة واعترف بها دوليا .

وأرجو أن يكون لموضوع مركز المستعمرات محله من الاعتبار والاهمية فى هذا المؤتمر وان يتفق عليه بحلة تضمن ازالة كل شك وخوف فى المستقبل

خطاب وزير الارض الجديدة نيوفوندلند

وقال مستر مونرو رئيس وزارة الارض الجديدة : أن الرسالة التى أود أن ألقيها الان هي أننا راضون كل الرضاء بالراية التى نعيش تحتها وبالحالة التى نحيا عليها ، بل اننا لا نرغب حتى أن نستشار فى مسائل السياسة الاجنبية فنحن مرتاحون كليا الى الوزراء الذين فى ايديهم اليوم أمور بريطانيا العظمى ، ونعتقد أنهم أكفاء كل الكفاية لادارة دفة الامور من غير أية مساعدة منا . واذا بدا لحزمهم ورأيهم الحصيف أن تخوض الامبراطورية غمار حرب فأننا نخوضها بقلوب مقتنعة أننا نحارب من أجل سبب عادل نزيه .

واننا موجهون كل عنايتنا الى المسائل الاقتصادية . وأملنا شديد بأن نتمكن من عمل تعريفة أفضل من الحالية فى الدور القادم لا تعتاد برلماناتنا مراعاة اعطاء لامتياز بريطانيا العظمي

خطاب مهراجا بردوان

وقال مهراجا بردوان المندوب الهندي :

أود أن أقول انه لو كان هناك أي شعور أكثر من الآخر يربط مختلف الناس والطبقات في الهند فذلك شعور الرغبة الاكيدة نحو تقوية ودوام بقاء روابط العواطف والولاء التى تربط جميع وحدات الامبراطورية .

وانها لأمنية الهند كذلك ان توسع فى نموها كيما تكون على استعداد دائم لان تأخذ نصيبها من المسئولية المشتركة التى يجب أن تجيئها فى كشريكة الامبراطورية .

وان الهند لتعتبر بمزيد الاهمية والتفكير نقطة الدفاع الامبراطوري من كل زاوية . واذا ماحدث أى خطر فهى لن تكون فى المؤخرة ازاء وضع نهاية جهودها وجميع مصادر قوتها في سبيل الصالح المشترك وقتئذ

خطبة المستر كسجريف

وقال مستر كسجريف رئيس المجلس التنفيذى لارلندا الحرة :

اننا نجتمع الآن فى جو من الاخاء والصداقة لنشاور بعضنا بعضا فى المسائل والمواضيع ، ولنبذل كل جهودنا ابتغاء الوصول الى تصميمات واضحة لجميع نظرياتنا المتعددة حيال جميع المسائل التى تمس قومنا .

خطاب المستر امرى

وقال مستر امرى وزير المستعمرات .

ان جنوب رودسيا اليوم جزء من الامبراطورية ذات حكم ذاتى ، ورغم انها كذلك غير مستعمرة وممثلة فى المؤتمر الامبراطورى على حدة ؛ فانها مهتمة من غير شك في بعض المسائل التى نتناقشها

وانى بعد المشاورة مع سير شارلس كوهلان رئيس وزارة رودسيا الجنوبية اسأل اذا كان المؤتمر يوافق علي تفويض سير فرانسس نيوتن المندوب السامى هناك فى مساعدتي فى الامور التى تمس مصالح تلك البلاد .

لورد اسكويث

بمناسبة اعتزاله رئاسة حزب الاحرار البريطانيين

ولد (هربرت هنري اسكويث) ايرل أكسفورد واسكويث فى (مورلى) من يوكشير شمال انجلترا في الثاني عشر من شهر سبتمبر عام ١٨٥٢ .

مات والده وهو صغير فالتحق مع أشقائه باحدي مدارس لندن . وبعد ذلك التحق بجامعة (باليول) ونال منها عدة درجات علمية وأكاديمية .

وفي عام ١٨٧٦ بدأ يعمل فى المحاماة فأظهر تفوقاً كبيراً في دعاوى الانتخابات بوجه خاص . وفى عام ١٨٨٦ نجح فى الانتخابات للبرلمان عن الاحرار فى دائرة (ايست فايف) وظل يمثلها كذلك حتى عام ١٩١١ .

وكان من أشهر المواقف التى أظهرت أسكويث كمحام قضية تزوير (بجوت) عند ما انتدبت لجنة (بارنل) لفحصها ، حيث أظهر فيها اسكويث من المهارة والدقة فى الاستجواب ما كان آية في النبوغ والبلاغة .

وقد عينه مستر غلادستون وزيراً للداخلية بعد الانتخابات العامة عام ١٨٩٢ ومكث فى هذه الوظيفة ثلاث سنوات .

وكان مستر اسكويث وزيراً للمالية بين عام ١٩٠٥ — ١٩٠٨ مدة وزارة السير (هنري كامبل بانرمان) ورئيس المجلس بالنيابة أثناء غياب رئيس الوزارة : وقد أعقب السير هنرى في رئاسة حزب الاحرار بعد استقالته ، وظل رئيساً للوزارة بين عام ١٩٠٨ — ١٩١٦

ولقد كانت هذه الفترة من رئاسته فترة عواصف وزوابع بالنسبة لتقلب برنامج سياسة حزب الاحرار ولوقوع الحرب فى العهد الاخير منها وما أحدثه ذلك الظرف من أزمات وصعاب

ولقد كانت اضطرابات (ألستر) في بداية عام ١٩١٤ ثم كانت الحرب الكبرى والخطر الالمانى يهدد العالم فأوقف الرقابة الحزبية ، وحصل بعد ذلك الانقسام فى صفوف الوزارة وازداد الاضطراب فى ارلندا مما زاد الموقف تعقداً حتى كانت عام ٩١٦ فتألفت وزارة الائتلاف وأخذ الرئاسة مكانه مستر لويد جورج .

وفى نهاية الحرب فقد اسكويث مركزه البرلمانى عن دائرة (ايست فايف) وظل بعيداً عن البرلمان حتي انتخبته دائرة (بيسلى) عام ٩٢٠ فعاد الي المجلس . وظل يمثل تلك الدائرة فى البرلمان حتي عام ٩٢٤

وفى عام ٩٢٥ منح لقب (ايرل) وأصبح يدعى بلورد اسكويث واكسفورد وأنعم عليه بنيشان ربطة الساق .

وهو يحمل عدة درجات علمية وفلسفية وسياسية من جامعات درهام وادنبره ، وجلاسكو وكمبردج وليدز واندروز وبرستل ، وقد نال كل هذه الدرجات بعد فراغه من الدراسة أثناء حياته العملية ؛ وذلك يدل على عدم هجره حياة الدراسة والجامعة بتركه اياها .

وقد ظهر له كتابان أحدهما عن تكوين الحرب والاخر باسم أبحاث وصور ، وآخر وهو الاخير في محادثه عن مشاهداته السياسية باسم (خمسون عاما في البرلمان « fifty years of parlimenF »

وزوجته الاولى هي (مس هيلين ميلاند) من مانشستر وله منها ثلاثة أبناء وابنة ، وبعد وفاتها عام ١٨٩١ بثلاث سنوات تزوج ثانية من أليس مارجوت ابنة السير شارلس تنانت ورزق منها بابن وابنة

ولقد تناولت جريدة (الديلى تلغراف) كتاب لورد اسكويث الاخير بنقد شديد قالت فيه : انه ولا شك يسبب بعض الخيبة ، فانه رغم افادة لورد اسكويث عن تجاربه البرلمانية التى لامثيل لها ، فانه لم يكتب حقيقة مذكراته السياسية وقد تجنب المؤلف التعرض ما استطاع ، لمدة الحرب ؛ فكانت كل نظراته الى العهد القديم ، اللهم الا قليلا فى المجلد الثانى ، وتلك الابواب هى خير ما فى الكتاب . ولم يكن مخلصاً فى حكمه ، لا على نفسه ولا على معاصريه .

وليس لاحد أن يكشف عن الشخصيات بما يجرح ، فهذه لم تكن صفة لورد اسكويث على الأقل ، فقد بدا هنا عدم الفطنة بوضوح ، ولن يصدق القارىء أن المؤلف كان رئيساً لحكومة ائتلافية أو زميلا محباً لمستر لويد جورج !

وفي الكتاب بعض الفقرات الشيقة عن الوقائع الشخصية التي دارت بين لورد اسكويث وغلادستون وغيرهم من الساسة العظام .

وعرض لأخلاق البرلمانات والروح التى تسود الآن فيها فقال انها أفضل بكثير من تلك التى كانت قبل العهد الديموقراطي ؛ وقد استشهد على ذلك بسرد عدة وقائع معينة . ولكنه عزا سبب وقوع (مناظر الخلل) فيما قبل العهد الديموقراطي الي تأثير الخمر .

وقال ان البرلمانات العصرية انما تحدث ضجة من أجل النظريات الصحيحة أو العواطف الحزبية فقط ، وسواء كان ذلك عذراً أو فضيلة فهو ما تختلف فيه الآراء .

وختمت الصحيفة المقال بقولها : لا داعى لان يقول المرء ان لورد اسكويث انما يكتب بصفاء فى النفس والطباع نادر بين الساسة ، وبتجمل عظيم للصديق والعدو . ويقول اللورد اسكويث فى الكتاب انه قصد به هبة الي التاريخ ؛ كتبه بتوسع من المصدر الصحيح العارف للحوادث ؛ وهو يروى منازعات وانتصارات وفشل لما لا يقل عن احد عشر برلمانا .

***

وقد خطب اللورد اكسفورد فى الاسبوع الماضى ، بعد استقالته من رئاسة حزب الاحرار ، جمعاً كبيراً في دار بلدية (جرينوك) فقال انه لا مفكر عاقل يمكنه أن يعتقد أن الاحرار قد يصبحون عاملا عديم الاهمية أو أنهم يندرسون أو يبيدون من حياة بريطانيا الوطنية . وان الشيء الوحيد الذى يقتل الاحرار هو الانتحار ، وحتى اذا ماحصل ذلك فان مبادئهم تبقي خالدة ولن ينقضى وقت طويل حتى تجد حقلا جديداً تنمو فيه .

ولم يكن ثمة باعث اثناء ظهور الاحرار على المسرح يدعو الى جعل مبادىء الحرية في حيز البطلان والضمور .

قال : اننا نسمع كثيراً فى هذه الايام بضرورة الاتحاد وما فيه من فضائل . وانني أوافق على ذلك فهو ضرورة عظمي الاعمال الحزبية الناجحة الفعالة : ولقد عملت على ذلك طويلا فى حزب الاحرار ، بينما كان البعض الذين ينتقدونني كثيراً فى أيامى الاخيرة لم يولدوا بعد .

فاذا كان الاتحاد يجب أن يكون معنى عملياً صحيحاً ، لا مجرد جمل وعبارات ، يجب أن يكون شعوراً عاما فى أعماق القلوب جميعها بغير قيود أو تحفظات . ويجب أن تحصر جميع موارد الاخلاق والذكاء والمادة فى رأس المال العام .

وحزب الاحرار الذى كان على أن أقوده فى السنوات التي سبقت الحرب ، رغم اختلاف الآراء وتشعب الافكار فى كثير من النقط السياسية ، كان هو الروح الوحيدة الصادقة الصحيحة العاملة للاتحاد . فالاتحاد ضروري جداً ، ولكن الاستقلال لا يقل ضرورة عنه ان لم يكن أكثر أهمية .

واني أعود الآن الى مركزي الشخصي في الحياة

وأتي النيكونت جراى كلمة قال فيها ان شعورين اثنين يتملكان الجميع : ذانك هما الشعور بالخسارة التى يعانيها الحزب باعتزال لورد اسكويث الرئاسة ، وشعور الامتنان والاعتراف بالجميل نحوه لخدماته العظيمة للحزب والمملكة .

وقال انه من الضروري الآن أن نعمل من أجل حزب احرار مستقل ، دون تفكير فى اعادة مكانته بالائتلاف . وليس من شأن ما حدث اليوم أن يجعل ضرورة حزب الاحرار للامة أقل مما هي ، وليس ذلك وقت تركه .

فالحزب الحى المبادىء يتغلب دائما فى النهاية على كل المشكلات الداخلية . وعلى الذى يشعر باليأس ازاء حزب الاحرار أن يمعن النظر برهة في حالة أحد الحزبين الآخرين .

وكان الاجتماع مؤثراً للغاية حتي لم تتمالك بعض النساء من البكاء الحار .

وخطب مستر لويد جورج احرار (ديفونشاير) فقال : ان أيام فوز الاحرار ستعود ثانية بفضل المجهود القوى والعزم الصحيح الذي يبذله عقلاء الحزب . فالدولة ازاء صعوبات كبري ، وهي فى حاجة شديدة الى المساعدة التى لا أحد يؤديها بمقدرة مثل الاحرار ، ونادى بضرورة تناسى الشخصيات وتذكر الواجب الوطنى فقط .

سياسة الاسبوع

ازمة القطن — العقاقير ومحاولة احتكارها — القضاء والمحاماة

ماتزال أزمة القطن موضع حديث الناس وموضع عناية الحكومة كذلك . ومايزال الكل يفكر فى الوسيلة للخروج من الموقف الحاضر . فقد ظلت الاسعار تتدهور حتى بعد صدور بلاغ الحكومة بالتسليف على القطن مما دعا بعضهم الى توهم ان هذا العلاج الذى تقدمت الحكومة به علاج غير ناجع ومما ادخل الى بعض القلوب الضعيفة الهلع والارتباك . وربما كان ماكان من تأخر تنفيذ قرار الحكومة بسبب المناقشات التى دارت مع البنوك والعدة التى كان واجبا اتخاذها باعداد الشون للقطن الذي يتناول اصحابه السلف عليه هي أهم اسباب استمرار نزول السوق . أما وقد تم ذلك كله وبدأت الادارة تتعاون مع البنوك فى ايصال الاموال لأيدي المزارعين فان تيار الهبوط سيقف حتما وسيعقبه رد الفعل الطبيعى من انتعاش الاسعار . وربما كان رد الفعل هذا غير سريع السرعة التى يرجوها المضارب الى الصعود . لكن الحكومة لم تقدم أموالها للتسليف بحثا وراء فائدة هذا المضارب أو غيره من المضاربين . بل هى انما قدمتها لفائدة المزارع ، ومادام المزارع يستطيع من طريق الاقتراض أن يمسك أقطانه عن السوق أربعة أشهر بل ثمانية بل عاما كاملا مقابل هذه الفائدة القليلة التافهة التى يدفعها عما يقترضه من سلفة الحكومة فهو واثق من النجاة من أيدي العابثين بالسوق العاملين على هبوط القطن الى سعر غير طبيعي واثق من أنه سيبيع أقطانه يوم يكون الثمن الذى يبيعها به كافيا ليقابل تكاليف الانتاج والربح المعقول .

على أن الحكومة لم تكتف فى مواجهة أزمة القطن بتقديم الاموال للتسليف بل استصدرت مرسوما بتحديد زراعة القطن فى ثلث الزمام ثلاث سنوات مقبلة . وهي قد عرضت هذا المرسوم لتصديق الجمعية العمومية لمحكمة الاستئناف المختلطة ليكون نافذا على الاجانب وعلى المصريين معا . والدورة الثلاثية فى الزراعة كانت مفضلة دائما عند المزارعين على الدورة الثنائية لانها أكثر فائدة للارض ، حتى ارتفع سعر القطن وأصبحت زراعته تعود على الناس بالارباح الوفيرة فنسوا فائدة الارض التى هى رأس المال طمعا فى الربح . وما دام سعر القطن قد نزل الى مانزل اليه وصار الفرق بين غلة الارض من القطن ومن الحاصلات الاخرى ضعيفا ان لم يكن معدوما فالمتوقع أن يلقى قانون التحديد كل تأييد من المزارعين .

ولقد اتجه نظر الحكومة كذلك حرصا على سمعة القطن المصرى وعملا على رفع أسعاره الى مراقبة الذين يخلطونه مراقبة دقيقة وتنفيذ القانون عليهم تنفيذا لاهوادة فيه . وهذه خطوة ضرورية مستعجلة . فان شكوى غزالى القطن المصري كانت ترتفع دائما بسبب خلطه وكانت تسبب ترددا فى سوقه يدعو الى هبوط أسعاره . فاذا اشتدت المراقبة لمنع الخلط كان ذلك وسيلة من بين الوسائل لتحسين سوقه .

ولعل هذه الجهود التي قامت بها الحكومة تقابل من جانب الامة بجهود آخر . فان أزمة القطن بالنسبة لمصر كأزمة العملة بالنسبة لفرنسا وكأزمة البطالة بالنسبة لانكلترا ان لم يتعاون الشعب مع الحكومة فى مواجهتها لم تستطع الحكومة وحدها أن تقوم بالعبء كله ذلك بأن هذه الازمات ليست أزمات صناعية يتغلب التشريع وتتغلب وسائل الحكومة وحدها عليها . بل هى أزمات اقتصادية طبيعية ان لم يواجهها الشعب ايضا بالحلول الطبيعية استحكمت وأزمنت وسببت ضائقات شديدة . وهذه الحلول كثيرة ، الاقتصاد فى النفقات احدها .

* * *

رفيما الناس يئنون من القطن وازمته ويطلبون النجاة منها اذا هم يسمعون من جانب آخر ان ثمة خطرا من ارتفاع أثمان العقاقير ذلك ان مخازن الادوية الكبرى فى مصر وهي مخازن نيوبرتش وغناجه ودلمار تريد أن تتحد كتلة واحدة وتسعى لتضع يدها على سوق العقاقير فى مصر وفى الشرق الأدنى وتقيم بذلك نظام الاحتكار لهذه المواد الضرورية للحياة فى أدق اوقات الحياة والتى لا غنى لاحد عنها غنيا كان أو فقيرا صغيرا كان أو كبيرا . ونظام الاحتكار نظام استثنائى خارج على قواعد الاقتصاد كل الخروج . بل لعله أو شيئا من مثله هو الذي أدى الى قيام الاشتراكية المتطرفة بقيام كتلة العمل فى وجه كتلة رأس المال . ولذلك لقي من الاقتصاديين ومن السياسيين حربا شعواء فى كل أمة من الامم حتى لقد كرس الرئيس روزفلت رئيس الولايات المتحدة الأسبق حظا كبيرا من مجهوده لمحاربته في أمريكا . ومهما زعم المحتكرون واذنابهم من ان الاحتكار فى التجارة كالصناعة الكبرى يقلل النفقات ويزيد قوة الشراء ويترتب عليه لذلك هبوط الاسعار لا ارتفاعها . فان الثابت فى الواقع لا فى مجرد النظر والتصور أن المحتكرين متى وضعوا يدهم على السوق وأمنوا المنافسة المحسنة ساقهم الجشع والطمع الى رفع الاسعار رويدا رويدا الى اقصي حد يستطيعون معه ابتزاز مال المستهلك وامتصاص دمه . فاذا كانت المواد المراد احتكارها هي العقاقير مما لا غنى لأحد عنه متى حل به المرض كان خطر ارتفاع اسعارها محققا لان محتكرها يعلمون أن الناس مضطرون لها اضطرارا ولو استغنوا فى مقابلها عن كثير من ضروريات الحياة .

لذلك هال الناس أمر هذا الاحتكار وارتفعت اصوات الاطباء والصيادلة وغيرهم باستنكاره وبمطالبة الحكومة بعدم اقراره واتخاذ الحيطة ضده . كذلك طلب كثيرون الى نقابة الصيادلة ان تفكر فى الامر وفي الوسيلة لتلافيه ؛ واذ كانت شركة دلمار التى لم تنضم بعد الى النيوبرتش وغناجة شركة مساهمة مصرية لا يمكن تعديل نظامها الابديكريتو فقد طلب الى الحكومة أن لاتصدر الدكريتو الذى يوجب القانون اصداره .

ومن حق الناس أن يهولهم هذا الامر وان يرتاعوا له وأثمان الادوية فى مصر اليوم مرتفعة الى اضعاف عنها فى فرنسا من غير أن يتم احتكار العقاقير ، فما بالك اذا تم هذا الاحتكار وظل المحتكرون يدعون ان مصريته وانهم لذلك فى حل من مشاركة اهلها هذا الغنى

وما نشك من جانبنا في ان الحكومة ستحتاط للامر وتتخذ له ما يجب من العدة وفى ان الصيادلة ونقابتهم سيفكرون طويلا وسيعملون مايستطيعون عمله لمصلحتهم ولمصلحة الجمهور .

* * *

القضاء والمحاماة هيئتان تتعاونان فى كل أمة لاقامة العدالة واجراء حكم القانون بين الناس . وهما لهذا السبب ولاتفاق افرادهما فى فى التعليم والثقافة متضامنتان متفاهمتان أبدا . لكن ذلك لا يمنع أن يقوم بين بعض افراد كل هيئة وافراد الهيئة الاخرى شيء من الخلاف ينتهى الى تفاهم ولا تنتج عنه خصومة . لكن بعض أسباب الخلاف قامت فى الفترة الاخيرة ولم تصل الى هذا التفاهم السريع الذى اعتاد الناس أن يروه سائدا بين الهيئتين . فقد ترتب على خلاف وقع بين احد حضرات القضاة بدائرة محكمة المنصورة وأحد حضرات المحامين الذين كانوا يترافعون أمامه أن أضرب محامو دائرة المنصورة جميعا عن الحضور فى قضاياهم وامتد هذا الاضراب من دائرة المحكمة الكلية الى دائرة محكمة الجنايات التى تصادف أن كانت منعقدة فى دور شهر أكتوبر .

وقد رفع أمر الخلاف الى الوزارة الحقانية كما رفع الى نقابة المحامين . ولما كان تفاهم القضاء والمحاماة واجبا لامكان اجراء العدل على وجه سديد صالح فقد اهتمت الوزارة واهتمت النقابة بالأمر وحصلت فيه مفاوضة انتهت الى وجوب اعادة التفاهم والتوفيق بين الهيأتين .

ومن غير ان يبحث الناس اسباب هذا الخلاف ومن صاحب الحق فيه فقد كان دهشهم عظيما لاضراب المحامين بسببه من جهة ولتشبث قضاة محكمة المنصورة بادىء الامر ورفضهم حل الاشكال بالتفاهم من جهة ثانية . فان الاضراب فى مثل هذا الحال لايمكن أن يكون معناه الاحتجاج على تصرف فردي بل معناه اعلان الخصومة بين المحاماة والقضاء . ورفض التفاهم انما معناه هو الاخذ انتهاز الفرصة لتوكيد هذه الخصومة . وكلا الامرين لايمكن أن يتصوره الناس بين هيئتين مستقلة كلتاهما تمام الاستقلال عن الاخرى فى المصالح متعاونة كلتاهما مع الاخري تعاونا غايته المصلحة العامة وحدها . وليس معقولا ان تختصم هيئتان مفروض فيهما الرزانة والحكمة وحسن التقدير خصومة ينال ضررها المصلحة العامة ولاتضر المختصمين فيها ولا تعود عليهما كذلك بفائدة .

وقد انتهي هذا الحادث كما تقدم بعمل هيئة المحاماة والحكومة لاعادة التفاهم بين هاتين الطائفتين . والتفاهم هو الوسيلة الوحيدة التي تمكن كلا من افرادها من القيام بواجبه العام وتحقيق العدالة فى البلاد .

أكبر تلسكوب في العالم

لايخفي ان اكبر تلسكوب (منظار) فى العالم هو تلسكوب « هوكر » بمرصد جونت ويلسون بامريكا . فان قطر مرآته العاكسة هو مائة بوصة وهو مبنى على هندسة لايستطيع ان يفهمها الامن له المام تام بعلم الفلك وبالعلوم الطبيعية معا . وفائدة التلسكوب الكبير هي انه يرصد من الاجرام الفلكية مالايستطيعه التلسكوب الصغير ويحل كثيرا من المشاكل التي تستعصي على علماء الفلك والطبيعة . ومع أن تلسكوب هوكر المذكور هو اكبر منظار فى العالم فالاميركيون يفكرون الان فى بناء تلسكوب جديد ليس تلسكوب هوكر شيئا بجانبه اذ سيكون قطر قبته مئتى قدم وعلوها مئتي قدم ايضا وثقل التلسكوب الفا وستمائة طن . ويتم تحريك جميع آلاته بازرار كهربائية وقد تزيد نفقات صنعه على اثنى عشر مليون ريال اميركى او ٢٠٤٠٠٫٠٠٠ جنيه

كم عدد النجوم

اذا اردنا المبالغة فى العدد قلنا كرمل البحر او كنجوم السماء . وفي الواقع ان المرء لايستطيع ان يحصى هذا ولا ذاك . على ان بعض العلماء حاولوا من وقت الى آخر ان يحصوا نجوم السماء بطريقة تقريبية ومنهم الاستاذ سييرس مدير مرصد جونت ولسون بأميركا . فقد قضى عدة سنوات فى عد النجوم بطريقة حسابية ولم يفرغ من مهمته الا منذ عهد قريب .

وتتلخص طريقته بانه قسم السماء الى ١٣٩ مربعا رصد كل مربع منها على حدة وعد النجوم التي فيه بمساعدة المنظار العظيم الذي يقوى النور الاعتيادي خمسين الف ضعف . وقد بلغ مجموع نجوم المربعات كلها ألف مليون نجم . ثم وجد بطريقة حسابية ان المربعات لم تكن في الحقيقة سوي جزء من ألفين وخمسمائة جزء من مساحة الفلك ولم تكن تشمل سوي نجوم الدرجة الاولي حتى الدرجة الحادية والعشرين . وبعد حساب دقيق وجد ان عدد نجوم الكون كلها ثلاثة آلاف ألف مليون نجم ؟ . . .

الملايين الضائعة

فى خزائن « تشانسدى لين » بانجلترا ملايين من الجنيهات التى لا يعرف أصحابها وهى تزداد كل سنة وتتراكم . فمنها ملايين « ادوردز » وملايين « ويب » وملايين « انجل » وملايين « بايج » وملايين « هيان » وغيرها من الاموال التى لا يعرف أصحابها . ولا يكاد يمر يوم حتي يتقدم الي محكمة « تشانسدى لين » أناس يدعون أنهم ورثة هذا أو ذاك ثم يثبت بعد ذلك أنهم أفاقون لاحق لهم فيما يطالبون به

ولعل اكبر صفقة من تلك الملايين الضائعة هي المعروفة بملايين ادوردز وقد بلغت هي وفوائدها حتي الآن نحو مائة مليون من الجنيهات . ويتقدم للحصول عليها كثيرون من الادعياء ولكن لم يوفق أحد حتى الآن الي اثبات حقوقه الوراثية . وعليه فستظل تلك الملايين تكثر وتتراكم الي ما شاء الله

حوادث الاسبوع فى تركيا

تركيا وايطاليا — مناورات الجيش التركى — معتقلو مالطة وانكلترة — الميزانية التركية — آيا صوفيا واليونانيون — قانون التعليمات الاساسية الحجازي :

(لمراسلنا الخاص في الاستانة)

استانبول فى ١٨ اكتوبر :

صح ما تنبأنا به فى الأسبوع الفارط وانتهت الاشاعات التي عكرت صفو السياسة اياما قلائل بقيام الحكومة الايطالية وتكذيبها كل ما عزي اليها من سوء النية نحو تركيا والاستعداد لمحاربتها جريا وراء الفوز بمنطقة نفوذ فيها . وقد توالى تكذيب الحكومة الايطالية جميع ما يعزي اليها من المطامع ، وكان آخر بلاغ رسمي ايطالي ينطق بأن القائمين بترويج أمثال تلك الاشاعات انما يستهدفون تشويش السياسة الدولية الايطالية واضرار العلاقات الحسنة السائدة بين الدولتين التركية والايطالية والقيام بمناورات مالية فى البورصة . وزاد البلاغ الرسمي على ذلك ان الحكومة التركية تقابل أمثال هذه الاشاعات بعقل سليم ، كما أن الحكومة الايطالية تواظب على اتباع سياستها المستقيمة نحو تركيا .

فهل يصح الاعتماد على هذه الاقوال الرسمية ؟ تجيب زميلتنا (مليت) على هذا السؤال بقولها فى مقالتها الافتتاحية :

« نحن نعلم انه لايصح الاعتماد على الاقوال الرسمية أكثر من اللازم . لكننا نعتمد على قوتنا وسطوتنا ونعتقد أن رجال ايطاليا أذكياء يفهمون قيمة تلك القوة .

« ليس من المجهول ان الايطاليين يبحثون عن بلاد يتقدم اليها مهاجروهم ، ويأملون ان يجدوا تلك الارض التى تؤويهم . انما لا يقبل العقل السليم ان تكون تركيا تلك الضالة المنشودة . نعم قد سجل التاريخ بعض الحوادث التى نرى فيها أن بعض الاشخاص وبعض الامم قد قرروا قرارات غير معقولة . لكننا لانري مناصا من ضرورة النظر فى القضية على قاعدة العقل السليم .

« لن تكون تركيا مجالا للاطماع والتعويضات . أما منطقة النفوذ فلا محل للبحث عنها في تركيا الحديثة . لأن البلاد التركية مجهزة بجيش جمهوري وشعب باسل وبلاد تسير فى طريق الحياة الجديدة رامية الي أعلى الغايات وقد رأى العالم بأجمعه مصير هذه السياسة قبل أعوام قلائل ! »

وقد لفتت الجريدة التركية النظر الي أن أمثال هذه الحوادث تنتشر فى الصحف الانكليزية غالبا وختمت كلامها بأن رجال ايطاليا لاشك يفهمون هذه الدسائس .

ومما يجدر بالذكر بهذه المناسبة أن شيوع هذه الحوادث القلقة صادف الوقت الذى كان يقوم فيه فخامة الغازي مصطفى كمال باشا بالاشراف على التطبيقات العسكرية التى استمرت ستة أيام واتضح بأن أعلن فخامة الغازي عظيم اغتباطه بقدرة الجيش التركى ووصوله الي أحسن مايتمناه له من الرقى .

لاشك انه ليس بين الحادثتين أية نسبة انما كانت الحادثة الثانية باعثة على الاطمئنان أكثر من البلاغات الرسمية الايطالية وأكثر من كل شيء حيث نبهت الجميع الى أن الجيش التركي على قدم الاستعداد للدفاع عن الوطن التركي فى كل لحظة .

وعليه يمكننا أن ننقل الكلام الي هذه الحادثة الثانية .

مناورات الجيش التركى

انتهت التطبيقات العسكرية التى قام بها الجيش التركى حول أنقرة يوم ١٣ اكتوبر بعد ان استمرت ٦ أيام . وقد كانت أهمية هذه التطبيقات في اثباتها أن القيادة التركية ملمة تمام الالمام بكل ماوصل اليه الفن العسكري من الرقى خلال الاعوام الأخيرة . ولهذا فان فخامة الغازى أشرف على جميع الحركات من أولها الى آخرها كما أشرف عليها عصمت باشا وكاظم باشا رئيس الجمعية الوطنية . وقد ثبت من نتيجة الحركات أن الجيش التركي فى حالة تسمح للشعب بأن يعتمد عليه أتم اعتماد فى صد كل عادية عن الوطن . كما اتضح منها انه لاينفك يرتقي على الدوام .

وقد بلغ الغازى للجيش ثقته به بقوله :

« لقد أشرفت على المناورة لدي جميع الوحدات ، وانني لسعيد بأن أحيي زملائى فى السلاح ، فى الميدان وان أبلغهم بأنى سررت من جميع الحركات ومن نتائجها أتم سرور . لقد رأيت أن القواد والضباط والجنود يقومون بواجباتهم بكل جد واخلاص فتضاعف سروري من ذلك حيث قد أثبت الجيش ، الذى دل على قيمته وشهامته بالتجارب ؛ انه قادر على القيام بواجبه الوطني ، وانى لمطمئن من هذه الوجهة تمام الاطمئنان . لا أشك أن حضرات الضباط قد رأوا اننا مضطرون للاجتهاد على جميع أنواع الاراضي ليتيسر لنا القيام بواجباتنا فى الايام العظيمة . وانى لأشكركم أجمعين وأكرر لكم سروري الوفير »

كان لهذه الكلمات التي ينطق بها جندي عظيم كفخامة الغازي أجمل أثر فى النفوس . لاسيما ان المصادفة التى اشرنا اليها فيما سلف وهي ان هذه المناورات وقعت وسط اشاعات سياسية مقلقة ، كان من أجمل آثارها أنها هدأت الخواطر وملأت القلوب طمأنينة وسلاما .

وقد شهد أهل انقرة بهذه المناسبة كيف نمت حركة الطيران فى اعوام قلائل نموا عظيما يدل على مقدار تحمس الشعب التركي لاكمال وسائطه الدفاعية ، بكل سرعة ليأمن كل غائلة .

وقد عاد الجنود الى انقرة حيث قابلهم الاهالى أحسن مقابلة وهتفوا لهم أعلى هتاف وتدفقت أنهر الصحف بوصف الجيش التركى ومآثره العالية . وقد قالت جريدة (مليت) الشبيهة بالرسمية :

« ان تركيا الحديثة لاتنظر الي جيشها كواسطة تعتدى بها على الغير . بل انها تعتبر جيشها ضامنا للسلام . انما نريد ان يقول الناس فى الوقت الذي توضع فيه المنافع التركية والحقوق التركية على بساط البحث :

— ان عداوة تركيا شيء خطر . فينبغي الاحجام عن معاداة تركيا !

واننا لنري بكل شكران وكل فخر أن سياحة الامة من جهة ومساعى القيادة العليا من جهة أخري تقدم بالبلاد نحو تلك الغاية المقدسة كل يوم ! »

معتقلو مالطه وانكلترا

كان الانكليز عقب احتلالهم الاستانة بعد هدنة (مودروس) قد قبضوا على عدد من كبراء الاتراك وأرسلوهم الى مالطة حيث أعتقلوهم هناك مدة طويلة ، وقد تخلص هؤلاء بفضل مساعى الحكومة الوطنية بعد ذلك وانتظروا الفرصة لمطالبة انجلترا بتعويضات مقابل اعتقالهم بلا سبب . وقد كان من بين هؤلاء المعتقلين الاستاذ الطبيب المشهور أسعد باشا والكاتب النحرير سليمان نظيف بك والحاج عادل بك والميرالاي جمال بك ومحمود باشا من الوزراء السابقين واحمد امين بك صاحب جريدة وطن . تقدم هؤلاء أجمعين الى المحكمة التركية الانكليزية المختلطة وطالب كل منهم بتعويضات نقدية بحيث طالب محمود باشا بخمسة عشر الف جنيه انكليزي ، وقد استعمل الاستاذ نظيف بك كامل بلاغته فى ايضاح اعتقاله وختم كلامه بقوله :

« اذا لم تراع هذه المحكمة التى تمثل المدنية الغربية ؛ معنى الحق فسأقتنع بافلاس تلك المدنية وسأموت ولسانى يلعنها لعنا

الميزانية التركية

بدأت الوزارة التركية فى اعداد ميزانية ١٩٢٧ التى ستبلغ فيها الواردات ١٨٢ مليون ليرة تركية وتبلغ فيها المصاريف عين ذلك المبلغ وعليه ستكون ميزانية العام متوازنة .

آيا صوفيا على الاوراق اليونانية

ظهر لدى البحث أن الاوراق المالية اليونانية التى تبلغ قيمتها ٥٠٠ دراخمة تحمل صورة المسجد المشهور « آيا صوفيا » ، لا على حالته الحاضرة ، بل على حالته القديمة ؛ مجردا من الآذن ؛ وحاملا صليبا .

كان لهذا العمل أسوأ أثر فى نفوس القوم ولذلك فقد اعترضت الصحف على هذا العمل واعتبرته دليلا على تطلع اليونانيين الي الاستيلاء على الاستانة واعادة المسجد الى كنيسة يونانية

وقد كانت نتيجة ذلك الاعتراض أن نشرت الصحف اليونانية بلاغا للبنك اليونانى جاء فيه : ان الصورة التى على الورقة النقدية تمثل أياصوفيا فى حالتها القديمة كما انشأها المهندس المعمارى (انتيميوس ادتراك) .

انما لم يكن من شأن هذا البلاغ الرسمي أن يهدىء البال ؛ بل انه على النقيض من ذلك قد ضاعف الاستياء . ولهذا فقد انشأت زميلتنا (وقت) مقالة افتتاحية قالت فيها :

« كنا ننتظر من البنك الاهلى اليونانى ان يعترف بخطئه وان يقول ان تلك الصورة قد أمر بوضعها الجنرال بانغالوس ايام ادارته الدكتاتورية . اما لم يفعل البنك ذلك ولم ير لزوما للاعتذار . وذلك يدل على ان اليونانيين لم يتخلصوا من الحزعة التى خلقت بهم في الاناضول ولم تتبدل عقلية الحكومات اليونانية التي تولت الادارة بعد السيوفينزيلوس والملك قسطنطين . ليس الدليل على ذلك عبارة عن هذه الصورة التى وضعوها على أوراقهم النقدية ؛ بل ان لدينا دلائل أخري سنعرضها على الرأي العام في الوقت المناسب .

من أجل ذلك نشتبه كثيرا فى نتائج المفاوضات التى تجرى بيننا وبين اليونان . لحل المسائل المؤجلة ونرى ان الواجب يقضى علينا بأن نحتاط كثيرا فى جميع علاقاتنا مع اليونانيين »

فهرس

وثيقة اقتصادية دولية

منشور للماليين واصحاب الاعمال في جميع الدول

أذاع أصحاب الاموال والصناعات في بريطانيا ودول أوربا العظمى منشوراً عن الحالة الاقتصادية في العالم طالبوا فيه بازالة القيود التي تعوق سير التجارة الدولية ؛ ووقعه طائفة من كبار الماليين منهم المستر مورجان ؛ واللورد مونتاجو واللورد برادبوري واللورد انشكيب (بريطانيا) والدكتور شاخت والدكتور بوش والهرمندلسون والهرفورجولد (المانيا) والمستر جاراوالمستر مقشل والمستر وجن (الولايات المتحدة) والسنيور انجيلي والسنيور بيني والسنيور بيرالي (ايطاليا) والمسيو دوشمان والمسيو ماسون ، والمسيو روشمان ؛ والمسيو قالي (فرنسا) وكذلك جماعة من اصحاب الاموال والصناعات في الدول الاخرى مثل بلجيكا وهولنده والسويد وغيرها وجميعهم من أقطاب الماليين واصحاب الاعمال الكبرى وهذا نص المنشور :—

« نريد بوصفنا رجال اعمال أن نلفت النظر الى الظروف الخطيرة المزعجة التي نعتقد أنها تعوق عودة الرخاء . ومن الصعب ان تنظر دون جزع الى الحواجز الجمركية ، والرخص الخاصة والقيود التي تتدخل منذ الحرب في التجارة الدولية وتمنعها من ان تسير في مجراها الطبيعي .

« ولم يعرف التاريخ عهداً أشد من عهدنا حاجة الى التحرر من هذه القيود ليستطيع التجار أن يواجهوا الظروف الجديدة الصعبة ، أو عهداً وضعت فيه العراقيل التجارية دون تقدير صحيح للنتائج الاقتصادية التي تترتب على ذلك .

« وقد أصاب تحلل الوحدات السياسية في أوربا التجارة الدولية بضربة شديدة . فقد أقيمت في مساحات شاسعة كان الاهالي يتبادلون فيها منتوجاتهم بحرية ، عدة حدود جديدة وحواجز جمركية

« وقد اختفت الاسواق القديمة ، وتركت المداولات الجنسية تمزق الطوائف التي تربطها المصالح المشتركة ، بحيث غدا الموقف مماثلا لموقف اتحاد من الدول تقطعت العلائق التي تربطها وأخذ بعضها يرفض تجارة البعض بدلا من تعضيدها . وليس ثمة شك في أن هذه الظروف تودي برخاء بلد كهذا .

وقد كان من جراء القيود والرخص التي فرضت ان دولة فقدت رخص موادها الغذائية وأخرى فقدت رخص منتوجاتها الصناعية ، واضطربت الصناعات من جراء نقص الفحم ، والمعامل من جراء نقص المواد الاولية . وقد أقيمت وراء الحواجز الجمركية صناعات محلية جديدة ليست لها أسس اقتصادية حقة ؛ لا يمكن أن تحيا أمام المنافسة الابتعلية هذه الحواجز .

« وقد تدخلت الاعتبارات السياسية في رفع أجور السكك الحديدية وجعلت النقل شاقا غاليا ، وصعدت الاثمان ، وخلق الغلاء الصناعي ، ونقص الانتاج بصفة عامة ؛ وضعفت الثقة المالية ، وانحطت العملة .

« وكان من جراء انكباب بعض الدول على تحقيق بعض المثل الوطنية الزائفة ان أفسدت رخاءها وأهملت مصالح العالم المشتركة باستناد علائقها الاقتصادية الى الحماقة الاقتصادية التي تعتبر التجارة ضرباً من الحرب .

وليس ثمة خلاص لاوربا الان يعرف السلامة في كل البلاد ، سواء في العالم القديم والحديث ، أن التجارة ليست حربا وانها عملية مقايضة ؛ وان جيراننا اثناء السلام هم عملاؤنا وان رخاءهم شرط لرخائنا .

ولئن صدمنا انتاجهم لضعفت قوتهم على سداد ديونهم ، وقل اقبالهم على شراء بضائعنا ، فتحديد الواردات يستتبع تحديد الصادرات ، ولا تقبل أمة ما ان تفقد شيئا من تجارة الصادر فيها . ولما كانت أعمالنا كلها تتوقف على تجارة الصادر والوارد ، وعلى عمليات التبادل الدولي ؛ فأننا لا نستطيع ان نواجه سياسة تؤدي حتما الى فقر التجارة الاوربية .

هناك لحسن الحظ ما يدل على أن الافكار متجهة للخطر مباشرة ، فعصبة الامم والغرفة التجارية الدولية تعملان لتخفيف الرسوم والقيود والتحديد على أقل مقياس ، وعلى تعميم المساواة في غير التعاريف ، وتسهيل نقل البضائع وانتقال المسافرين .

وترتفع أصوات كثيرة في بعض الممالك مطالبة بايقاف التحديد في الاثمان ، ويقترح غيرهم ان تلغى الاتفاقات الدولية بين الممالك على قاعدة الدولة الأكثر امتيازاً

وتلمسهم الاختبارات شيئا فشيئا ان كسر القيود بين الدول ربما كان انجع علاج للداء الحاضر على قاعدة اقتصادية متينة ، وان اطلاق التجارة من كل قيد هو الوسيلة الوحيدة لقيام التجارة على ثقة واساس متينين.

وقد أضاف المندوبون الفرنسيون ما يأتي :

اننا نعتقد أن الحالة الاقتصادية الحالية لعدم الاستقرار الذي تقع فيه ممالك اوربا الان ناشيء من الحرب وخاصة في العملة ، وننصح أن ايبدأ قبل كل شيء في الممالك غير الثابتة العملة ان توجه جهودها نحو تثبيت عملتها باوسع ما يمكن ، وهذا يكون عند ما تقام القواعد الاقتصادية على اساس المساواة بين الناس في التعامل وعلى قاعدة طبيعية تكفل اعادة التوازن التجارى .

ويبدي المندوبون الايطاليون التحفظ الآتي :—

ولسنا نعتقد أن النقد الموجه نحو الاسعار والرسوم هو وحده ما يجب أن يوجه في معالجة هذه الحالة ، لكن يجب أيضا ان تفك كل قيود المهاجرة وشروطها في جميع ممالك العالم .

في مسرح رمسيس

رواية الجبار

تأليف الروائي الفرنسي هنري برنشتين

كان أكبر حادث في المسارح المصرية أثناء الاسبوع الماضي تمثيل فرقة رمسيس لرواية « الجبار » فهذه الرواية التي لاقت نجاحا كبيرا عند ما مثلت في المسارح الفرنسية باسم « شمشون » وكانت احد مؤلفات هنري برنشتين التي تذكر له بالثناء ، قد وجدت على المسرح المصري نجاحا كبيرا بدا بالامس في اعجاب المشاهدين وتصفيقهم الحاد المتواصل في نهاية كل فصل وتهليلهم ثلاث مرات للمثلين عند ما اسدلت الستار في نهاية الفصل الثالث كل ذلك في حماسة متدفقة غير مصطنعة مصدرها التأثر بالرواية والتأثر بتمثيل الرواية .

كان جمهور ليلة الاربعاء متأثراً بالرواية لالانها قطعة من القطع الفنية الكبيرة ولا لانها أثر من الاثار الفنية النفيسة وانما لانها صفحة من الحياة قد يكون مبالغا فيها وقد تكون مزرية بالجنس البشري وقد لا تكون صورة عامة ولكنها تحدث كثيراً وتتكرر حوادثها في كل مكان . ذلك أن الكاتب لم يرم في روايته الى فكرة فلسفية كما انه لم يطمع في ان يقتطع قطعة من صور الحياة التي تدعو الى الاعجاب فهو لا يريد أن تعجب باشخاص روايته ولا يهمه ان تحتقرهم وتسخر منهم ، وهو يزعم ان في الحياة رجالا ونساء يحيون الحياة التي يحياها أبطالها فيها ويظهرون بالمظهر الذي تسمع عنه في الرواية ويختفون من العلاقات ما تراه في الرواية .

نظن ان رواية « الجبار » من الوجهة الصناعية بالغة حد الاتقان — وهذا ما ينتظر من كاتب كبير مثل هنري برنشتين . اما من وجهة الموضوع فقد يكون فيها شيء من تمثيل الحقيقة ولكن من ناحية كاذبة من الحياة .

سماها الكاتب باسم « شمشون » إشارة الي القصة المذكورة في التوراة القديمة وما فيها من خداع المرأة الضعيفة لرجل قوي حتى تغلبت عليه . ولكننا نسائل انفسنا دائما وابداً هل المرأة ضعيفة حقا وهل هي تستعمل سلاح الخديعة والغدر حقا ؟ وهل اقوى سلاح لديها هو جمالها الذى تسيطر به على القلوب ؟ هذه مسائل تقبل الجدل على ان المرأة قد تكون في الحياة الانسانية اكثر تعرضا لخداع الرجل منه لخداعها . وهنالك ثمة مبالغة في النظرية التي بنى عليها تولستوي روايته المعروفة باسم « كرويتزر سوناته » وهو يرى ان المرأة لما عسف الرجل وظلمه على مر السنين فصارت عدوة له تخفي عداءها ولا تعلنه خوفا من قوته وبطشه ، واتخذت الدهاء والخديعة سلاحا تحارب به الرجل ابدا وهي تخونه ابدا وتتربص الفرص للايقاع به فلن تجد رجلا وامرأة الا وهما عدوان حتى ان العلاقة الزوجية التي تعارف الناس عليها وارتبطوا بها حفظا للجنس البشري ان هي الا عداء وحرب خفية بين الزوجين سلاحها المكر والخديعة من جانب المرأة والقوة والسلطان من جانب الرجل .

هذه النظرية هي اقرب للخيال الفلسفي منها للفلسفة المستخلصة من الحقائق ففيها تعميم لا يتفق مع طبيعتها لانه لو كان هنالك عداء بين الزوجين واذا كانت هنالك حرب مستمرة بين المرأة والرجل لظهرت آثار هذه الحرب في الحياة البشرية وبدت لها نتائج اعظم أثرا في تغيير سير الحضارة وفي تغيير النظم التي تقوم عليها روابط الجماعة .

اذن هي احوال قليلة تلك التي نرى فيها الرجل طعمة لخداع المرأة وكيدها . واحوال قليلة تلك التي نرى فيها المرأة طعمة لعسف الرجل وظلمه وما هي بالقاعدة الموجودة الثابتة أو التي يجب أن تكون .

فهنري برنشتين لم يمثل لنا الا واقعة حدثت في العصر الحديث كالواقعة التي حدثت قديما وقصتها لنا التوراة في سالف الزمن . وقد مثل لنا الفرق بين شمشون العصر الحالي وبين شمشون العصر الماضي فانت تجد شمشون هذا العصر ممثلا في شخص المسيو بريشا رجل المال المسيطر على ثروة بلاده بكلمة منه يودي بآلاف من مواطنيه الى الخراب وبكلمة منه يهم الى مصاف الاغنياء ؟ هو قوى بماله لا بشعره ، وماله قوة انشأها بنفسه وليست موهبة خارقة وهبت له ؛ ولكن هل ذهب الكاتب في اوجه الشبه الى ابعد حد ؟ هل نرى زوجه هذا تعني تشبه دليلة ؟ انى لا ارى ذلك ، فدليلة كانت خادعة حقا وكانت مسوقة لخداعها بعامل تعتقد شريفا ما دام بريشا فهي أقرب لان تكون مخدوعة منها خادعة ، وهي اقرب لان تكون ضحية منها لان يكون زوجها الضحية . وهي بعد لا تندفع في طريق عشقها بعامل شريف أو شبه شريف .

تأثر المتفرجون بالرواية ولكنهم تأثروا أكثر من ذلك بتمثيلها ، تأثروا بيوسف وهبي في دور بريشار وتأثروا بفاطمة رشدي في دور زوجه وبمن كانوا معهما من الممثلين .

والواقع أن انشاء مسرح رمسيس كان خطوة جديدة في سبيل التمثيل بهذا البلد ولسنا نرى له هذه الميزة لما سار عليه من النظام والدقة في العمل فان النظام والدقة هما أول المبادىء التي يجب السير عليها لضمان النجاح ولكننا نعتقد ان مسرح رمسيس كان خطوة جديدة لانه أخذ بنظرية جديدة في فن التمثيل غير التي كانت تسير عليها المسارح الاخرى الى وقته .

لو عدنا الى أيام المرحوم الشيخ سلامة حجازي او الى أيام جورج أبيض في عصره الذهبي لوجدنا ان التمثيل في ذلك العصر كان قائما على قوة ممثل واحد ينفرد بدور خاص يكون بارزاً في الرواية ولا يهمه بعد ذلك اذا كان الممثلون الاخرون ضعفاء أو أقوياء ولكم شاهدنا الاستاذ جورج ابيض يملأ المسرح بتمثيله وبصوته ويبهر المتفرجين بحسن ادائه بينما حوله قوم هم كالخشب المسندة لا يهم المتفرج ما اذا كانوا موجودين أو غائبين

ونحن نعتقد ان المسرح قائم بطبيعته على المجموعة لا الفرد لان الحياة قائمة على المجموعة لا الفرد ، فانك لا تجد أناسا يملأون فراغ الوسط الذي يعيشون فيه الا نادراً ، وفي أوقات الازمات العالمية فكيف تريد من ممثل أن يملأ المسرح بنفسه ، والتمثيل هو أقرب الفنون الى الحياة ؟

بهذه النظرية اخذ صاحب مسرح رمسيس لذلك تجد ان كل ممثل من ممثليه يقوم بدوره ويكون جزءاً حياً من مجموعة اشخاص ولذلك أمكن مسرح رمسيس أن يخرج روايات يترقبها الجمهور ويتتبعها باهتمام ولذلك ترى مسرح رمسيس لا يتأثر بخروج ممثل او ممثلين وتراه قائما منتصرا رغم العواصف (ح.م)

خطر يهدد الأطفال

التبرك القاتل

كتبنا غير مرة في السياسة نوجه نظر مصلحة الصحة الى الضرر الذي ينشأ من حمل النساء اطفالهن الى المساجد والاضرحة كأولاد عنان والكلشني قصد التبرك والاستشفاء حتى لقد أتعبنا كثرة الكتابة دون ان نجد لندائنا مجيبا اللهم الا اذا عدت اجابة تلك الورقة التي لصقتها مصلحة الصحة على احد جدران زاوية الكلشني مكتوبا عليها باللغات المختلفة « الرجا عدم البصق منعا لانتشار العدوي » .

وفي الحق ان الذين يذهبون الى الكلشني أو أولاد عنان لا تصيبهم العدوى من « البصق » فانهم لا يذهبون للاقامة في تكية الكلشني حتى يقال ان البصق الملوث قد يحدث اثره فيهم بعد وقت معين . ولكنهم يذهبون لحظات يتجمعون فيها حول ضريح الشيخ ابراهيم الكلشني تبركا به واستشفاء . واذا كانت مصلحة الصحة لا تدري كيف نوع هذه الزيارة فنحن نصف لها ما شهدناه يوم الاربعاء الماضي . ويوم الاربعاء هو حضرة الشيخ الكلشني

ذهبنا في ذلك اليوم لنري الحالة بأنفسنا فاذا بنا لا نستطيع الوصول الى الضريح الا بصعوبة شديدة واذا بنا نقف أمام بابه لا نجرؤ على ان نخطو الى الداخل خطوة واحدة لشدة الزحام ولما ينبعث من ريح نفس النساء والاطفال المحتشدين احتشاداً مخيفا حول الضريح ، يطوف الكل به متبهلا متضرعا . والنساء والاطفال يقبلون كل قطعة من خشب المقصورة ويترون عليها بأيديهم ثم يمسحون بهذه الايدي الوجوه وانك لتري عن بعد تلك الأيدي وهي تنقل عن خشب المقصورة ما علق به من آثار الافواه والانوف التي التصقت به مقبلة ، ثم تحمله الى الوجوه رطبا يلتصق بها ناقلا اليها ما حوى من جراثيم . وانك لتري الفم يلتصق مكان الفم فيرشف ما شاءت له الاقدار ان يرشف من داء .

وانك لتري سيلا من النساء متصلا يأتي الى الضريح من ناحيتي شارع تحت الربع وينصب كله حول المقصورة يطوف بها على ما وصفنا ثم يخرج ملتفيا مدفوعا بقوة السيل المستمر ؛ وعلى باب الضريح رجل معمم يحمل في يده مقرعة يخبط بها على باب زاوية الباب وهو يصيح « يا بخت من زار وخف » بينما النساء والاطفال يتدافعون بالمناكب حتى لا تفوتهم فرصة التبرك والشفاء . ترى أطفالا منهم المريض والسقيم ومنهم الصحيح القوى ، يتزاحمون وتختلط انفاسهم وما تفرز افواههم من لعاب ، وفيهم المصاب بالسعال الديكي والقرمزيه والجدري والحصبه وكل ما يخطر ببالك من امراض ، فتصور ايها القاريء هذه الحال ، وقل بعد ذلك هل تعلم فيما تعلم مكاناً اصلح من الكلشني لنشر عدوى الامراض بين الاطفال ؟ ! ثم اذا لم تستطع ان تدل على مكان يدانيه في هذا المضمار ، فهل يستريح ضميرك الى ان ما اتخذته مصلحة الصحة من لصق ورقة مكتوب عليها « الرجا عدم البصق منعا لانتشار العدوي » هل يرتاح ضميرك الى ان هذا يكفي وقاية لمنع انتشار العدوى ؟ !

نرجو أن تطالع مصلحة الصحة على ما وصفنا لها في هذه الكلمة من زيارة الاطفال الكلشني ومثله يحدث في اولاد عنان ، وان تعلم من ذلك ان العدوى هناك لا تأتي من البصاق . ولكنها تأتي من الالتصاق ، وأن تقوم بعد ذلك بواجبها من اتخاذ اسباب الوقاية الجديه ، والوقاية هنا منحصرة في شيء واحد ، هو منع هذه الزيارات المبنية على أساس من الخرافة والوهم ، والتي بدل أن تؤدي الى شفاء الاطفال المرضى تعرض الاصحاء وقد تقتل هؤلاء الاطفال الابرياء .

فقه اللغة العربية في الجامعة المصرية

المحاضرة الاولى للعالم الكبير المستشرق السنيور جويدي أستاذ فقه اللغة العربية

ايها السادة

لما بلغني الخبر أن الجامعة المصرية تلطفت وعزمت على ان تدعوني الى القاء بعض المحاضرات في قسمها الأدبي ، جاش قلبي بعواطف شتى ، لاني كنت أحس بقصور باعي وكنت على يقين من عدم استيفائي للشروط التي لابد منها للقيام بهذه الوظيفة العليا . ولما تأملت ما يجب أن يتحلى به أساتذة هذا المعهد الجليل من الشمائل والاوصاف وتذكرت شأنه الرفيع ومن درس فيه من العلماء الشرقيين والغربيين ممن طار ذكرهم وذاع صيتهم في عالم الأدب والعلم زادني هذا قلقا واهتياجا وأيقنت أني لست باهل لهذا الشرف الذى شرفتموني به وكدت أرفضه خشية أن يضيق ذرعي عن ايفاء ما يكلف به نفسه كل من يقبل مثل هذه الدعوة . وهذا مع ما بذلت في درس اللغة العربية وتاريخها وآدابها من عناية واجتهاد في مدة عشرين سنة . ولا غرو ، اذ هذا الموضوع من اصعب المواضيع ، وقلما أتيح لعالم غربي ان يجيد فيه الاجادة كلها . — قال بعض الفقهاء : كلام العرب لا يحيط به الا نبي . وقال ابن فارس في الصاحبي هذا كلام حري أن يكون صحيحا . وقال ابن فارس أيضا في الكتاب عينه : فاما الكتاب المنسوب الى الخليل فما في خاتمته من قوله : هذا آخر كلام العرب « فقد كان الخليل اورع واتقى لله جل ثناؤه من أن يقول ذلك » .

هذا ما يقوله هؤلاء الائمة الكبار . وكيف بي وانا طلياني كان مسقط رأسي في رومية ونشأت في الغرب ولم يتح لى أن اجالس العلماء الشرقيين والنحاة واللغويين الذين لا تزال تزدان بهم هذه المدينة الزهراء التي يمكننا ان نقول انها منار الادب العربي ؟ ولو وردت مناهل علمهم الصافية لشفيت غليلي بمائها الزلال ؛ غير أني لم أقم في مصر الا اربعة أشهر وهذا قبل ثماني عشرة سنة . وهما كنت وجدت في الغرب من الوسائل العديدة لدرس حياة العرب الروحية فما سد هذا مسد محادثة الادباء الشرقيين التى لا بد منها لادراك كنه الادب العربي والوعمق فيه نظرهم السديد دون الغربيين ممن يشار اليه بالبنان

الا انه كان في نفسي من الولع بالشرق عموما وبالشرق العربي خصوصا ما حثني على أن أنتهز هذه الفرصة التي اعترضت لى لأظهر شغفي بآدابكم ولأسعي لغرض لا أزال أحسبه مما يجب ان يرمي اليه كل مستشرق غربي في ايامنا هذه أعني المساعدة والتفاهم مع زملائه الشرقيين . وهذا في سبيل تقدم العلم مما لابد أن يثمر النتائج المفيدة لكليهما . وهذه مسألة مهمة سأتكلم عنها عما قليل . هذا ما كان يحتك في صدري من العواطف ، ثم من بعد التردد والارتياب غلب سلطان الحب سلطان الخوف : واني اليوم أيها السادة ، جالس لاول مرة على الكرسي لأبين لهذه الشبيبة المصرية بعض المناهج التى يجري عليها علم اللغات الحديث من بعد تقدمه العجيب . ولا يجب على أن أقول لكم ان هذا احسن ثواب لعملي ولتعبي مما لم أكن أرجو ان اصل اليه . ولست ابالغ اذا قلت انى كرجل حائر لا يصدق ما يراه بل يظنه حلما من الاحلام . ولست أبالغ ايضا اذا قلت انى اليوم سعيد والحمد لله رب الاعلى وبه نستعين على كل حال كان منا في قول أو فعال .

وأول من ينبغى لى ان أرفع فكرتي اليه بعد الخالق تعالى هو صاحب الجلالة الملك فؤاد الاول ، ومن المأمول أن يتفضل بقبول فروض الشكران التي نرفع اليه بلسان كل من يعني بتقدم العلم وتوسيع نطاقه . لانه لم ينشأ هذا المعهد الشريف ولم ينجح الا بفضل رعايته السامية وتحت ظلها الوارف . بارك الله فيه وأسعد هذا القطر بطول ملكه . ولا بد لي ايضا من أن أعبر عما يجول في نفسي من عواطف الشكران لمدير الجامعة حضرة الاستاذ العلامة أحمد لطفي السيد ولعميد قسمها الادبي الاستاذ الفاضل جريجوار ولاصحاب الادارة الكرام الذين شرفوني فدعوني الى هذا الموقف الجليل .

وأريد أن اثبت منذ ذلك الحين أنه ما فاتني نقل ما كلفت به ، واني أواصل جهد استطاعتي ان تستوفي محاضراتي هذه ما تستحقه الجامعة المصرية المباركة لتنتفع بتعليمي هذه الشبيبة المصرية التى تلتفت اليها انظار الامة كلها . وان نجحت فبتوفيق رب الانام وان أخطأت فالمعذرة من شيم الكرام .

هذا ، ثم انى كما تسمعونني ايها السادة ، اخاطبكم بلغتكم العربية الشريفة فلا يخفى عليكم ما بين اللغة العربية واللغات الغربية من الفرق في لفظ الحروف وفي قواعد الصرف والنحو . ولا يخفي عليكم ايضا انه ما اتسعت لغة العرب وما اغناها . فاذا تصفحنا المعاجم الكبري كالصحاح أو لسان العرب أو تاج العروس مثلا ورأينا ما في بطون صحفاتها من كنوز دفينة ، أو تأملنا ما ألف أئمة اللغة الكبار من الكتب في الصرف والنحو واللغة والبيان والبديع مما لا يكاد يحصي أيقنا ان لغة العرب اصعب اللغات وانه لا سبيل الى معرفة قواعدها واستعمال ألفاظها الصحيح الا بعد اطالة الدرس وافراغ المجهود وقلما أتيح لمن لم ينشأ في بلاد الشرق العربي ان يصل الى ذلك . ومن المأمول أن تعذروني ان تلعثم لساني او لم تجدوا في كلامي تلك الفصاحة التي اشتهر بها العرب في كل زمان ، مما يدل على ذوقهم السليم الذى لم يزالوا يتحلون به من عهد الجاهلية الي أيامنا هذه . وهذا في كل انحاء العالم العربي من الشرق الى المغرب الاقصى ، والمأمول أيضا الا أكون أعيا من باقل ان لم أكن ابلغ من سحبان وائل ، وان لا ألحن في الكلام مثل هؤلاء اللحانين الذين أخبرنا عنهم الجاحظ في البيان وصاحب الاغاني في كتابه وغيرهما وحدثوا عنهم النوادر اللطيفة المضحكة مما ضرب به المثل

والان ايها السادة من الواجب على أن ادقق ما اظنه وظيفتي في هذه الجامعة . لا يخفي عليكم ان عنوان الكرسي الذى دعيت اليه هو Philologie Arabe يعنى فقه اللغة العربية . ولكن الفيلولوجي عبارة تصعب ترجمتها بالعربية ولها في لغاتنا الغربية معنى خاص لا يتفق عليه اصحاب العلم والادب ، فمنهم من يعتقد ان هذا العلم مجرد درس قواعد الصرف والنحو وانتقاد نصوص الآثار الادبية ؛ وهو رأى فاسد ؛ ومنهم من يذهب الي انه ليس بدرس اللغة فقط ولكنه بحث عن الحياة الروحية في كل وجوهها ، وهذا من حيث التعبير عنها بواسطة اللغة والالفاظ وليس من حيث تنقل أحوالها في تقلبات التاريخ اذ هذا موضوع علم التاريخ ، وليس من حيث التعبير عن هذه الحياة الروحية بواسطة الفنون الجميلة وهذا موضوع علوم أخرى منها تاريخ الفن مثلا والاستاتيكا : يعني علم الحسن الى غير ذلك . ولئن صح هذا الرأى فمن الممكن أن ندخل في دائرة العلم يعنى الفيلولوجي علم اللغة وفنونها المختلفة مثل تاريخ اللغة ومقابلة اللغات والصرف والنحو والبيان والعروض والبديع وعلم الاداب في معناه الاوسع وهو يشتمل على تاريخ الاداب وتاريخ العلوم من حيث تصنيف الكتب العلمية وتاريخ الفقه من حيث تدوينه في المجاميع والمجلات وتاريخ الاديان من حيث درس الكتب المقدسة ومن حيث شرحها وبيانها ومن حيث تأليف الكتب الدينية واللاهوتية ؛ وتاريخ الفلسفة من حيث تأليف كتب الكلام والحكمة الى غير ذلك . ولا سبيل الى معرفة كنه هذه الحياة الروحية الا بدرس احوال المركز الذي نشأت فيه تلك الاثار الادبية والذى كان سببا من اسباب احداثها وأثر فيها تأثيراً نافذاً .

ومما يترتب على ذلك ان الفيلولوجي من اوسع العلوم دائرة وان صاحبه يحتاج الى سعة علم في مواضيع شتى والى دقة نظر . وهذا لادراك أهمية كل عنصر من العناصر التي اشتركت في انتاج هذه الآثار الادبية ولتقدير نفوذها ولفهم كنه مساعدتها ومزاحمتها . ولا بد لكل فيلولوجي يريد أن يبحث عن أوائل الادب عند قوم من

الاقوام من ان يدرس درجة التمدن التي أدركها هـذا الشعب وأن يتأمل للناسبات التى كانت تجرى بينه و بين أقوام أخرى وما أثر فيه من حوادث تاريخيـة وسياسية. ولا يكفي لمن يريد ان يتعاطي الدرس فى كتب المجوس الدينيـة مثلا ان يعرف اللغات الايرانيـة فقط ولكن عليه أن يعمق النظر فى كل وجوه حياة الفرس وفيما أثر فى هذا الدين من عقائد ملل أخرى، الى غير ذلك مما لا فائدة تحته في هذا المقام .

والخلاصـة ان الفيلولوجي علم يستدعى من صاحبه الانعام الطويل والجهد المتواصل. ومما لا شك فيه أنه لا يتسع لكل فيلولوجي أن يجيد كل جزء من أجزائه، ومنهم من يتعاطى جزءاً ومنهم من يتعاطي جزءاً آخر وكلهم يساعدون فى سبيل تقدم هذا العلم الشريف الذى يمكننا ان نسميه ركناً من أهم أركان النهضة الحديثة. ولكن على كل واحد منهم ألا يتغافل عن تأمل الاجزاء الاخري وعن درسها ليكسب هـذا الاتساع فى فكرته الذي يميز أبين تمييز بين العلماء الذين يفهمون كون التاريخ ويقدرون أهمية تقلبـه وذوى العقل السخيف الذين يقتصرون على دروس خصوصية أو على مسائل لا أهمية لها .

هذا ما ظهر لي أن من الواجب ان أصرح به قبل ان تشرع فى درس الفيلولوجي حتى لا يفوتكم من أول وهلة ثقل هذا العلم وما يستدعيـه من صاحبه من صرف العناية والاجتهاد .

ولما حان الوقت ان أعين جزءاً من أجزاء الفيلولوجي للبحث عنه فى هـذه السنة الاولي لم أكن أتردد فيما كان ينبغي لى ان اختـاره موضوعا لمحاضرتى وآثرته على غيره لكونه ركناً من أركان الفيلولوجي يجب أن يعتمد عليه كل من يبتدىء فى درس هذا العلم باسلوب صحيح ورأيت أيضا انه لابد لي من أن استقصيه وان أشير الي ما أحدث من مناهج البحث فى هذا الموضوع تقدم العلم الحديث وخصوصا تقـدم علم اللسان وعلم مقابلة اللغات، حتى يمكنكم أيها التلامذة أن تسعوا فى هذا الميدان بغير دلالة المدرس لان هذا ما ترمى اليه الجامع والكليات خلافا المدارس الثانوية اذ غرضها مجرد تعليم ما ثبت من نتائج العلم. وهذا بالايجاز والاختصار.

وبنـاء على ذلك اجمعت على ان أبحث عن تاريخ اللغة العربية فى عهدها القديم، أعني قبل الاسلام: وعن اختلاف لهجاتها وأوائل استعمالها فى الكتابات وغيرها. ومما يجب علينا ان ندخله فى دائرة تأملنا لنتعاطى دروس هـذا الفن هو: (١) الاساليب الجديدة التي أبدعها علم اللسان الحديث والتى يجب تطبيقها عنـد درس تاريخ اللغات عموما (٢) ماذهب اليه من الآراء فى هذه المسألة أئمة اللغة الكبار فى كتبهم التى نجد فيها من الفوائد الثمينـة ما لابد من الاطلاع عليه لاستقصاء الموضوع (٣) ماورد الينا من الاخبار عن أوائل اللغة وما بقي حتى الان من آثارها التى كثر عددها بفضل الاكتشافات الجديدة فى بلاد العرب وخصوصا فى الشأم وفى شمال الجزيرة.

وليس كل ذلك كما ترون بشيء يسير، واقتصر اليوم على أن أشير الى أهميـة بعض النقط حتى يتبين لكم منذ هذا الحين كنه درس العلمى فأقول:—

أول ما يجب ان يرمى اليه من يبحث عن تاريخ لغة من اللغات هو أصلها وتثبيت ما بينها وبين لغات أخرى من العلائق والمناسبات، والنتيجـة أنه لا يمكننـا ان نحيط بكون اللغة العربية القديمة الحقيقي الا اذا درسناها بالنظر الي اخواتها من اللغات السامية التى (وهذا مما لا يحوم حوله شك التى هي) فروع من اصل واحد كما دل على ذلك اصحاب علم اللسان السامى بالدلائل والحجج التى لا رد عليهـا . وليس هـذا فحسب وكفاية بل يجب الا نتغافل عما أثر فى اللغـة العربية فى دورها القديم من عناصر لغـات اخرى، اذ من اهم القواعد التى اثبتها علم اللسان الحديث انه لا تخلو لغة من اللغات من تأثير غيرها، وهذا فى بعض انواعها خصوصا. ولا يقتصر هذا التأثير على ادخال بعض الكلمات الاجنبية بل يجاوزه الى ما هو أهم من ذلك نحو تغيير فى لفظ بعض الحروف وادخال بعض قواعد الصرف (والنحو خصوصا) مما يطول ذكره ولا يفيد شرحه فى هذا المقام. ولابد لنا عند درس هذه التأثيرات

ان نعتبر العوامل التاريخيـة والسياسيـة والتجارية والاقتصادية والدينية والادبيـة التى كانت أسباب هذا التغيير

ولا يسعني الان أثبت علاقة خاصة بين هـذه العوامل واللغات مما يمكننـا ان نحدد بعض القواعد التي لها شأن كبير فى تاريخ التمدن .

والخلاصـة انه لا تاريخ للغة العربية القديمة بغير علم اللسان السامى والان سأسألكم وأقول أتظنون انه من المكن ان نشرع فى تطبيق اصول علم اللسان على اللغات السامية بغير ان نستيقن من قبل باساليب علم اللسان عامة ؟ والجواب مما لا يشك فيه لا فى معناه الصحيح الا بشرط ان يقف اصحابها على ما أحدثه العلم الحديث من مناهج البحث فى هذا الفن؛ فلابد لنـا ان نصل الى ذلك والى تقدير أهمية هذا التقدم وهذا الانقلاب فى اساليب الدرس من ان نعتبر نتائج فرع من فروع علم اللسان وهو علم مقابلة اللغات الهندية الاوروبية وهذا مما يستدعي البيان واقول:

سافر التجار من الانجليز ومن الهلاند بين الى بلاد الهند منذ القرن السادس عشر واسسوا فيها شركة التجارة مما هو معروف مشهور ومن بعـد ان تولت انجلترا ادارة زمام الحكم فى بـلاد الهنـد انتشرت فى الغرب معرفـة اللغة الهندية القديمة التى يقال لها السنسكريت وهي لغة الهنود الفصحى وهم القوا فيها من زمان قديم الكتب الدينية والتاريخية والى غير ذلك . وفضلا عما لهذه الآثار الادبية من الاهمية لتاريخ التمدن ولعلم الدين والفلسفة صار السنسكريت ركن درس مقابلة اللغات، اذ لم يفت بعض العلماء الغربيين ما بين هـذه اللغة القديمة التي كانت تستعمل فى وسط آسيا من المناسبات مع لغات العالم المتمدن القديم، أعني اللغة اليونانية واللغة اللاطينية وفروعها الحديثة ومع لغات أخرى منها اللغات الالمانية واللغات الكلتيـة التى تمتـد الى مغرب أوروبا الاقصى ولا تزال لهجاتها تستعمل حتى الآن ولغات الصقالبة والفرس. ولهـذه اللغة السنسكريتية خصائص شتي مهمة منها الحفاظ على بعض الصيغ القديمة التي كانت تختص باللغة الاصلية . حتي قام عالم المانى مشهور اسمه بوب (توفى الى رحمة ربه قبل ستين سنة »

وأتيح له من بعد اطالة الدرس والجهـد وبالاعتماد على ماحصل عليه من نتائج بعض العلماء من الالمانيين والانجليز وغيرهم أن يثبت بالدلائل العلمية الراسخة ان هـذه اللغات التى يمتد استعمالها من غرب اوربا الى آسيا الوسطى فروع من أصل واحد وانه من المكن أن ننتمي من الفروع الى الاصل . ولا يفوتكم فرط أهميـة هذا الاكتشاف الذى افتتح دوراً جديداً في تاريخ الانسانية وأضـاء بنوره ظلمات أوائل التمدن والعمران .

ولم يزل العلماء يبذلون الجهد فى أثر اكتشاف بوب ويتعمقون فى هـذا الموضوع حتى دققوا قواعد اشتقاق اللغات الهندية الاوربية من أصلها وأسسوا علما جديدا أحدث انقلابا كبيراً فى ميدان علم (الفيولوجي) كله وادخل فيه مناهج وأساليب جديدة. ولما عم الاهتمام بهذا العلم كل شعوب أوربا اذ أشار الى أصل لغاتها وعمرانها اشترك في البحث أكبر علماء الغرب وتقدم هذا العلم تقدما عجيبا، وهذا فى وقت يسير وصـار قدوة لفروع علم اللسان الاخري حتى انه من الواجب أن نحذو حذوها مقابلة اللغات السامية مثلا أو اللغات التركية المغولية اذ المطالعة على أساليب هذا الفرع (أعني علم اللسان الهندى الاوربي) أحسن وسيلة الى شحذ الفكر لتقدير الحوادث اللسانية وتطبيق أصول علم اللسان على أي فرع من فروعه كفرع اللغات السامية أو غيره .

هذا ما دعاني ان اطلعكم فى محاضرتى هذه ليس على بعض اصول علم اللسان وتاريخه فقط بل على شيء من أهم نتائج علم اللغات الهندية الاوربية حتى يتبين لكم ما يجب أن توجهوا اليه نظركم لتحصلوا على حسن الاسلوب وهـذا الاهم في علومنا هذه .

ثم من مرادى أن انبهكم على نقطة ثانية لا تقل شأناً عن الاولى أعنى أهمية درس الكتابات التى هى من أصح مصـادر معرفة اللغات القديمة، وربما كانت مـ[illegible]ـها الوحيد اذ

من المعلوم ان الانسان لا يؤلف فى أوائل عمرانه الكتب، وانمـا يقتصر على النقش على الحجر لتخليد خبر أو للتعبير عن عواطفه الدينية أو لذكر الميت من أجداده الى غير ذلك. وفي هذه السنوات الاخيرة وجد الرحالة الشجعان منهم هلوي واوتنج ولتمن وجلاسر وملر وغيرهم من الكتابات العربية القديمـة ما غير بعض الآراء فى تاريخ اللغات السامية القديمة، وهذا خصوصاً في الشأم أعنى فى جبل حوران وفى شمال الحجاز والجزيرة .

ونشرت فى بلاد شتى من اوربا مجاميـع هـذه الكتابات مع صورها الشمسيـة وتآليف عديدة حاول اصحابها قراءة الكتابات وبيانها. ومن الكتابات التي تهمنا خصوصـا الكتابات الصفائية والثمـودية واللحيانية التى لابد ان نطيل درسها فى هذه السنة الاولى اذ لا وسيلة غيرها لمعرفة الدور الاقدم فى لغتكم الشريفة.

هذا وربما يقول البعض منكم يا هذا أتقدم على أن تتكلم لنا عن اللغة العربية وانت فى بلاد العرب بل انت في القاهرة عاصمة الادب العربى والمنار اللامع الذى يرسل الى كل انحاء العالم اشعة نوره الساطع الذي يستضيء به الناطقون بالضاد من بلاد الصين الى المغرب الاقصى.

والجواب انه ليس فى هذه القاعة احـد يقدر ادق منى ثقل هذا السؤال، والحق يقال انى مستحى لاجترائي على ان ألقى المحاضرات بالعربية عن مواضيع عربية فى بلاد عربيـة. وأني اطلت الدرس في تاريخ آدابكم ولا تزال منقوشة فى ذهنى اسماء الائمة والعلمـاء الذين هم اجمل حلية لوطنكم الشريف وهذا مما يشتد به قلقي بـل انا في يقين من انه لولا تآليف العرب ولولا تفوقهم فى العلم لعجز المستشرقون الغربيون عن ادراك النتائج التي وصلوا اليها غير انه حملنى الى ان اقدم على القاء محـاضراتى وغلب ترددي ظن ارجو ان تسمحوا لى ان أبين عنه بكلمات وجيزة .

ايها السـادة ليس تاريخ العالم المتمـدن القديم الا تاريخ تعـاون عناصر شرقيـة وعناصر غربية وهـذا خصوصا لما يتعلق بالعلم والدين مما تبين عند ملاحظة تاريخ بلاد البحر المتوسط. وان ظهر مرات أن الشرق والغرب عـدوان يتضاربان فبالحقيقـة هما صـديقان يساعدان. وحدثت من هذا التعاون ثمرة عجيبة اعنى التمدن القـديم. واما الان فلاشـك ان الحضارة الحديثـة التى عمت الشعوب المتمـدنة كلها محت من هذه الفروق شيئا غير يسير ولكن لابد لنا ان نصدق ان لفكرة الشرق ولفكرة الغرب خصائص وقابليـات مختلفـة لا تزال تحدث الحوادث الخطيرة ولا تخلوا مساعدتها من اثمار النتائج المفيدة. وهـذا فضلا عما لعلم الشرق من امكان ادراك كنـه بعض الحوادث التى لا تزال روحها تلائم روح الشعب وفضلا عن تفوق علمائه في مواضيع شتى مما له الاهمية الكبري لتقدم العلم .

وانى اظن ان حضوري هنا يجاوز شخصى العاجز الى شيء أهم منه اذ يمثل روح التفاهم والتعاون بين الغرب والشرق فى سبيل تقدم علم الفيلولوجى وغيره من العلوم التي تتعلق بتاريخ التمدن الشرقى

هذا واسمحوا لى قبل ان اختم محاضرتي الاولى ان اوجه تحيتي الى وطنكم الشريف بصيحة تخرج من صميم قلبى لتحي مصر واسمحوا لي ايضا ان اشارك في هذه التحية وطني الحبيب ايطاليا التي لا تزال تسعي فى سبيل تقدم العلم والعمران . لتحي مصر

غرائب الطبيعة

فى حيازة احد اغنياء البنغال ياقوتة نادرة هي بلا شك أغرب ياقوتة في العالم كله فان فى داخلها صورة رجل اسمر البشرة اسود العينين لابس ثوبا أبيض وعلى رأسه عمامة بيضاء وهو متشح بوشاح أبيض .

والغريب فى أمر هذه الياقوتة أن الصورة التي فى قلبها هى طبيعية وليست من رسم رسام لأن اليـاقوتة غير مشقوقة ولا مجوفة . وقد فحصها الكثيرون من علمـاء المعادن فقرروا بالاجماع أن الصورة التي فى داخلها هي من عمل الطبيعة وعليه فهذه الياقوتة تساوي عشرات الالوف من الجنيهات

الرياضة الاسبوعية

استعراض لحوادث الاسبوع

لعل أهم ما يسترعى الانظار فى الحوادث والالعاب والقرارات الخاصة بكرة القـدم فى الاسبوع الماضى ثلاثة امور (١) فوز فريق الابيض على الترسانة ٢ – ما أصدرته لجان الاتحاد من ايقاف بعض اللاعبين وانذار البعض الآخر واظهـار الحزم فيما يراد أن يلقي فى نفوس اللاعبين والاندية من احترام الهوية الرياضية بأكمل معانيها – ٣ – شروع الاتحاد فى بنـاء مدرج بأرض الاستاد بالشاطيء باسكندرية على نفقته وتكليف حضرة محمود بدر الدين افندي المهندس بعمل الرسم والمعاينة اللازمة له .

—١—

وانتصار فريق الاهـلي الابيض على فريق الترسانة المكون من رسم وشميس وعبد النبى فراج وموسى العظم ورزق وعبـد السلام وخلوصي ومنصور وعلى رياض وكامل عبـد ربه وكامل أندراوس بهدفين للا شيء لدليل قوى على ان الاهلى الابيض أصبح بفضل عناية ادارة النادى الاهلى به فريقا لا يداني وان أفراده وصلوا أو سيصلون عاجلا الى درجة الابطال . فحارس مرماهم (فؤاد عثمان) على صغر سنـه وقصره لاعب مجيـد سريع الانقضاض على الكرة وصدها. وهو فى مرماه كالاسد كله شعلة من الحركة والشجاعة . ولا أكون مغاليا ان قلت ان الظهيرين قد بلغا فعلا درجة الابطال نعلى حسنى واحمـد رفعت فى صداتهما ورميهما الكرة الى مسافات وسرعتهما يفوقان جميع من فى طبقتهم من اللاعبين وغيرهم المشهورين . وخط الدفاع والهجوم مترابط تراه وحدة في هجومه وخطراً دائما على مرمي خصمه . وما أنس لا انس تلك اللعبة الجميلة التى تناقلوا فيها الكرة برءوسهم من الهجوم الي الدفاع ومن الدفاع الى الهجوم فدارت الكرة دورتها بين خمسة من اللاعبين دون ان يفسد الخصم سيرها أو تسقط على الارض . هـذا الفريق على رأس قسمه فى الالعاب الدورية «ا» هذا العام المكون منه اندية الترسانة «ا» والسكة الحديد والقاهرة واليونان

—٢—

واصدرت اللجنة العليا قراراً بايقاف احد اللاعبين المشهورين من افراد فريق الاتحاد الاسكندري واصدرت اللجنة الفرعية لمنطقة القاهرة بعد انذارات لبعض اللاعبين من اندية الدرجة الثانية وايقاف البعض الآخر . وهذا يدل على يقظة الاتحاد وسعيه نحو وضع حد للفوضى الرياضية بتفهيم اللاعبين حـدودهم وتربيتهم على احترام انفسهم وحكامهم وحفظ كلمتهم .. أما كان يجدر بالاتحاد ان يلتفت قليلا الي الاندية التي كانت سببا فى جعل لاعب الاتحاد الاسكندري يتغير ويتبـدل فى آرائه.

—٣—

وللمدرج المزمع بناؤه فى ارض الاستاد بالشاطيء باسكندريه تاريخ غريب فلقـد دفع الاتحاد من خزينته فى العام الماضي مايقرب من مائة جنيه فى اقامة المدرج الحالى . وظن حينئذ أن هذا المدرج سيبقى قائما عدة سنوات لا يتناوله الهدم حتي يستهلك من كثرة الاستعمال فلم تبخل لجنة الاتحاد بالتصريح بصرف ماصرف عليه من اموال لصالح الرياضة.

غير ان المدرج المـذكور لم يستكمل عامه فاصبح الجلوس فوقه خطراً واصبح من الواجب ازالته قرب فرصة ممكنة فهو آيل للسقوط. وقد اوسـل الاتحاد المصرى للاندية الرياضية انذاراً الي اتحاد كرة القدم بضرورة ازالته فى الحال منعاً للخطر. لهذا رأى الاتحاد عمل رسم ومقايسات جديدة عن مدرج آخر .

ونحن امام هذا الامر الواقع وضياع مبلغ من اموال الاتحاد وعدم الاتري السكوت والمرور على المسألة كأمر عليها الاتحاد بل نري ضرورة عمل تحقيق دقيق وتحديد للمسؤلية عن هذه الخسائر فضياع مبلغ مائة جنيه من اموال الاتحاد التي لا تزيد عن الخمسمائة جنيه أمر لا يصح التجاوز عنه ،

اللاكة

واخيراً وزع قانون اتحاد اللاكة للهواة على اندية القطر المصرى باجمعه لاخذ رأيها فيه توطئه لجعل هذا النوع من الرياضه تحت اشراف هيئة واحدة فى جميع انحاء القطر .

كان الاتحاد المختلط باسكندريه تشرف تلك اللعبة حتي سنة ١٩٢٢ برأى اندية اللاكه بالقاهرة فى ذلك اوقت عبثا بحقوها فاجتمعت وأيدت فكرة انشاء اتحاد اللاكة للهواة والمحترفين فاخرجت الفكرة وخوطبت الاتحادات الدولية الشأن فلا اعتراف به وخوطب الاتحاد المختلط للنزول عن الاشراف عن هذه اللعبة للاتحاد الجديد فاعتمده الاتحاد الدولى للمحترفين وابى الاتحاد المختلط باسكندريه ان يقر له باى اشراف على الهواه ورأي الاتحاد الدولى للهواه ضرورة توحيد الهيئة المشرفة فى القطر جميعه قبل الاعتراف باي اتحاد لهذه اللعبة ... وبعد ذلك سار الاتحاد المختلط في طريقه وسار اتحاد اللاكة في طريقه — ولـكن الفكرة الطيبة لابد وان تأتى ثمرها — وهكذا ظل التنازع مستمراً بين الاتحادين حتى سفرت الفاوضات فى العام الماضى عن اتفاق بان يدير فرع الهواة للاكة اتحاد خاص ويدير فرع المحترفين اتحاد آخر وان ينزل الاتحاد المختلط عن كل اشراف له عن هذه اللعبة .

وسوف لا يمر شهر نوفمبر القادم حتى يكون اتحاد اللاكة للاكة للهواة قائما يشرف على ملاكات الرياضة الهوات فى جميع انحاء القطر وسوف نرى مايكون من أمر تشجيعه اللعبة وترقيتها بين جميع الاوساط !

مصل الجدرى

كان الاجماع أن مرض الجدري يوشك ان يكون من الامراض التاريخية البائدة وذلك بفعل المصل الواق . وكان التطعيم بهذا المصل فى الثلاثة الارباع الاولى من القرن الماضي يجرى مرة واحدة فى الحياة، فكان هذا كافيا للوقاية كل الكفاية . ولقد انتشر الجدري بين الجنود في حرب السبعين فخالطهم شبان الاطباء فلم يمسسهم سوء مع أنهم لم يكونوا قد طعموا بمصل الجدرى غير مرة واحدة . لكن حدث بعد ذلك أن عملية التطعيم بالرغم عن تعددها لم تعد تجدي فى الوقاية فقد ظهر الجدرى فى بعض أحياء باريس في الشهر الماضي بين أشخاص سبق أن طعموا غير مرة . وقد أسرعت الصحة فقاومت الوباء بمحاصرته ومنع وسائل عدواه ثم عمدت الى مصل الجـدري فأجرت به ١٦٠ ألف تطعيم وأجرى معمـل باستور عشرين الفا أخرى وأجري الاطباء عمليات تطعيم كثيرة في المنازل ، لـكن هذا لم يمنع مرة أخرى بين الذين اجريت لهم غـير مرة من ظهور الجدري عمليات التطعيم

وكتب الدكتور لمير من الجزائر ان الجدرى ظهر بين أشخاص سبق ان طعموا مرتين وثلاثا . قال وقـد حدثت ٧٠ اصابة بين اطفال يتراوح زمن تطعيمهم لاخر مرة بين ١٥ يوما و ٧٥ شهراً فات منهم ٣١ طفلا . ونسأل الدكتور هل سبب ذلك ان ميكروب الجدري صار الآن اكثر نشاطا وان جسم الانسان صار الان اكثر تأثراً أو ان المصل فقد قوة المناعة؟؟

ومن رأى الدكتور هيرويكوز فى الكوتديان ان السبب يرجع الى التغيير الذي طرأ على طريقة زرع واستنباط البصل ، فبعد ان كان المصل يؤخذ من بثور عجل مصاب فى الحال ثم يطعم به الاطفال بعد ذلك من ذراع الي ذراع صارت الطريقة المتبعة الآن ، لضرورة الحصول على مقادير كبيرة من المصل تكفي للتطعيم وتكرار التطعيم ، ان يحقن العجول فى غير موضع لاكثار البثور. فالموضوع اذن خطير ويستحق بحثا دقيقا

* وجـد في اثناء العمـل فى المناجم ان درجة الحـرارة ترتفع درجة واحدة بمقياس فهرنهيت فى كل ستين قدم هبوط .

* اعتاد الكاتب المشهور زولا أن يكتب بالحبر الاحمر « ليلهب خياله » كما يقول . بينما كان ساردو يرى مساعدة كبيرة فى كتابته على نوع معين من الورق سميك جـداً وخشن كان يصنع له خاصة

أسبوعية الشطرنج

— ٩ —

مسألة يراد حلها من ثلاث لعبات

قطع الابيض سبع : ملك ، وزير طابية ، فرسان بيدقان .

قطع الاسود ست: ملك ، فيل ، فرس ثلاثة بيادق .

مركز الاسود



مركز الابيض

* * *

الدور

— ٩ —

احد الاربعة الادوار التى لعبت بين (القاهرة ولندرة) جامبيت فيل الملك وقد كسبته القاهرة

	الابيض القاهرة	الاسود لندرة
١	ب — ٤ م	ب — ٤ م
٢	ب — ٤ فم	ب × ب
٣	ف — ٤ فو	ب — ٤ و
٤	ف ف ب	و — ٥ رم +
٥	م — ١ فم	ب — حم
٦	ح — ٣ فو	ف — ٢ حم
٧	ب — ٤ و	ح — ٢ م
٨	ح — ٣ فم	و — ٤ رم
٩	ب — ٤ رم	ب — ٣ رم
١٠	و — ٣ و	و — ٣ حم
١١	ب × ب	ف × ب
١٢	ر × ر	ب — و
١٣	ف — ٢ و	ب — ٣ رو
١٤	و — ٢ حم	ح — ٢ و
١٥	ر — ١ رم	ف — ٢ حم
١٦	ف — ٣ حو	ح — ٣ حو
١٧	ح — ٥ م	ف × ح
١٨	ب ف ف	و — ٢ حم
١٩	ح — ٥ و	حو × ح
٢٠	ف في ح	ب — ٣ فو
٢١	ف — ٣ حو	ف — ٣ م
٢٢	ف — ٥ رو	ح — ٣ حم
٢٣	و — ٣ و	ف × ف
٢٤	ب: و ف ف	و — ١ فم
٢٥	ر — ٧ رم	ر — ١ فو
٢٦	و — ٦ فم	و — ٢ م
٢٧	و — ٥ فم	ر — ١ حو
٢٨	ر — ٧ حم	ب — ٣ حو
٢٩	ف ف ب	سلم

ملاحظة — يراد بحرف « ف » علامة الاكل .

السابقة القاهرة ولندرة

ابيض لندرة — ١ — اسود مصر

٢٧ ح — ٤ حم	م — ١ فم
٢٨ ب — ٤ فم	ب ف ب

ابيض مصر — ٢ — اسود لندرة

٢٨ ر — ٧ حم	ب — ٣ حو
٢٩ ف ف ب	سلم

ابيض لندرة — ٣ — اسود مصر

٢٦ ب — ٣ فو	ب — ٥ فم
٢٧ و — ٢ فم	و — ٣ فم

ابيض مصر — ٤ — اسود لندرة

٣١ م — ٢ حم	م — ٤ فم
٣٢ ر — ٣ م	ر — ٤ م
٣٣ ر — ٣ فو	

* * *

حل مسألة (٨)

١ ح — ٥ رم	م — ٥ حم
٢ و — ٤ فم	م ف ح
٣ و — ٣ حم	كش مات

* * *

١ ...	م — ٥ م
٢ ح — ٦ فم +	م — ٤ م
٣ و — ٥ ح مات	

صفحة من دى موسيه

الاعترافات

— ٢ —

قال ديجينية متمما حديثه :

ولكن اياك أن تظلم المرأة وتحملها الوزر لأنها أصبحت كما تراها فنحن علة ذلك تفسد فى الطبيعة نظامها ما وجدنا الى ذلك سبيلا .

ان الطبيعة التى تهتم بكل ما فى الوجود صورت العذراء لتكون فتاة عاشقة وهذه العذراء لاتلبث ، بعد أن تلد ، أن يهزل جسمها وتتساقط شعر رأسها ويتراخى نهداها وتذبل نضارتها — وما خلقت المرأة الالتكون أما — وقد يملها الرجل وتتند وقد يهجرها بعد أن يفارقها جمالها ، بيد أن ولده يتعلق به ؛ يبكي ، يريد أباه فلا يهجره فيجمعهما الولد وبه يأتلفان . هذه هى العائلة ، سنة الوجود ولن تجد لسنة الوجود تبديلا ، وكل ما من شأنه ان يغير من هذه السنة أو يبدل فيها هو من البشاعة والفظاعة بمكان . أنظر الى هذا الرجل الريفى هذا الذى نشأ فى المزارع والحقول ترى الفضل فى صلاحه واستقامته وتحليه بالفضائل وبعده عن الرذائل يرجع الى المرأة اذ هى معه بمثابة آلة لانتاج الاولاد وتربيتهم ، والرجل موكول اليه تسيير هذه الآلة والاعتناء بها والمحافظة عليها من العطب . انه لا يتأنق ولا يترشق ولكن حبه عذري لاتشوبه شائبة . هو سليم الطوية قد لايتصور أنهم اكتشفوا أمريكا ولا يهتم بذلك وهو لاه فى مغازلته ومداعبته . صانته الطبيعة من الحيوانية فترى امرأته سليمة البنية متوردة الوجه قوية العضلات خشنة اليدين ولكنها رقيقة القلب لينة الجانب .

أما مايسمونه بالمدنية والرقى فهذا أمر يعارض وسنن الطبيعة . تعال معي الى البيئة التى ننشأ فيها وانظر ما يصنعون — جريا وراء عاداتنا فى المدن — بالفتاة العذراء التى خلقت لتتمتع بضوء الشمس وحرارتها وللتسلى برؤية المزارعين وللتمتع بحق الاختيار والتنعم بلذة الحب — هذه الفتاة يحجرون على حريتها ويوصدون عليها الابواب — وقد تخفي مع ذلك قصة غرام تحت طيات ثيابها ! — تنزوى فى غرفتها شاحبة اللون خاملة الجسم لاترى غير المرآة أليفاً يحدثها عن أمرها والمرآة كفيلة بإفسادها ! — يذبل جمالها على مر الليالى فهو كالوردة المتعطشة الى الماء ، الى الشمس والهواء . وعلى حين فجأة يحلون قيودها فتخرج الى الوجود وهى جامدة الادراك لاتعرف شيئاً ولا تحب شيئا بيد أنها تتلهف لمعرفة كل ما يحيط بها فى هذه الحياة الجديدة ثم يعهدون بأمرها الى مربية عجوز شمطاء ؛ لتثقفها وتهذبها فلا تلبث ان تسر فى أذنها أخس الآراء أملا فى تنويرها !! ولا تشعر بعد ذلك الا وهى ملقاة فى أحضان رجل غريب عنها يزفونه اليها — بماانها التى وقع عليه الاختيار — فيفترشها . هذا هو الزواج الراقى ، العائلة المتمدينة ! ! أنظر بعد ذلك الى هذه الفتاة فقد صارت أما بين عشية وضحاها ! هزلها الوضع فانهزل قدها وهبط صدرها وذوت نضارتها ، فقدت جمالها الفتان ولما ترشف من الحب أو تذق الدلال ! ترى انها أصبحت أما وهي تتساءل عن ذلك وكيف حدث؟ يضعون ولدها بين يديها ويقولون لها انك أم ! فتجيب لست بأم فليحمل هذا الطفل الى مرضع فلم ينضج ثديي بعد وماهكذا تصير الفتاة أما ويدر ثدياها لبناً ! ؟ فيجيبها زوجها انها على حق وانها لن تقوى على ارضاع طفلها ثم يهتمون بأمر هذه الأم الفتاة ويداوونها حتى تستعيد صحتها . . . تراها بعد شهر من الزمن في المراقص والمسارح وطفلها بعيد عنها قد حمل الى بعض الضواحى للاعتناء به وزوجها فى شاغل عنها فهو منغمس فى اللهو والفجور فلا تلبث ان يحتاط بها عشرات من الشبان يحدثونها عن الحب ولذاته ؛ عن الاخلاص ودرجاته ، عن ظرفها ، عن لطفها ، عن الضجر وما يحدث فى النفوس ، وعلى الجملة عن جل ما تحدثها به نفسها فاذا بها تقع فى شراك أحدهم فيهيم بها وتهيم به ، يضمها اليه حتى اذا ما نال منها مأربه أعرض عنها بعد أن ثلمها شرفها ! هاهي قد أصبحت على شفا الهوة ! تبكي حتى تكاد تجف مدامعها وتنتحب حتى تكاد تذوب نفسها من حسرة تعضها وأنة توجعها فلاتصيب غير احمرار فى عينيها وهزال فى جسمها فتلجأ الى واحد يسري عن نفسها لتتعزى به في مصابها فاذا ما افتقدته استعاضت عنه بغيره حتى توفى على الثلاثين . فاذا ماء الحياء قد غاض من وجهها وتجردت من شعورها وماتت كل عاطفة فى قلبها حتى حاسة السأم والضجر قد فقدتها . يقع لها وقتئذ شاب جميل الطلعة اسود الشعر متوقد العينين يخفق قلبه بالأمل وبالحياة فتذكر شبابها وماعانته من الحزن وماقاسته من الأسى فتحذره من الحب وتعلمه كيف يتحاشى الوقوع فى حبائله بعرض تاريخ حياتها الحافل بالعبر التي تلقتها فى مدرسة الحياة .

هذه هي المرأة كما أردناها أن تكون واتخذنا منها عشيقاتنا ومع ذلك لاتنس انهن نساء لاتخلو معاشرتهن من ساعة حظ وصفاء !

ان كنت حازما واثقا من نفسك ، ان كنت رجلا حقا فهاك نصيحتى :

الق بنفسك فى تيار الحياة الزاخر دون فرق ولا وجل وخذ من شئت من الغوانى (من الخليلات او الراقصات) من الريفيات اوالنبيلات ولكن كن كلا الرجلين ثابتا وغير وف ، كئيبا حزينا وباشا مرحا ، مخدوعا أومهابا ولكن ان غدوت محبوبا فلايغرنك أن قد صرت محبوبا

اما ان كنت وسطا ، رجلا عاديا فرأيي انه خير لك ان تصرف قليلا من الوقت في البحث قبل أن تبت فيما يروقك على ان لاتعول فى ذلك على شيء مما كنت قد وسمته فى معشوقتك من الكمال . . . . . اما ان كنت من ذوى الامزجة الملتهبة المتحمسة ومن بالاحلام وتبتغى تحقيقها ، فجوابي على ذلك انه لاوجود للحب لا فى ان جاريتك فيما ذهبت اليه من أمر الحب قلت لك ان الحب معناه التسليم بالروح والجسد او اذا اردت معنى أوفى فقل انه اندماج شخصين فى جسد واحد ليصير جسما برأسين له اربعة أذرع وقلبان يستمريء حرارة الشمس في الهواء الطلق وسط المزارع والحقول . الحب هو الايمان ، هو دين السعادة الدنيوية ، الحب مثلث نوراني معلق فى قبة هذا المعبد الذى يسمونه بالوجود . . . . ان استعمال الانسان مواهبه النبيلة لنعمة جزيلة لذلك ترى العبقرية مزية سامية ولكنك اذا ضاعفت هذه المواهب فأضفت قلبا الى قلب وفطنة الى فطنة وخرجت من ذلك بقلب واحد وذكاء فرد لبلغت اسمى درجات السعادة وهذا جل ماأنعم الله به على البشر ، ترى من اجل ذلك ان الحب اسمى من العبقرية والآن اخبرنى اهذا هو الحب الذي تفهمه نساؤنا ؟ كلا ! كلا ! ويجب علينا ان نقر بذلك . ان الحب فى نظرهن لشيء آخر ، هو ان يمرحن فى الارض متحجبات ويتراسلن الغرام متخفيات ويتأمرن ويتهتكن ، الحب فى زعمهن نظرات فاتنة خداعة يرسلنها وتنهدات حارة ناعمة يزفرنها من وراء ذلك الرداء الانيق المحكم الذى لاتلبث الواحدة منهن ان تلق به — وقد أوصدت بابها وأحكمت ايصاده — لتخون زوجا لها او تداعب عشاقها فترمق هذا بنظرة ترفعه الى سماء الأمل وذاك بأخرى تهوي به الى وادي الاسي والقنوط . والكل مفتون بها ، الحب عند النساء هو ان تلهو المرأة بالكذب وتختال بالرياء لتضل العقول وتسلب الالباب ، انه فجور الثعلب بشاعته انكى من الدعارة فى عهد الرومان ، انه تقليد مشوه ممسوخ للرذيلة نفسها فضلا عن الفضيلة ، إنه الكوميديا الصامتة السافلة حيث لاتسمع ألا الهمس ولاترى غير الغمز ولايقع نظرك ألا على كل تافه قبيح رغم ماتلبسه يد الطلاء من الرونق الخداع ، انه استهزاء محزن بكل ما فى الوجود من الكائنات ، انه ظل بلا جسم وماهو الاهيكل لكل ما صنعه الله مجرداً من الروح والجسم .

مفيد البانى

أشباح الموتى

كتب أحد علماء الروحيات فى صحيفة انجليزية ما يأتى :

من أغرب ما وقع من التجارب الكثيرة فى وقت عطلة كنت فى سنت مالو ببريتانيا وما أزال أذكره كأنه وقع الآن بينما مضى عليه وقت طويل . . كما يجب أن أعترف أني أخذت فيه رأى كثير من اخوانى ولكنى لم أفز بايضاح كاف له .

وصلت المدينة فى مساء أحد الايام متأخراً وكان الموسم فى اشده ، وكنت أنا فى دورة حول المنطقة التي كنت أزل فيها باحثاً عن نزل آوي اليه فلم أظفر فى ساعتين كاملتين قضيتهما باحثا . فبطريق الصدفة اذ كنت أحتضن نفسي لقضاء الليل فى مكان حقير حول المدينة ، لمحت اعلاناً صغيراً معلقاً على نافذة أحد المنازل القريبة من طريق رئيسى فى البلدة ، طرقت الباب ففتح لى رجل عجوز ذو لحية طويلة وحاجبين كثيفين . كان فى غاية التأدب معى وبعد مفاوضة قليلة فى الأجر قادني ليريني غرفتي الجديدة التي زمعت أن أقضى فيها الليل وقد كانت هذه الغرفة رغم ظلامها ، طريفة يدل ظاهرها على نظافة تامة ، وكان فيها سرير ذو أربعة أعمدة وراء الباب .

كان الشيء الوحيد الذي أدهشني من صاحب البيت أني لحظت انه لم يطأ أرض الغرفة ، اذ أعطاني شمعة وبقي هو خارج الغرفة فوقفت متردداً في الدخول . والواقع أنى كنت فرحاً بالعثور على هذه الغرفة فى مثل هذا الوقت المتأخر فلم تكن تلك الاشياء الصغيرة لتجعلني أمتنع عن الدخول ؛ لكن شيئاً من الفضول دفعنى الى دعوة الرجل للدخول فى الغرفة فتمتم ببعض كلمات متعذراً ونزل درجات البيت الى غرفة فى الدور الاسفل . فتحت حقيبتي وكتبت خطابين ثم قفزت الى فراشي الوثير الذي كان يشعر بجو غريب رغم ما فيه من راحة واطمئنان . لم تمض دقائق بعد دوى ساعتين فى المدينة حتى كنت غارقا فى النوم ، وقد نسيت صاحب البيت وسريره .

استيقظت أثناء الليل فسمعت ساعة الكنيسة المجاورة تدق ثلاثاً ، ولأمر ما رأيت نفسى أجلس في سريرى واذا بطائر كبير الحجم خارج الغرفة يحاول أن يقتحم زجاج النافذة . لم أشأ أن أزعج نفسي بمثل هذا المنظر فرقدت وأدرت وجهي تجاه الحائط كي لا أرى شيئاً ؛ ولدهشتي رأيت انى لم أكن وحدي فى ذلك السرير فنظرت فاذا جسم ملتف فى غطاء أبيض وخصلات من الشعر فوق الوسادة! انزعجت وقفزت من فوق السرير وتدثرت ببعض الملابس ونزلت جريا الى غرفة صاحب البيت الذى ظهر عليه الانزعاج هو الآخر ؛ ولحظت أن فى عينيه ما ينبيء بأن الحادث قد تكرر وتوقعه من قبل .

تمتم الرجل وتبعنى فدخلت الغرفة ولكنه أيضاً لم يطأ أرضها . نظرت فى السرير فوجدته خالياً ظننت أن الشخص أدرك قصدي من النزول فاختبأ فى زاوية من الغرفة فبحثت ولكن بغير طائل . اعتذرت للرجل لازعاجه ولو أنى على ثقة تامة من أنى لم أخطيء . ولم أنم تلك الليلة وخيل الى أكثر من مرة أنى رأيت ذلك الطائر يحاول اقتحام النافذة .

وفي الصباح دفعت ما طلب مني ثم سرت تجاه الميناء حيث قابلت صديقا قديما كان يقضي اجازته فى دينار ، فأعدت عليه ما رأيت فهز رأسه وروى لى قصة عجيبة قال :

كان الرجل صاحب هذا النزل فى أول أيامه بحاراً فتزوج وعاش فى هذه الناحية وكان بيته ذا سمعة طيبة فى الناحية . فلما كان فى أحد أسفاره وعاد الى بيته أحضر معه طائراً أسود كبير الحجم يشبه الببغاء ، كان يلازمه فى كل مكان ويحبه حبا شديداً بينما يكره زوجه ويظهر البغض لها بشدة فينقرها كلما اقترب منها ففي احدى الليالي كانت السيدة فى فراشها مريضة ، وقد تركها زوجها وخرج يبحث عن طبيب فى الناحية فدخل الطائر الغرفة ولما عاد الرجلان وجدا السيدة ميتة فى فراشها وقد قتلها الطائر بمنقاره الكبير الحاد .

وأترك للقراء ما يمكن ان يستخلصونه من هذه القصة العجيبة مع العلم بأنى لم أكن اعلم عنها شيئا عند ما آويت الى هذا النزل ، واذا لم أكن قابلت هذا الصديق كانت المصادفة تمر بغير ماذكرى مطلقا .

اكتشاف حضارة غابرة

فى امريكا الوسطى

عاد الى انجلترا حديثا من غابات امريكا الوسطي ومفاوزها كل من المستر متشل هدجس واللايدى رتشمند براون المستكشفان بعد أن مضيا عاما هناك فى البحث عن بقايا حضارة غابرة وقد لاقيا كثيراً من الصعاب وكشفا النقاب عن كثير من الاسرار .

ولقد بدأت البعثة عملها بأن تلاشت فى الفضاء الواسع المجهول بغية العثور على خرائب مدينة مايا التاريخية فى لوبانتان من هندوراس البريطانية .

ولقد مرت على البعثة المستكشفة أوقات ايقنوا فيها بفقدان الامل ، ولكن عزم مستر هدجس وزميلته لايدى براون كان باعثا على الاستمرار وعدم اليأس .

ولقد كانت تحوش بهم خيولهم المستنقعات حتى رقابها خلال الغابات والادغال ،

وفقدوا كل أثر الى المدنية ولكنهم رغم ذلك ظلوا فى سبيلهم ، حتى اضطروا اخيرا الى التوقف . وقد ضلوا الطريق فلم يعرفوا أين مكانهم ، وتذكروا أن كثيرا غيرهم ممن وجدوا انفسهم في مثل ذلك الموقف لم يرجعوا منه .

وكذلك تشجعوا ثانية وواصلوا السير حتى بدي لهم السكون ووجدوا انفسهم عند حدود قرية هندية قديمة أصلية فى تاريخها . ولما ظهروا لسكانها جاءهم زعيم القوم ، ولم يقووا ان يقولوا له شيئا فقد كانوا متعبين أيما تعب حتى لضعفوا أن ينزلوا عن ظهور خيولهم ، وأدرك الهنود ذلك فاسرعوا الى مساعدتهم وقادوهم الي منزل خال حيث استراحوا .

ثم احضروا لهم طعاما من الفراخ المطبوخة مع الخضروات في آنيتين ، وكان ذلك اعظم منشط ورد لقواهم . وبعد ذلك علموا أن قصة مدينة عظيمة مقبورة هي الرأي السائد بين المنادين هناك .

وفى اليوم التالى اجتاز مستر هدجس وجماعته النهر يصحبهم المرشدون من الهنود واتخذوا طريقهم خلال الادغال والاحراج ظهرلهم فجأة هرم عظيم يبلغ ارتفاعه ثلاثمائة قدم .

وهنا تأكدوا انهم عثروا على شيء فى نهاية القدم كما انه فى منتهى الجدة للعالم . وكان ذلك هو اهرام مايا الكبير ، ولقد كانت مايا هذه تمثل أسمى نوع من انواع الحضارات فى القارة الامريكية .

وفى اليوم التالى ظهر من الاكتشاف والبحث انه كان هناك مالايقل عن ستة اهرامات على ساحة كبرى حجرية مساحتها ربع ميل مربع .

وفى اليوم الثالث اكتشف اهراما يبلغ ارتفاعه مائة وثمانيا وثلاثين قدما وعرضه ست وثلاثون قدما . ولما جردت الادغال وجدت سلالم حجرية هائلة متدرجة يبلغ وزن أدرج الاسفل منها ما يقرب من طنين .

ويقول مستر هدجس : انه على ثقة من أنه فى وسط وشمال وجنوب امريكا يوجد مفتاح لأسرار غامضة لو أنها تفتحت للعالم جليا لسببت ثورة عامة في الافكار العلمية لنظريات النشوء والارتقاء .

ويقول مستر هدجس : ان لايدي رتشمند برهنت أنها ذات اعصاب حديدية وقد ابتت أنها اعظم امرأة انجليزية فى هذا العصر .

ومن الصعاب التى صادفوها أن الامطار انقطعت عدة أسابيع اضطروا فيها لشرب الماء أنبرك بعد غليه ، ومرت بهم عاصفة ذات صواعق نارية دامت أربع ساعات متوالية .

ثم سمعوا دوي انفجار شديد فى مخيم كما لو كان قد ضرب بالمدافع وفى صباح اليوم رأوا رصاص اللبخت ساقطا فى كل مكان كما قطعت الصواعق اسلاكه وعدده .

الأمراض الخفية

يسمى هذا المرض علمياً « بالانكفاليتس ليتارجيكا » ويعتبر من جهة انتشاره فى اوربا وازدياده ، وعدم تمكن الهيئات الطبية من معرفة أسبابه وعلاجه وطرق الوقاية منه ، من الامراض الخطرة المستعصية .

هذا المرض حديث العهد ببريتانيا ، ومع ذلك فلا يعرف له موطن أصلي للآن . اذ الواقع ان لكل وباء موطنا وأصلاً وبعضها ذو تاريخ عجيب ، فمثلا فى عام ١٨٧٤ كانت فرقة من العمال الانجليز تقيم قضبان سكة حديدية تخترق الانديز فلما وصل العمال الى ارتفاع ٧٠٠٠ قدم فوق سطح البحر اصيبوا بوباء جلدى لم يكن يترك منهم حيا غير واحد فى كل سبعة أشخاص . وقد عرف الآن باسم (فيروجاس) وأصبح يتلذذ بدارسته الاطباء وخاصة اخصائي الامراض الجلدية ، اذ أنه لا يوجد الا فى تلك الاصقاع العالية .

كذلك يوجد مرض الفيروان الدموى الذي يصيب سكان الينجدة فى البابير ، ومرض البلاجرا الذى يوجد فى لباردى فقط ، والحمى المالطية التي يشكو منها كل جنودنا فى تلك الجزيرة . ولا يستطيع العلم معالجة هذه الامراض الا بتتبع أصلها ومنشئها .

والامراض التي من هذا النوع ، أى التى توجد فى أماكن معينة محدودة لا تتعداها في الغالب الي اماكن أخري ، بفضل مايبذله رجال الطب من حظر انتقال المريض بها الى مملكة أخري . ومع ذلك فان بعض الحميات تنتقل مع بعض الاشخاص بينما يكون المريض بها فى حالات سكون .

وأفظع ما أتت منه الانسانية من الامراض المعدية تلك التى تكتسح الى الغرب ، آتية من الشرق وأصلها قديم لا يعرف .

فالطاعون الذى يعرف فى جميع أنحاء العالم باسماء مختلفة قد أباد من الناس فى الواقع أكثر مما أبادت أمراض فتاكة أخري مجتمعة . ظهر في استانبول عام ٥٤٤ ميلادية ويقال انه انتقل منها الي فارس ومنها انتشر فى آسيا ثم اوربا ، وافظع حملاته تلك التي وقعت بين عامي ١٣٤٨ و ١٣٥٠ حيث أباد فيها نحو ربع سكان اوربا

ولم تظهر الكوليرا فى اوربا الشرقية حتى العام التاسع عشر حيث ظهرت عام ١٨١٧ فأبادت خمسة آلاف شخص في الخمسة الايام الاولى لظهورها ! وبدأت تكتسح نحو الغرب فى عام ١٨٢٦ .

وظهرت في انجلترا لاول مرة فى عام ١٨٣١ ثم انتقلت منها الى امريكا عبر المحيط الاطلسى وتوالى بعدها ظهور الامراض الفتاكة فى اوربا . وقد دلت احصائيات رسمية على أن ٥٣ الفاً ماتوا فى عام ١٨٤٨ بالكوليرا الاسيوية ولم تتمكن الهيئات الطبية حتى عام ١٨٧٠ من معرفتها .

ويلعب الجدرى دوراً خطيراً فى امراض العالم الفتاكة ويعتبر أصلا أحد أوبئة مصر السبعة ، وهو يحصد الاقاليم التي ينتابها بفظاعة لكن العلم قد تمكن من قهره هو والحمى الصفراء التى نشأت حول الخليج المكسيكى وحول شاطيء خليج غانا ؛ وهى لحسن الحظ مرض من امراض المناطق الحارة لا تتعدى خط عرض ٣٨° شمالا ولا خط ٣٢° جنوبا ، والطريقة التى تمكنوا بها من قهر هذه الامراض هى التطعيم بالمصل للوقاية من المرض ، لكن الوباء المخيف الذى لم يستطع أن يصل الاطباء الى مصل له أو علاج هو مرض من امراض المنطقة الحارة يسمى « كالاازار » ويعرف ايضا باسم المرض الاسود . وقد ظهر فجأة فى جنوب افريقيا عام ١٨٦٩ فحصد نحواً من ٩٧ فى المائة من السكان ، ثم انتقل منها الى بلاد العرب ، ويظهر انه اختار ايضا طريقه الى الغرب ، افترى يتركه العلم فى طريقه نحو اوربا ام يستطيع قهره قبل ان يتمكن من الدخول اليها ؟ هذا ما يخبئه المستقبل

تطور الموسى

لايعرف تماما تاريخ ظهور الموسى ، ولا سبب ذلك الظهور ، غير أن معظم الأثريين مشتركون فى الرأى القائل : ان القبائل الاولى كانت تقص شعور لحاها بعدي من الصوان ، تشبه الاسلحة الصلبية الحالية فى شكلها ؛ ولكنها ليست فى حدتها ولا رقتها .

ومن الممكن اقرار وجود الموسي قبل النبى موسى ، اذ جاء فى قانون ليني النص اللاتيني nec radetis barbam وتعنى (أنك لن تقص لحيتك) وقد عمل اليهود بهذا القانون زمنا طويلا حتى بعد تشتتهم .

وفوق هذا يوجد فى الدانمارك ما يدل تماماً على وجود الموسى فيما قبل العصر البرونزى . كذلك وجدت في سويسرا أنواع من الامواس يتضح أنها صنعت فى العصر الحديدي بينما خلف الانكس ، سكان امريكا الجنوبية ، القدماء نماذج من الامواس مصنوعة من النحاس الصافي ولها حافات حادة بديعة الصنع .

هذه هي الحقائق التي وصل اليها الأثريون في أبحاثهم عن تاريخ الامواس فى العصور القديمة . ومما يجدر ذكره هنا أن طائفة كبيرة من العلماء تقر وجود الامواس أو طريقة اخري كانت تستعمل قبل الرومان في ازالة الشعور الزائدة . وتبعاً لرأيهم كان اليهود يستعملون لذلك نوعا من الحجارة المسنونة يمسحون به وجوههم ، ويقال ان هذه العملية سببت لهم مرضاً جلدياً وضع القانون المتقدم ذكره بسببه ، وأن الاغريق كانوا يستعملون لازالة شعرهم سائلا كاويا ، بينما كان الرومان قبل اختراعهم للامواس يحرقون هذا الشعر .

وأخيراً كان الجوليون يلقطون الشعر بملقط حاد .

والموسى الحالى يصنع من أرق أنواع الصلب الممكن الحصول عليها بواسطة عملية تخرج الصلب نقيا الى أقصى حد ، وقد تطور الموسى الى حالة أصبح لا يستعمل الآن فيها وحده بل يستعمل (الموسى الأمين) الذي لا يجب أن يظن القاريء أنه حديث الابتكار بل لقد عثر فى مجموعة فرنسية صدرت فى عام ١٧٧١ على صورة اختراع عمله أحد الصناع مضيفا قطعة من الخشب الى السلاح كي يمنع جرح الوجه .

المخلوقات المضيئة

لايخفي ان الحباحب تشع في الليل وينبعث منها نور لامع . على ان فى الطبيعة — خلاف تلك الخلائق الحيوانية — مخلوقات نباتية تشع فى الليل وينبعث عنها النور . فمن ذلك نوع من الطحالب يكثر فى البلاد الباردة وينمو فى شقوق الصخور . ومنه نبات يسميه الاوربيون ورنتيل ويستعمل لتسكين آلام المفاصل وجذوره تضيء فى الظلام . وهنالك نوع من الزنبق يسميه علماء النبات « الزنبق البصلي » ينبعث منه النور في الليل . ومن الامور المعروفة عند الكثيرين ان أوراق شجر السنديان وأوراق شجر الزان تشع قليلا قبيل ان ينتابها الضعف وتتساقط . وهنالك أشجار أخري تشترك مع السنديان والزان فى هذه المزية الا ان شدة النور فيها تختلف باختلاف تركيب مادتها . ولا يخفي ان الحطب اذا دفن في الارض واعتراه البلى انبعث عنه شيء من النور الذى يستطيع ان يلحظه من كان حاد البصر .

---

* عادة الأكل باليد من أقدم العادات منذ الفي سنة لم تكن فى العالم أمة غير الصين تأكل بأداة أكل

* يقال ان الجواد العربي هو أقدم الدواب المعروفة النسب . اذ توجد جياد يرجع نسبها الى ١٣٠٠ سنة

* اكتشف القطن (المركرى) منذ ثمانين سنة طابع أقمشة يدعى جون مركر مسمى باسمه . والطريقة المستعملة فى تجهيزه هى ان يعالج بالصودا الكاوية التي تكسبه لمعانا مستديما يشابه لمعان الحرير

هكذا من الأصل

التربيـــة

في نظر برنردشو

معايب التربية المنزلية

الطفل فرصة تجب انتهازها لتكوين الرجل الكامل، ولكنا لسوء الحظ، نعمل على اضاعة هذه الفرصة بمحاولتنا تكوينه على صورة خيالية! فكثيراً ما نرهق الطفل كي يكون نيوتن زمانه أو لينتز عصره وان امكن ليكون مجموعة للفطاحل الذين نحفظ ذاكرتنا اسماءهم وهـذا أمر من الاستحالة بمكان .

الطفل حيوان مزعج كثير الحركة فضولي، فلو كانت هذه الصفات تظهره لنا وحشاً يجب ترويضه فنهدده بالعقاب فنكون كأننا نقول له « أنت شرير ونحن أقدر منك على الشر » .

اذا وضعنا الطفل تحت مراقبـة رجل وقور يكره الضجيج ويسأم كثرة الاسئلة نظالمه ونقسو عليه بمعاملتنا له معاملة غير طبيعية وكلما زاد وقار المربي عمل للتضيق أكثر على حرية الطفل ألا فاعطوا الطفل حريته واتركوا الشيخ في وقاره .

لم لا نترك الطفل ينمو نموه الطبيعي (أو اذا شئتم ينمو حسب «مشيئة الله») فلا نسعى في تحويل اتجاه نموه الى ما نتصور له أن يكونه دون التفات الى ما اذا كان اتجاهه موجها نحو الموسيقي أو نحو الاجرام، وكثيراً ما ينجح الآباء في تشويش حياة الطفل لاعتقادهم أنهم واقفون على حقيقة استعداده ! ولسوء الحظ نجد ان عدد الذين تغلبت طفولتهم على غباوة آبائهم مثل نابوليون قليل جداً .

ان أهم المسائل التي يحاول رجال التربيـة حلهـا هي « هل يصح ترك الطفل يفعل ما يشاء » وقد فاتهم أن يضعوا السؤال هكذا:

« هل يصح أن يترك الآباء يفعلون بأبنائهم ما يشاؤون » لأن هنـاك فرقا بين ترك الطفل ليكون شريراً وبين ترك الشرير يفعل بالطفل كل شر!!

نظن الرجل وافر العقل اذا لم يضرب طفله الا عند ما يخالف أوامره مخالفة صريحة ذلك لأننا نجهل أن ذلك الرجل يود أن يفهم طفله أنه (الرجل) نادرة المخلوقات ولذا يخيره بين أن يقلده وبين سلخ جلده : لم تقول للطفل اذا ارتفع صوته « لا تصرخ » ؟ فلو فرض انه سأل عن السبب واجبناه الجواب الصحيح وهو أن صراخه يهيج الاعصاب فهل هناك من يظن الصغير يفقه معني لتهيج الاعصاب؟! وعلى فرض انه فهم فهلا نظن ذلك مدعاة لزيادة صياحه متي علم أن اهاجتـك أمر يسبب له السرور .

أما أولئك الذين يرون في الطفل عزيزاً محبوبا مسلياً ويعتقدون أن عهد الطفولة مجلب للخطايا فهم يضيقون عليه الخناق بمعاملتهم له كالعصفور المحبوب الذي يخافون افلاته فيحيطونه بسياج مبرقش ولم يكن الأسر يوما من الايام الا مسببا لانحطاط الجسد والفكر . الا يجب أن تعطوا الطفل حريته ليفعل ما يشاء، يكسر ما يريد، ويصيح قدرما يرغب ويلعب متي احب وفقط: لتقفه عنـد حده اذا رام أن يقيـد حرية الغير .

سألني بعضهم مرة أن هب جائزة لتلاميذ احدي المدارس فأظهرت رغبة في اعطاء جائزة لمن يفوق غيره من التلاميذ في الشقاوة واشترطت ان تحفظ المدرسة بيانا عن نسبة نجاح التلاميذ الاشقياء وغير الاشقياء عندما ينزلون ميدان الحياة فرفضت جائزتي .

لا يخرج الرجل العظيم الا من البيت الكثير الاولاد ذلك لان الاهتمام الفردي يقل ان لم ينعدم في مثل هذا المنزل، وهكذا ينفلت الطفل من مخالب والديه بخسارة تقل عن خسارة الولد الوحيد .

أليس الطفل ابا الرجل ؟ فلم نربيه اذن على أساس أن الرجل ابو الطفل بدلا من أن نضعه في مصاف الالهة ؟ أليس الله أبانا الذي في السماوات ؟ اذن فليكن الطفل مثل ذلك الأب .

معايب التربية المدرسية

اذا زرت مدرسة من المدارس تري الخرائط والصور معلقة على الحائط بنظام بشع وتجد بعض اوان زجاجية محفوظة في دولاب مغلق بدلا من تركها للاطفال كي تتكون لديهم فكرة على الاقل عن ثقل الرطل وطول الذراع. وقد تري ما هو افظع مما سبق مثل آثار اغارة رجل قليل العقل على أعشاش العصافير بعد ما يقتلها فهذا العش في زجاجة تتوسطه مومياء الطير المسكين وهكذا يتحسس الاطفال فيهرعون الى اوتكاب هذا الجرم، كلما سنحت لهم الفرص ! فهل يعتقد هؤلاء البلهاء ان بامكانهم حصر الطبيعة بجمالها في تلك البؤر المساة خطأً مدارس ؟

وعند ما كنت في المدرسة كان يطلب منا حفظ قطع لاتينية عن ظهر قلب فكنت استظهرها، ولكن المعلم لم يحاول أن يسألني بالمرة لاعتقاده أنني حفظتها بل يسأل أولئك الذين يعتقـد أنهم لم يحفظوها وبمرور الزمن كنت أنسى ما حفظت دون ان يثبت منه شيء في رأسي وهكذا فاننا باجبارنا الطفل على حفظ الصلوات والأدعية التي لا يفقه لهـا معنى أكثر الراشدين نضيع عليه وقتاً كان يصح أن يملأ فيه رأسه بأفكار ذات قيمة.

وكما ان البائس الحزين يميل الى قراءة « نشيد الانشاد » بدلا من « شقاء أيوب » هكذا اليفع يميلون الى مطالعة « دون جوان » بدلا من تلاوة حياة المسيح، فمن الغباوة اذن ان نطالب الطفل بقراءة كتـاب « كيف تتشبه بالمخلص » في حين أنه توجد رواية اسمها « جزيرة الكنوز » . ان قراءة تاريخ حياة القديس انطون تلد ابن الحسين وأما ابن الخامسة عشرة فلا تلد الا رواية « ايفانهو » قديسا كان أو شيطانا.

أذكر ان احدي قريباتي وكانت تجبن عن ركوب الخيل اركبتني ذات مرة مهراً صغيرا بعـد ما وضعت العجاز في رجلي ولمـا أظهرت علامات الهلع أغربت في الضحك ولم تهتم بالعاقبة التي كنت ألقاها لو همزت الفرس عفواً فهذه السيدة نفسها رأتني مرة اقرأ كتاب الف ليلة فهلعت وخطفت مني الكتاب وأخفته هي تود ان تخلص نفسي ولكن دق رقبتي ليس في نظرها بالشيء المهم، وهكذا نشأت الامـة الانجليزية خشنة الجسد جبانة النفس.

وكما ان الرجل الذي ليس له الحق في استهداف رقبته للكسر اذا رغب في الطيران يكون غير مالك لحريتـه، هكذا الرجل الذي ليس له الحق في استهداف نفسه للخطيئة اذا رام أن يكون ملحداً . للانسان الحق في أن يكون حراً — ليس عند ما يبلغ الحادية والعشرين من عمره، بل متي بلغ واحدة وعشرين ثانية.

ويظهر ان الحكومات رغبة في اقلال مشغوليتها تميل الى هدم الحرية والى اكبار السلطـة وخصوصاً سلطتها فما دام الناس ينشؤون عبيداً فان من الخطر أن تقول لهم اذا ما بلغوا الحادية والعشرين من سنهم « انتم أحرار » لانه لا يمكن للعبد ذي النفس الكسيرة والروح الضعيفة ان يعرف معني للحرية !!

الحرية صناعة صعبة يجب ان يشب عليها الشخص اذ لا يمكن لأمة نشأ أشخاصهـا في نظام استبدادي أن تحكم على الاصول الدموقراطية الصرفة حتى ولو كان قانونها قانون أميركا ولو هدم بستيلها وطاحت رؤوس دعاة الاستبـداد فيها ولو سلمت مقاليد أمورها بيدها !!

ان أنظمتنا الراقية تختفي تحتهـا كل أنواع الضغط والارهاق والظلم والعدوان لا لشيء الا لأن اطفالنا يشبون في الاستعباد . ألستم تشاهدون حرية الطفل منقيدة في المدرسة حتي في أوقات اللعب اذ لا يتركونه يلعب حين يشاء قدر ما يشاء، بل يعينون له الوقت ثم يلعبونه حتي الملل!!

ليست المـدرسة الا « جراجا » لحفظ الاولاد كي لا يزعجوا والديهم فقد أضحت مودة العصر أن لا يري الطفل والديه الا وقت تغير فصول السنة .

أما « العمل » فدأب المدارس في تشويهه وتحقيره أشهر من أن يذكر، الا تراهم كلما أذنب الطفل طالبوه بالقيـام بعمل، وكلما زاد الذنب كثر العمل!! مسكين انت أيهـا العمل فكل شيء مضاد لك حتي الاديان فانها تصور الجنة كمكان لا اجازة أبدية ونحن المساكين لا نقدر ان نفهم أن الجنة كما يصورونها الا مكاناً كئيباً لا لذة فيه اذ كيف يمكن لاي كان أن يقضي فيها يوما كاملا في هناء؟ النساء اللاتي يتسابقون لجمع المال كي يوجدوا الجنة على وجه الارض يشغلون طول يومهم في أندية الالعاب الرياضية ليتمكنوا من هضم طعامهم كي تعود اليهم لذة الاكل؟؟ الاتراهم يملؤن مسخرين أعمالاً مثل سوق السيارات والعربات والتزاحم تحت أقـدام الكبراء. والملوك للخدمة والسير في الطرقات بثياب جميلة يعلنون بهـا عن صناعة الصناع وبضاعة التجار الى غير ذلك من الاعمال التي يعملها غيرهم بأجر ؟ لقد صدق المثل القائل « ان الجنة مكان قداسة وأما النار فمكان اجتماع »

ان فكرة دخول الجنة التي لا عمـل فيهـا تستهوي العامل المسكين الذي يأكل قليـلا ويعمل كثيراً وأما ذاك الذي يعمل قليلا ويأكل كثيراً فشوقه الى سماء أكلها قليل وعملها كثير .

كيف يجب أن نفعل

يكفي الانسان أن يعرف أصول السير في الطرقات وقراءة الاعلانات وكيفية ملء تذاكر الانتخاب وشراء الحاجات والاختصار يعرف « كم فولة تكون خمس فولات » هذا أولاً، ثم بعـد ذلك يتعلم مبادىء الاقتصاد والقانون والزراعة والصحة أي كل ما يفيده في حياته . أما تعليم الجامعـات فيعتاض عنه بما تقوم به أنظمة الخدمة العامـة في الوقت الحاضر من القـاء المحاضرات المتنقلة والتعليم بالمراسلة والتـدريس بواسطة الفونوغراف والسينما فان الجامعات الحاليـة لا تعلم الناس عن أفلاطون الا ما كان يعرفه افلاطون: هي أمكنة تحوي مخاليق تشجع الثقافة وتبحث الثقافة وتنتقد الثقافة، ولكن الى أي غاية ؟! فان الذي يخرج من الجامعـة لا يزيد شيئا عن تاجر القماش اللازم دكانه عنـدما يخرج من وسط لفافات الاقمشة .

فاذا كان ولا بد من وجود جامعـات فليطلب منها أن تحتم على من يدخلها أن يكتسب رزقه ولو لبضع سنين.

وما دام المنزل لا يصلح أن يـكون مكاناً للاطفال وكذلك المدرسة فقد يسأل سـائل « هل تريدنا أن نلقيهم على قارعـة الطريق ؟ وهـذا بلا شك أحسن بكثير من وجودهم في أغلب تلك المعاهد ولـكن هناك رأيا أحسن وهو العمل المثمر الذي يفيد الطفل الا ترون الاطفال يهربون من المنـازل والمـدارس الى الحقول والمصانع ؟ فاعطوا الطفل عمـلا تقل ضوضاءه وتوجه حركتهم للفائدة العامـة لان الشيطان يجتهد دائما في خلق شرور للعاطلين.

وهنا يجب ان انبه الى انه يوجد فرق بين توجيه نشاط الطفل منـذ صغره الى العمل المنتج وبين استثمار عضلاته الضعيفة باجبـاره على العمل الشاق عشر ساعات متوالية كل يوم

يجب أن لا نجبر الطفل على اتمام تربيته لأنه يتربى طول حياته وحتى عند موته يموت ناقص التربيـة . ان نظام التربية الحديثة لمن أسخف آثار المدنية الحالية .

عمر عنايت

---

* نبض السيدات اسرع من نبض الرجال
* يبلغ متوسط ما ينتجه الفيل الواحد من العاج خمسين رطلا .
* تستخدم الاغنام في بعض أنحاء الهنـد كدواب للحمل .
* يبلغ ما تشغله الصحارى من سطح الكرة الارضية نحو ٢٤ في المائة .
* وصلت هزات زلزالية حدثت في مونتانا الى برموتيش مسافة ٤٤٠٠ ميل في عشر دقائق واربعين ثانية .
* ومتوسط ما يمشيه [illegible] عند [illegible]
* [illegible]

سعـــاد

بكاها أبوها بهذه الكلمات :

« كانت كزهرة الفجر تتفتق تستقبل قطرات الندى فأذبلتها رياح الردى . كوردة تفتحت في الربيع لم تلبث أن جفت ولم تنعم بنسيم الربيع كبلبل يترنم على أيكة أرداه سهم الصياد ولم يكد يبدأ في الانشاد. فما أقساك أيها الموت

تمثلها وهي نائمة في فراشها وقد أسدل المرض على عينيها اللتين كانتا كزرقة السماء الصافية أسدل عليهما حجابا من الغشاوة وأحاطت بهما هالتان سوداوان كأنهما قد انشحتا بالسواد حداداً على هذا الجمال الراحل. وتلك الشفتان القرمزيتان اللتان كانتا تفتران عن ثغرها الباسم ما بالهما قد أطبقتا وبدلتا اصفراراً بعد حمرة؟ كنت أري ذلك وقلبي يكاد يذوب لوعـة . كانت تقول لي مالي أراك يا أبت حزيناً هكذا انني بحمد الله في سلام وأشعر بالقوة والصحة تعودان الى فطبي نفسـاً. كانت تقول لي ذلك لتطمئنني بينما كان المرض يدب في عظامها دبيباً.

لو كان لهـا أم تحنو عليها وترعاها رعاية الامهات لمـا كنت أشعر بما أشعر به الآن من تنغيص مع ما بذلت من عناية بها أشعر أنني ما زلت مقصراً وأنني أقل من الأم حنانا قالت لي ذات يوم ان كل صويحباتي بالمدرسة لهن أمهات وهن دائماً يذكرن ما يقدم لهن من هدايا وأما أنا فأقف صامتة لا أتكلم فأين والدتي يا أبتـاه؟ أليس لي أم كجميع هؤلاء الفتيات ؟ أجبتها بصوت متعثر النبرات بلى: ان لك أماً ولكنها مسافرة الآن! قالت ما بالها قد طال غيابها أما آن لها ان تعود ؟ عنـد ذلك لم املك عبرتي فانحدرت على خدي فلما لحظتها قالت هل أحزنتك بسؤالي هذا اني لن أعود فأسألك ثم مسحت بمنديلها دموعي

أين أنت اليوم ياسعاد حتى تكفكفي عبراتي ما زلت أذكر والأسي ملء فؤادي تلك الساعة المنكودة التي فقدت فيها ذلك القلب الوحيد الذي يعطف على في الحياة وهذه النفس الطاهرة التي كانت تفيض علي محبـة وحنانا . ما زالت تتمثل امام عيني وقد اتسعت حدقتاها وازرقت شفتاها ورفعت الى يديها وهي تقول: انقذني يا أبتاه اني أموت . وآرحمتاه لك يا ابنتي خذ يارسول الموت روحي واطفئني يا رياح الردي سراج حياتي ودعي هذه المسكينة تتنسم نسيم الحياة .

أواه ان الموت لأصم

صرخت سعاد — ابنتي.. حبيبتي ولكنها لم تحر جوابا قد أطبقت النون جفنيها وذهبت روحها الى مستقرها ومستودعها تباً لك أيها الدهر.! أما كفاك أن تسلبني الأم حتى تصيبني في الابنة

انك يا دهر لا تقوي الا على الضعفاء. أما العتاة الظالمون فأنت عنهم جد بعيد كأنك يا دهر لا يستقر لك قرار الا اذا اضطربت النفوس وكأنك لا يندمل لك جرح الا اذا كلمت القلوب

وكأن بينك وبين المطمئنين ثأر فأنت مجد يا دهر في ادراكه

يا الهي فيم غضبك ونقمتك ؟ !

يا الهي ما كنت في حياتي امرأ سوء ، وما كنت لك عصياً

اللهم عفوك وغفرانك فلمن تتوارد النفوس لحظات لا يدرك القلب فيها ما ينطق به اللسان .

لقد ذهبت سعاد فلن أعود أسمع صوتها الجميل وهي تغني . ولن تعود تناديني ولن تعود فتقطف ازهار الحديقة وتقدمها الي .

ما بال كل شيء باقيا كما كان لم يتغير؟! فالبيت هو البيت وحجرتها ما زالت كأنها لم تغادرها قد تناثرت فيها لعبها . وما زال كرسيها الصغير في مكانه من ممشى الحديقة كأنها ستعود فتجلس عليه والفراش ما زال ينتقل من زهرة الى زهرة ، كأنه [illegible] طارده. وناقوس المدرسة ما زال يدق [illegible] يستدعيها

[illegible] أيها الناقوس ، ان سعاد [illegible] تسمع دقاتك

[illegible] لن يوقظها رنينك ! !

دق أيها الناقوس حتى تتصدع جوانبك كما تصدع قلبي !!!

دق بأنغامك الحزينة يا ناقوس فانني أريد أن أبكي!

كفى يا ناقوس : ان سعاد قد ذهبت بعيداً ولن تصل الى أذنيها ألحانك .

كفى يا مثير الأسى لست أقوي على سماع أنينك!!

***

ونجت شجرة السرو حجر بل متهدم الجنبات تشرق عليه الشمس ويطلع عليه القمر ويختلف عليه الليل والنهار . وهو قائم لا يلتفت اليه أحد الا بعض السابلة يستظلون عند اشتداد الهجير بظله (وغير قلبي حين يلتهب بسعير الذكرى) نبتت بجانبه شجيرة سقاها الغيث فاخضرت ثم عادت فاحرقتها أشعة الشمس ، رويتها بدموعي فلم تغن الدموع .

فيا شجيرة القبر انت كساكنة القبر كلا كما ذوي في ربيع حياته »

صلاح رفعت

حقوقي

ورد سورث

شاعر الطبيعة

١٧٧٠ — ١٨٥٠

نشأته . دراسته . تأثير البيئة في تكوين الشاعر . نظرته الى الطبيعة. واعتقاده فيها . أسلوبه وخصائص كتابته

وليم وردسورث أحد شعراء الطبقة الاولى ذوى الاثر في الادب الانجليزي في القرن التاسع عشر . . هو ثاني خمسة أطفال ولدوا لجون وردسوث وآن كوكسون في كوكرموث من اقليم كمبرلاند .. وهنا كانت ولادة الشاعر ومسارح طفولتـه . ماتت أمه وهو في الثامنة من عمره .. وقد وصف أخلاق نفسه في هـذا العهد فقال: انه كان في نوع من الصلابة وسوء الطبع . . أرسل الى المدرسة في هوكسهد من اقليم نورث لانكشير ..قضي حياة مدرسية هادئة اذ نشأ حراً يقرأ ماخف على نفسه ويسير حيثما تملي عليه ارادته . .

وقد أوجد اقليم هوكسهد أو أوجدت الطبيعة من ورد سورث رجلا كانت أعماله كلها خلاصة لتجارب الصبي على مسرح الطفولة وقبل أن يبلغ السابعة عشرة آنس من نفسه حبا عقليا للطبيعة . ولم يلبث ان توطدت بينه وبينها عوامل الاتحاد والالفة . وفي الرابعة عشرة من عمره قضي أبوه تاركا ورائه أسرة ورد سورث في شيء من سوء الحـال . ورغم هذا اهتم بعض أقارب وردسورث بأمره فأرسلوه الى جامعة سنت جونز فكمبردج سنة ١٧٨٧ وبقي هناك يدرس دراسة جدية منتهجا في دراسته نهجاً خاصا به .

وفي أثناء دراسته وبعد تمامها كانت الثورة الفرنسية في أشد نشاط لها وكان ورد سورث متقد الشعور من الجانب الوطني فلم يهدأ له بال الا بالرحيل الى فرنسا والاندماج في سلك جماعة (الجيروند) المطالبين بالجمهورية — وقد خشي أن يرد « المقصلة » التي ذاق طعمها غيره كثير من أصدقائه . ولم تمض مدة طويلة حتي ذهبت عنه ثورة حماسته للجمهورية وعدنا نراه في صفوف المحافظين المتطرفين ..! ؟

عاد ورد سورث الى انجلترا بعد غيبة تقرب من ستة عشر شهراً .

وبعد تردد طويل منـه في شأن مصيره ومستقبل حياته طرح جانباً فكرة الاندماج في سلك الكنيسة وغير ذلك من اتخاذ الصحافة أو القضاء مهنة له واعتزم في النهاية أن يعيش عيشة الهـدوء والشـاعرية مع شقيقة له في دور ستشير سنة ١٧٩٥ ثم في سمرستشير سنة ١٧٩٧ ليكون قريبا من صموئيل تايلور كولردوج الشاعر.

وقد قضي وردسورث الخمسين عاما الاخيرة من حياته في اقليم تكثر فيه البحيرات ويجتمع فيه كثير من الشعراء . وهو يلتمس الراحة في الاكواخ وهدوء البال على شواطىء الانهار وبين مرتفعات الجبال .

وقد جمعت اقامته في اقليم البحيرات حوله الكثير من الشعراء والمعجبين بالطبيعة فتعاونوا في الطبيعة نخص منهم كولردج وسوذي حتى غدا متأهباً أن يطلق على اقليم يحوي « شعراء البحيرات » وعلى هذه البحيرات « بحيرات الشعراء » . .

وكان ورد سورث عاشقا للتجول فتجول في فرنسا والمانيا وبلجيكا وايطاليا واسكتلندا

بدأ منظوماته أيام الصبا في هوكسهد وطبعت باكورة أشعاره سنة ١٧٩٣ على أثر عودته من فرنسا وقد أكثر من نوع يعرف في الشعر الانجليزي باسم [illegible] بالاضافة الى ما كتبه من المطولات

عاش وردسورث في القرن التاسع عشر في عصر كثر فيـه أمر الاهتمام بالماديات والانصراف عما سواها فقط الناس الى [illegible] المعنويات والاكتفاء بما يشبع النفس . . تلك كانت الثروة التي نشدها وردسورث . . .

ورد سورث شاعر التخيل والتفكير — شاعر فيلسوف ينظر الي وجه الحياة فلا يقنع منها بذلك ، بل هو يغوص بفكره في بحار أسرارها فيقف عليهـا ويتعرف كنهها فهو يقصد الي المعنى ولا يأبه كثيراً بالمبنى . . دأب وراء الطبيعة يستقصي حقيقتها ويستنبع من أعماقها سراً لم يفشأ الا رديدو . .

ومن الشعراء غير وردسورث من يلم في وصف محاسن الطبيعة ولكن ليس منهم أوتي القدرة التي استطاع بها شاعرنا الفيلسوف اجتلاء الحقائق الخفية . .

وقد قصر همه في شيء كان عنده كل شيء ذلك هو ارجاع الشعر الى الطبيعة، فالشعر في نظره وليدها ، منها نشأ ، ومنها اكتسب رونقه وجماله . .

تنـاول وردسورث موضوعا اكثر فيه الكتابة ذلك هو تأثير الطبيعة على الانسان وله في ذلك نظرية خاصة : فالطبيعة في نظره كأن حي هو روح الاله الاعظم تبعث بأفكارها الى الانسان ممثلة في التلال والوديان الخصبة او السموات المزينة بالكواكب والنجوم وأنهار الماء الجارية والغابات النضرة الى غير ذلك من مشاهد الطبيعة . . وهذا هو الذي حدا بوردسورث أن يعشق الطبيعة ويهيم بها حباً حتى أن لو كان وثنيا فيعبدها . . !

وهو في مجموعة شاعر يكتب بعاطفة الخاصة على عليه الطبيعة اسرارها بلغة فهمها منهـا ورد سورث فأحسن اليها الجزاء . . . وفي ابريل سنة ١٨٥٠ قضي ورد سورث في سن الثمانين فبكته الطبيعة اذ فقدت لسانا حالما . . المعبر عن أسرارها . . .

ودفن في كنيسة جراسمير.

والقارئ شعره يجد فيه نعاوة في التفكير ومتـانة في الافكار مع طلاوة في الاساليب . وجمال التصور الشعري مما يقربه دون غيره من المحققين من شكسبير وملتون .

وأبدع منظوماته الرحلة وموضوعهـا « المشكلة الانسانية » في تسعة مجلدات .

ابراهيم ابراهيم جمعه بالمعلمين العليا

في تلك الايام

في كتب التاريخ أن كليوبطرة ملكة مصر اقامت لمرقس انطونيوس مأدبة فخمة تظهر فيها بذخها واسرافها ويحتسب بعض علماء التاريخ ما أنفقت على تلك المـأدبة فلا يزيد على اربعة شلنات . ذلك لأن الاطعمة في ذلك الزمن كانت رخيصة جداً والبقول على انواعها كان يؤتي بها الى قصر الملكة مجانا . أما النبلاء والخدم والحشم فلم يكونوا يتقاضون شيئاً من الاجر على الاطلاق . ولم يكن زوج الحمام مثلا في ذلك الزمن يباع بأكثر مما يوازي اليوم بنصف مليم، وعليه فان المأدبة التي اقامتها كليوبطرة لم ينفق عليها اكثر من بضعة شلنات . أما اللؤلؤة التي قيل انهـا أذابتها في كأس من الخمر وقدمتها الى مرقس انطونيوس فلا تدخل في حساب هذه المأدبة .

على أن الامبراطور نيرون — طاغية رومية العظيم — اقام مرة مأدبة لأصحابه قدم اليهم فيها اثنين وعشرين صنفاً من الاطعمة في آنية من الذهب وهذه اعظم مأدبة ذكرها التاريخ

نساء الثورة

لزعيمات في عصر سفك الدماء

يعزو جمهور المؤرخين الى الثورة الفرنسوية أسباباً مختلفة في مقدمتها شقاء العامة وبذخ الخاصة وامتيازات الاكليروس. وكان كتاب ذلك الجيل والجيل الذي تقدمه قد مهدوا السبيل للثورة بما بثوه في عقول الناس من الدعوة الى الحرية والمساواة والاخاء. ومع أن العامة كانت تعاني صنوف الظلم والاستبداد منذ أقدم الأزمنة ولا ترى في ذلك ما يدعو الى التذمر فان الكرازة التي قام بها الداعون الى الثورة فتحت بصائر الناس فساروا لا يتحدثون الا بحقوق الانسان المؤسسة على مبادىء المساواة بقطع النظر عن رتبة الفرد ومقامه في الهيئة الاجتماعية.

ولم تكن المرأة أقل شأناً من الرجل في زمن الثورة بل كان لها من حوادث ذلك الزمن قسط غير يسير اذ اشتهر جمهور كبير من النساء بأعمال مختلفة فكان بعضهن — وهن قليل — من مؤيدي الخاصة على العامة، وسوادهن من الناقمين الى الثورة القائلين باستعمال الشدة في مقاومة ظلم الخاصة. وقد حفظ التاريخ أسماء الكثيرات من أولئك النسوة اللاتي اصبحن من بطلات التاريخ وفي مقدمتهن تيروين دي ميريكور وهي امرأة بلجيكية الاصل ولدت في مقاطعة لكسمبورج من أبوين غنيين واشتهرت منذ حداثتها بميلها الى الحرية في العمل والاستقلال في الرأي حتى أنها هربت وهي في السابعة عشرة من منزل والديها وذهبت الى انجلترا بصحبة شاب من النبلاء، وجرى لها وقائع غرامية كثيرة كانت جميعها شؤما عليها. فنشأ فيها كره شديد لطبقة الخاصة وأقسمت أن تنتقم من الاشراف بكل وسيلة ممكنة

وبعد أن أقامت بانجلترا ردحاً من الزمن عادت الى باريس واتخذت لها في احد احيائها منزلاً جميلاً ما لبث أن أصبح مثابة رجال العلم والادب والسياسة وفي مقدمتهم دانتون وميرابو وديمولان من أقطاب الثورة الفرنسوية، وجمهور كبير غيرهم من أنصار الثورة وممن أصبحوا فيما بعد أعداء بعضهم لبعض.

ونمت بذور الثورة بسرعة في صدر صاحبة الترجمة حتى زعم بعض المؤرخين أنها اشتركت في الهجوم على الباستيل وأنها كانت تحرض القوم على تدميره. ومنذ ذلك اليوم أصبحت من الزعيمات الكبيرات تنقاد لها الجماهير وتعمل بأوامرها. وصار الشعب يلقبها «بأمازون الحرية» وذاعت أنباؤها في جميع أنحاء البلاد حتى كان الخاصة يرون فيها خطراً شديداً عليهم بسبب تحريضها العامة. وتجاسر أحد كتابهم فنشر عنها كتيبا طعن فيها طعنا شديداً ثم أحس بالخطأ الذي ارتكبه فهرب من البلاد ثم عاد مستخفيا ولكن تيروين علمت بوجوده فانتقمت منه نقمة فظيعة.

ولم يقع في تلك الثورة حادث الا كان لصاحبة الترجمة فيه يد. فكان اذا هجم الجمهور على قصر من قصور الاشراف تسير في طليعة الهاجمين. واذا عقدوا اجتماعاً للخطابة في الساحة العمومية تكون في مقدمة الخطباء.

ولكن التاريخ يعلمنا أن ميول الجماهير سريعة التأثر بالعوامل التافهة. فبعد أن كانت تيروين زعيمة من زعماء الشعب أخذ الناس يتخلون عنها لغير علة سوى أنها تبرعت بما كان عندها من الحلي لبناء قصر فخم لنواب الامة. وقد كان ذلك في نظرهم خطأ عظيماً وانتهاكاً لحرمة الثورة التي كان من جملة أغراضها هدم القصور الفخمة لا تشييدها لان تشييدها بمنزلة اعتراف بحقوق الخاصة في اقامة القصور الباذخة. أضف الى ذلك أن تيروين كانت في بعض خطبها تنصح بالروية والاعتدال مع أن العامة كانت متعطشة الى شرب دماء الخاصة. لذلك أخذ الناس يتخلون عن صاحبة الترجمة وينسبون اليها التذبذب. وما هي الا عشية وضحاها حتى أصبحت هدفاً لغضب الجماهير فاضطرت الى الفرار الى لياج بالبلجيك، ومن هنالك الى النمسا. وكانت شهرتها قد سبقتها الى هنالك فما وطئت قدماها البلاد حتى أمر الامبراطور بالقبض عليها وسجنها. وبعد حديث قصير معها أطلق سراحها فعادت الى باريس وانضمت الى الشعب مرة اخرى وأمعنت في التحريض على اعداء الثورة. ولكن الجمهور لم ينس لها هفوتها السابقة يوم نصحت بالاعتدال. فأحدق بها الرعاع ذات يوم وجلدوها علناً. قيل انها جنت بعد ذلك وسجنت في احدى الاديار حيث بقيت الى حين وفاتها

***

وكان لتيروين ند من بنات الاشراف هي شارلوت كورداي التي لا يعلم أحد شيئا من تاريخ الثورة الفرنسوية الا ويعرف تاريخها.

كانت شارلوت هذه ابنة ابنة أخت كورنيل الشاعر الفرنسوي الشهير. نشأت بين الخاصة ولكنها كانت تميل الى اجراء الاصلاحات في بلادها وازالة الحيف الذي كانت العامة تشكو منه. ولم يظهر عليها في حداثتها شيء من مخايل النجابة. وتوفي زوجها وهي لا تزال في الرابعة عشرة من عمرها فأدخلها أبوها أحد الديور لاكمال تهذيبها وكانت مشهورة بين اترابها بجمالها الساحر وبميلها الى الدرس والمطالعة. ويظهر أنها كانت تميل الى الى لبس ثوب الرهبنة لانها أقامت بالدير حتى الثانية والعشرين من عمرها ولم تخرج منه الا لان حكومة الثورة أمرت باغلاق جميع الاديار في البلاد. فالتجأت شارلوت الى منزل احدى قريباتها. وكانت لا تنفك عن الدرس والمطالعة الا اذا زارتها بعض صديقاتها اللاتي كن ينقلن اليها أنباء الثورة الى باريس. واذ كانت شديدة الاعجاب بمؤلفات جان جاك روسو كانت عواطفها ميالة الى الثورة الا أنها كانت تكره سفك الدماء واستعمال الشدة. ونظراً الى كونها من حزب الجيرونديين كانت تكره حزب الجاكوبيين واشتد كرهها لهم على أثر وصول جمهور من الفارين من حزبها الى مدينة «كان» حيث كانت تقيم. وكان مارات ألد أعدائهم بروحه وحشاً في صورة بشر لانه كان يشي بأعدائه بلا رحمة ويميل الى سفك الدماء. واتفق انه ارسل وسائل الى جميع أنحاء البلاد يحرض بها رجال الحكومة على قتل كل من كان موضوع شبهة بلا شفقة ولا تردد. ومنذ ذلك اليوم أصبحت شارلوت تنظر الى مارات بعين المقت، ولم يبق لها في الحياة الا غرض واحد وهو الانتقام من ذلك الرجل والقضاء عليه. الا أنها لم تطلع أحداً على ما كان يجول بخاطرها. وفي ذات يوم سافرت سراً الى باريس ونزلت في أحد الفنادق. حيث لزمت غرفتها أربعة أيام متوالية وهي تفكر وتضع الخطط. وفي اليوم الخامس تناولت مدية وقصدت الى منزل مارات. ولكن خادمته أخبرتها انه متوعك المزاج لا يستطيع مقابلتها. فعادت في المساء وألحت في الدخول متظاهرة بأن لديها أنباء مهمة. وكان مارات في الحمام. فدخلت شارلوت عليه وأخذت تفضي اليه بأنباء مكذوبة وهو يدونها. وفي أثناء ذلك تمكنت منه فطعنته بمديتها طعنة نجلاء كانت القاضية عليه. ولما قبضوا عليها احتفظت برباطة جأشها فحاكموها وحكموا عليها بالموت. ولما مثلت وهي أمام المقصلة ماذا تشتهي؟ طلبت أن يؤتى لها بمصور ماهر ليصورها. والغريب أنهم أجابوها الى طلبها فأمروا مصوراً يدعى «هاور» برسمها فرسمها ثم نفذ فيها الحكم.

***

ومن شهيرات الثورة الفرنسية بل من أشهرهن جميلة البرنسيس دي لامبال زوجة أمير من نسل غير شرعي للملك لويس الرابع عشر. تزوجت وهي في السابعة عشرة من عمرها وتوفي زوجها وهي في السنة التالية نتيجة انهماكه في الخلاعة فذهبت الى قصر حميها الدوق دي بانتيفر لتقيم به. وكان هذا الدوق من أشد أنصار الملكية فلقنت عنه جميع ميولها وآرائها. وكثيراً ما كانت تراقبه الى جمعيات الماسون. وكانت صديقة حميمة للملكة ماري انطوانيت الا أنها لم تشترك معها في شيء مما كان الجمهور يتهم به تلك الملكة، ولا سيما في حضور مآدب البذخ وحفلات القمار. وأخيراً أتى عليها القبض مع من قبض عليهم من النبلاء والنبيلات. وزجت في سجن انفرادي حيث عوملت بمنتهى القسوة والغلظة. ولما عرضوا عليها أن يطلقوا سراحها بشرط ان تنكر الملكة وتنبذ صداقتها أبت ذلك بكل شجاعة فقتلوها قتلة فظيعة ومثلوا بها أشنع تمثيل. وقيل ان احد الجنود انتزع قلبها من صدرها وأكله والدم يقطر منه. ثم قطعوا رأسها ونصبوه على حربة وقفوا تحت نافذة السجن الذي كانت فيه الملكة ماري أنطوانت. فلما رأت الملكة تلك الجثة الدامية بكت بكاء مراً لانها رأت في موت صديقتها رمزاً الى الوفاء والاخلاص.

هذه نبذة مختصرة من سير ثلاث نساء من أشهر نساء الثورة الفرنسوية يرى فيها القارىء صورة مجسمة من فظائع تلك الثورة التي قامت على سفك الدماء والتي هدم فيها الفرنسيون جدران الباستيل واقاموا على انقاضها — أو أرادوا أن يقيموا عليها — صرح الحرية والمساواة والاخاء. وقد كان للنساء في تلك الثورة قسط وافر اذ اشتركن مع الثائرين أو عليهم، ولم تحجم المرأة منذ عن بذل ما كان يطلب منها في سبيل الدفاع عن آرائها ومبادئها. ولقد كان النساء في ذلك العهد فريقين — أحدهما مندفع بتيار الفظائع التي كان الثوار يرتكبونها، والآخر يدعو الى اعمال الروية والابتعاد عن القسوة وسفك الدماء. ولكن فرنسا كانت قد تعبت من كل شيء وتربتها قد يبست بحيث لم يكن بد من ريها من دماء الثورة. وكان خطباء ذلك العهد يقولون: ان ثورة السيوف يخمدها السيف ولكن ثورة الفكر لا تخمدها قوة على الاطلاق! وهو قول صحيح من كل وجوهه، لا سيما اذا كان للمرأة نصيب من ذلك الانقلاب.

توليد الحياة

بطريقة كيميائية

ما هي الحياة وما هو مصدرها وكيف ظهرت في العالم ولماذا عجز الانسان عن الوصول الى كنهها؟

أسئلة خطرت ولا تزال تخطر ببال كل امرىء في هذا العالم. وقد انفق العلماء معظم أوقاتهم في حلها فذهب بعضهم الى أن الحياة ظهرت على الارض اتفاقا أي بطريقة التولد الذاتي. وذهب آخرون الى أنها نشأت نشوءاً تدريجياً. وليس في أقوال أحد الفريقين ما يخرج عن حيز الحدس والتخمين.

وقد حاول الكثيرون من العلماء أن يوجدوا الحياة من العدم. وأنفق بعضهم سواد العمر في تحقيق هذه الأمنية فكانت نهايتهم الفشل أو مستشفى المجاذيب. على أن الصحف الانجليزية الأخيرة قد جاءتنا بخبر اذا صح كان له أعظم تأثير في النظريات العلمية المعروفة.

فقد ذكرت الصحف أن شاباً يدعى المستر مازور وفق بعد جهاد خمس سنوات الى توليد الحياة بطريقة صناعية في معمله الكيميائي. ولا حاجة الى القول بأن عملاً كهذا اذا صح سيحدث أكبر انقلاب في تاريخ البشر. فيتسنى للانسان «في المستقبل البعيد» أن يخلق انساناً مثله يعاشره ويواكله ويتنقل معه.

قضى المستر مازور سنوات عدة في معمله يجد ويتنقل ويقوم باجراء التجارب العلمية حتى وفق أخيراً الى الخلق المتوقعة بطريقة كيميائية غريبة. وكان قد وفق في سنة ١٩٣١ الى خلق أول خلية من خلايا الحياة الصناعية وذلك باتجاهه طرقاً غير الطرق العلمية التي تقدمه فيها العلماء ولعل تنكبه عن الطرق العلمية هو الذي أفضى به الى تلك النتيجة الباهرة.

وخلاصة ما فعله أنه أخذ مجموعة من بيض القوقعة الطبيعية ومزجها ببلورات الكالسيوم حتى تكون منها مزيج ثخين سائل. وبعد ثلاثة أسابيع وجد في المزيج عدة قوقعات طبيعية حية. وقد حاول تفريخ البلورات عدة أسابيع فلما كملت عملية التفريخ مزج الكل بالزلال ثم حقن تربة أصيص من أصص الازهار بذلك المزيج. وبعد ثلاثة أشهر امتلأ الاصيص بالقوقعات.

وأعاد هذه التجربة مراراً فأسفرت كل مرة عن النجاح التام. وجاء مرة بثمانية أصص في جميعها تربة مماثلة وأزهار متماثلة. فحقن أربعة من تلك الاصص من المزيج المذكور وأهمل الاربعة الباقية. ثم عرض الثمانية الاصص لنور الشمس وعاملها كلها معاملة واحدة. وبعد ثلاثة أشهر ظهرت قوقعات كثيرة في الاصص المحتوية بالمزيج. أما الاصص الاخرى فلم يظهر فيها شيء على الاطلاق.

**

ويعتقد المستر مازور أن هذه التجارب قد أثبتت بوجه قاطع صحة نظرية التولد الذاتي وهي النظرية التي تذهب الى أن الحياة يمكن أن تنشأ من الارض نشوءاً ذاتياً أي من نفسها وذلك باتحاد الخلايا وانضمامها معاً في أحوال معينة من دون أن يكون ثمة ضرورة لاجتماع الاثنين. وهذه النظرية في عرف المستر مازور تؤيدها ما جاء في الكتب المنزلة بشأن عملية الخلق وتناقض نظرية النشوء والارتقاء التي جاء بها داروين. وفي اعتقاده ايضاً ان رواية الكتب المنزلة عن الخلق أكثر انطباقاً على المبادىء العلمية وأكثر تأييداً لها من نظرية النشوء والارتقاء بشرط تفسير تلك الرواية بأنها تعني التولد الذاتي — لان البراهين قوية جداً على ان الحياة في جميع مظاهرها الحيوانية والنباتية نشأت بطريقة ذلك التولد. ولو أمكننا أن نوجد البيئة أو الاحوال التي ظهرت فيها الانواع منذ القدم لامكننا اليوم أن نوجد تلك الانواع عينها بطريقة صناعية.

هذا ما يدعيه المستر مازور. على انه يقول انه وان يكن قد تمكن من ايجاد نوع من الانواع فهو ليس بمبدع أو خالق وانما هو آلة لاتمام الخلق. أي ان عملية الخلق من وظائف الطبيعة وهو لم يفعل شيئاً سوى مزج العناصر اللازمة لتولد الحياة. على انه وان يكن الانسان قد تمكن من خلق الحياة فانه عاجز كل العجز عن خلق الروح أو العقل وهما يختلفان عن الحياة كل الاختلاف. وليس ذلك فقط بل ان الانسان يجهل كنه الروح أو النفس ولا يعلم العلاقة بين الروح والمادة.

ومما يجدر بالذكر أن المستر مازور لا يعمل في الخفاء، بل هو يشرح تجاربه لكل من يقصده. ويقول انه قد وفق الى خلق خلايا صناعية تشبه الخميرة بالطريقة الآتية:

ذلك انه أذاب جراماً واحداً من الغراء الاعتيادي في اربعة أونسات من الماء المقطر وغلى المزيج ثم أضاف اليه قليلاً من حمض التنيك وغلى الكل مدة عشر دقائق. ثم رفعه عن النار لكي يبرد فنشأت منه خلايا صناعية غير متحركة فلكي يجعلها تتحرك أخذ نقطة من المزيج (الذي فيه الخلايا) ووضعها على قطعة من الزجاج وأضاف اليها نقطة من المادة المعروفة بمرارة الثور أو صفراء الثور (وهي مادة تستعمل في تحضير مستولدات بكتيرية) ومزجها بالسائل الذي على الزجاجة. فلم تمض على ذلك ثلاث دقائق حتى تغير لون الخلايا من أسمر قاتم الى أسمر فاتح وأصبحت شفافة وكونت نواة.

ولا شك ان العلماء سيهتمون بمباحث المستر مازور المدهشة وبما وصل اليه من طرق ابتكار الحياة. فاذا صحت التفاصيل التي أوردتها الصحف فسيخلد اسم هذا الشاب الكيميائي الذي وفق الى أعظم عمل يخلد الذكر الا وهو خلق الحياة.

ولكن لا بد هنا من اعادة التنبيه بأن بين خلق الحياة وخلق الروح أو النفس بوناً شاسعاً في نظر العلم وان التمكن من خلق الاول لا يعني التمكن من خلق الثاني. وعلى كل فان عمل المستر مازور (اذا صح ما قيل عنه) هو أعظم عمل علمي قام به الانسان منذ بدء العالم وسيحدث أكبر انقلاب عرفه التاريخ ولا يستطيع احد أن يتنبأ بما قد يفضي اليه من النتائج المدهشة.

ستة عشر مليون عاصفة

البروق والرعود في العالم

لو أتيح للمرء ان يراقب الفضاء ويحصي عواصف البروق والرعود التي تقع فيه لرأى أنها لا تقل عن ستة عشر مليون عاصفة في العام أو نحو ٤٤ الفاً في اليوم. وقد يدهش المرء لهذا العدد الهائل ويزعم ان فيه شيئاً من المبالغة. ولكن الاحصاءات الدقيقة التي أجراها العلماء في جميع أقطار العالم تدل على ان الرقم الذي ذكرناه ليس فيه مبالغة على الاطلاق.

وقد ذكر الاستاذ تلمان (مدير الارصاد الجوية في حكومة الولايات المتحدة) ان العلماء لم يوفقوا الى احصاء عدد تلك العواصف فقط بل الى رصد مداها وشدتها أيضاً وقد أعدوا لها رسوماً بيانية تدل على الازمنة والامكنة التي تكثر فيها تلك العواصف أو تقل.

ولو علم الانسان بكمية القوة الكهربائية التي تذهب ضياعاً في الجو كلما حدثت عاصفة منها لأدهشه اسراف الطبيعة وتبذيرها؛ اذ يؤخذ من الارصاد التي جمعها العلماء ان تلك الكهربائية تكفي لانارة نحو ستة ملايين منزل. أي انه كلما أومضت البروق في الجو وعقبتها رعود ذهب من القوة الكهربائية ما يكفي لانارة نحو عشر مدن كمدينة لندن. كل ذلك يذهب في الظاهر ضياعاً ويدل على اسراف الطبيعة الى حد مفرط.

ولا يخفى ان البروق والرعود تجتاح الكرة الارضية على نطاق واسع جداً وكثيراً ما ينشأ عنها اضرار بليغة كما حدث أخيراً في الترسانة البحرية بمدينة نيوجرزي بامريكا. فان صاعقة انقضت من الجو والتهمت تلك الترسانة وأهلكت أنفساً عديدة، وحدث قبل تلك الصاعقة ببضعة أيام أن صاعقة أخرى انقضت على بعض آبار الزيت في كاليفورنيا فالتهمتها وكانت الخسارة نحو عشرة ملايين دولار.

ومما يجدر بالذكر ان الصواعق لا تكتفي بامثال الاضرار التي ذكرناها بل كثيراً ما تنقض على الاحراج والغابات فتحرقها ولا تبقي منها الا الأثر. نعم ان الامر يدعو الى أشد الاسف ولكنها الطبيعة تهدم اليوم ما بنته بالامس وتخرب في لحظة ما أقامته في الالوف من السنين. وفي الواقع ان في الولايات المتحدة الاميركية أراضي كثيرة كانت بالامس مكسوة بالغابات والاحراج وهي اليوم بلقع قفر لان الصواعق أتلفت كل ما فيها من شجر أو نبات.

ثم ان البروق والرعود كثيراً ما تصحبها أعاصير تحدث من الاضرار ما لا يقل عن اضرار البروق والرعود نفسها ولا سيما في البحر. وكثيراً ما تنتاب الطيارات في الفضاء فتصعقها كما حدث للطيارة «شننندوه» الاميركية منذ عهد قريب. وقد تعترض أمواج الكهربائية اللاسلكية أيضاً فتعطلها أو تقفها عن العمل. وقد يظل الجو بسببها فتضطر الآلات التي تولد النور الكهربائي الى مضاعفة جهدها وفي ذلك زيادة في الانفاق كما لا يخفى. وقد قدر العلماء الاضرار التي تنجم عن عواصف الرعود والبروق فاذا هي لا تقل عن مئتي مليون دولار أو أربعين مليون جنيه في العام.

على أن لتلك العواصف بازاء أضرارها منافع كبيرة. فهي السبب في هطل الامطار الغزيرة التي تروي الاراضي الناحلة وتساعد على انماء المزروعات. وهي السبب أيضاً في «نترجة» الهواء أي اشباعه بالنتروجين بحيث يصبح سماداً للتربة. وقد قدر أحد العلماء الفرنسويين ثمن السماد النتروجيني الذي ينشأ عن عواصف البروق والرعود في بلاد الهند الصينية وحدها فاذا هو نحو أربعة ملايين جنيه في العام.

وهنالك أرصاد جوية تتناول عدة سنين مضت ويبلغ عددها ألوف الملايين وعليها نبني جميع معلوماتنا المتعلقة بفوائد العواصف واضرارها. ويؤخذ منها أنه في الحالات الاعتيادية يستطيع الانسان أن يسمع الرعود عن بعد عشرات من الاميال في الفضاء. فاذا أبصر البروق فقط ولم يسمع هزيمها فذلك دليل على انها بعيدة جداً تفصل عنها المسافات الشاسعة

وهنالك أيضاً أرصاد تتناول بلاداً معينة. على ان في العالم أقاليم كثيرة لم تؤخذ عنها أرصاد خاصة بالعواصف. واذا جمعنا البيانات فكرة جلية بانحاء العالم المختلفة تكونت عندنا وقد تمكن الاستاذ بدرك العواصف. الارصاد الجوية بانجلترا من جمع بيانات مصلحة بهذا الشأن يؤخذ منها ان العواصف غير موزعة بالانصاف على أنحاء الكرة المختلفة أي ان هنالك بلاداً يصيبها من العواصف نصيب كبير، وأخرى لا يصيبها الا النزر اليسير. ويقال بوجه الاجمال ان المناطق الحارة تكثر فيها العواصف اكثر من المناطق المعتدلة وان نصيب البر منها اكثر من نصيب البحر. وفضلاً عن ذلك قد تختلف أنحاء القطر الواحد اختلافاً بيناً، كما قد لوحظ في بلاد كثيرة.

وقد كان العلامة همبرات يقول ان عواصف البروق والرعود لا تحدث في البحر الا بقرب السواحل. على أن مباحث العلماء قد أثبتت فساد هذا القول اذ ثبت أن تلك العواصف ليست نادرة في أواسط البحار.

وكان الناس يعتقدون ايضاً ان الصواعق غير معروفة في الجهات المتجمدة. ولكن العلم قد فند هذا الزعم ايضاً لان البيانات التي بين أيدينا تثبت ان عواصف البروق والرعود معروفة في جرينلندا وسبتزبرجن وغيرهما من الانحاء المتجمدة وان تكن نادرة. ويقال بوجه الاجمال ان عاصفة واحدة تحدث في كل عشر سنين في المناطق التي الى شمال الدائرة المتجمدة. على ان العلماء لم يرصدوا حتى الآن عواصف في المنطقة القطبية الجنوبية مع ان الرعود قد تسمع في جورجيا الجنوبية وجزائر اوركني.

ثم ان هنالك مساحات شاسعة من المناطق المعتدلة تقل فيها العواصف قلة محسوسة. فتوسط عددها في جزيرة بلاد العرب مثلاً لا يزيد على اربعة في العام. وكذلك عددها في السواحل الغربية من اميركا الشمالية أي من الاسكا الى سان دياجو. أما جهات سان فرنسيسكو فلا تزيد العواصف فيها على الاثنين في العام، بينما منطقة سان جوزيه (بكاليفورنيا) لا ترى سوى عاصفة واحدة.

واليك جدولاً بمتوسط عدد العواصف السنوية في أهم مدن الولايات المتحدة:

بوسطن	١٩
شيكاجو	٤١
جاكسنفيل	٨٠
نيواوليانس	٧٤
نيويورك	٣١
فيلادلفيا	٣٣
سان لويس	٥٠
وشنطون	٤٠

ويظهر ان اكثر الانحاء عواصف في أميركا هي فلوريدا اذ يبلغ متوسط عواصفها في العام ٩٤. على ان هذا المتوسط ليس شيئاً يذكر في جانب المتوسطات التي لافريقيا الاستوائية وجاوة وجنوبي المكسيك وبناما حيث يبلغ عدد العواصف زهاء المئتين في كل عام. ولعل مستعمرة الكمرون الالمانية القديمة هي اكثر بلاد العالم حظاً من تلك العواصف فان متوسطها السنوي يبلغ ٢١٣ عاصفة.

على انه وان تكن العواصف على اكثرها في الاقاليم الحارة الا أنها على أشدها ضرراً في الاقاليم المعتدلة. ذلك لان عواصف المناطق الحارة ينتقل فيها المجرى الكهربائي من غيم الى غيم ولا يصل الى الارض. بخلاف عواصف المناطق المعتدلة.

هذا وقد قلنا في صدر هذه المقالة ان متوسط عدد العواصف في العالم يبلغ الستة عشر مليوناً. فاذا حسبنا متوسط مدة كل عاصفة ساعة واحدة كان عدد العواصف في العالم كله في كل ساعة من الزمن ألفاً وثمانمائة عاصفة موزعة على أنحاء العالم المختلفة. وقد حسب العلماء أن في العالم كله ٣٦٠ الف ومضة من وميض البروق في كل ساعة أو مائة ومضة في كل ثانية.

هكذا من الأصل

امبراطورة تعشق راعيـــا

صفحة من التاريخ الروسي

وقعت فى القرن الـ...

كانت هى أميرة وكان راعيا .

ابنة أمبراطور وحياة سلسلة مصادفات متصلة تهدي قصة تاريخية وقعت حوادثها في القرن الثامن عشر ، وكان للمصادفة فيهـا اليد الطولي .

فلقد حدث في مستهل أيام القرن الثامن عشر أن كان الضابط (فيدوستيبانوفتش)عائداً الي موسكو،بعد ان اشترى كمية من النبيذ التساوى للامبراطورة آنا ، عنـد مااقتاده الطريق الى المرور بقرية (لسمه) الصغيرة حيث أزمع أن يقضي بها ليلته .

وكانت ساعة الصلاة ؛ ولا شيء أفضـل للضابط أن يعمل فى ذلك الوقت ، فدخل الـكنيسة واشترك مع الفـلاحين البسطاء فى عبادة الله .

أما الصلاة فكانت عادية ، والكنيسة مثل كل كنائس القرى ، والفلاحون مزيج من كل أنواع الفلاحين ومثل كل الفلاحين . فلم يك ثمة ما يسـتدعي نظر الضابط وانتباهه حتى انبعث من منصة العزف والترتيل صوت موسيقي سماوى سـحرى ملأ أرجاء الكنيسة المعتمة الضوء بألحان عذبة النغمات رائعة التأثير ذهبت بالارواح الى الملأ الاعلى .

وكان الضابط ستيبانوفتش من ذوى الخبرة العاليه بالموسيقي ، فقـدر مافى ذلك الصوت الغريب من مواهب ومزايا ، وصمم على أن لاتخلو منه فئة عزف الامبراطورة .

وانتهت الصـلاة وعلم ستيبانوفتش أن المغنى الحاذق هو (الكسيس رازوم) ، قال نه قس الكنيسة انه راع صغير ابن احد التوزاق الذين يستعبدهم نبيذ الفودكا فيضرب اولاده ضربا مبرحا ، ولقـد كاد مرة يقتل ابنـه الكسيس هـذا بالضرب فلجأ الى القس فهو يؤويه ويعلمه من ذلك الحين ؛ وهو الان يستطيع الكتابة والغناء والعزف .

ولما فرغ القس من كلامه طلب الضابط ان يري الفتى فأرسـل القس فى استحضاره فحضر ، واذا كان الضابط قد تأثر ودهش من جمال صوته ، فأن تأثره ودهشته من جمال مظهره لم يكونا بأقل من ذلك . فلم يمثل امامه فتى قروي من فلاحى أصقاع روسيا السحيقة ، بل شاب ظريف المظهر حسن المحيا والطلعة .فكان حقا آية فريدة فى كل الصوت وجمال الصورة .

ولقد كانت مفاوضة شاقة ومحاولة شديدة حتى رضي الفتى الراعي ان يستبدل بقومه البسطاء وعشيرته الهادئة حياة المدن الصاخبة الغادرة مثل الأمواج بالخلائق .

وكذلك ترك الكسيس رازوم قرية(لسمه) الوادعة فى الصباح التالي ليعود اليها بعد سنوات وهو كونت عظيم وقائد كبير ؛ بل اكثر من ذلك محبوب الامبراطورة روسيا وزوجها .

***

ووصل الضابط ستيبانوفتش الى موسكو وفى صحبته الكسيس فقدمه الى الكونت لونود المارشـال الاكبر للبلاط الامبراطوري حيث استعرض صوته وعزفه فأعجب كأعجب الضابط غاية الاعجاب . ثم ابتسم وهو يقول:انه سيكون زينة بديعة بين ملحقي القصر وعازفيه

ومرت الايام لايدري الكسيس ما الذي تخبئه له فى ثناياها ؛ وهو منقطع للخدمة الكنسية حتى شاء القـدر أن يجتمع بهوى حياته وحب قلبـه . فلقد كانت العدة تعـد لتداس كبير عندما دخلت الكنيسة فتاة مفرطة الجمال والرواء ، مظاهرها العظمة والنفوذ ، شيمتها الأمر والسلطان . وكانت رزينة هادئة وانما تدل سمات وجهها على أنها تحجب الجو الملتهب تحت الرزانة الثلجي البادي .

لم تكن هذه المخلوقة الفخيمة سوى الاميرة اليزابيث ابنة بطرس الاكبر والخليفة الفتانة التي حكمت روسيا فيما بعد.

... اليزابيث الكنيسة وأخذت نغمات الارغن تموج فى الهواء وتتغلغل فى الاسماع وتسرى الى القلوب ؛ بين عالية ورقيـقة ، ومشجية وحزينـة ، نغمرت عواطف النفس بمعنى الحياة وأحـلام الخلود ، وكل مافي نفس الشباب الحلو من آمال . وسكن المكان الا من اصوات الموسيقي الذهبيـة الفياضـة فى أجواء المعبد ، ونظرت اليزابيث من خـلال دخان البخور العطري المنبعث فى حلقات تلو أخرى فاذا بها ترى وجه الكسيس رازوم يبدو من خلال انوار الشموع التي عكست عليه اضواءها وقد مال برأسه الى الخلف وبدت ثنايا فمه الباسم من خلال نغمات صوته ...

ولدت اليزابيث ونشأت فى جو بلاط فاسد تنطوى كل مظاهر مجده وعظمته الخارجية على اخلاق منحلة وفجور وفسق . والان قد دعاها داعي الهوى فلبت ، ولم تكن عيناها اللتان قابلتا عين الكسيس وحدقت بها طويلا بعيني فتاة متأملة فاحصة ، بل انما كانتا عيني فتاة عاشقة محبـة تحاول ان تكشف عما فى قلب صاحبها من عاطفة واحساسات .

وكان بعـد ذلك ان أرسلت الي الكونت لونود الذى كان يطيعها طاعة عمياء،فقابلته مقابلة قصيرة أنبأ بعدها الكسيس ان مركزه من تلك اللحظة سيصبح فى قصر الاميرة اليزابيث حيث قد عين موسيقياً خاصاً لها .

وكان ما شاء الله ان يكون بين الاثنين من غرام وهوى ، وأن تهب الاميرة العظيمـة الشامخـة المتكبرة قلبهـا لذلك الراعى الفلاح فيهيما في سعادة الحب وعذوبتـه سويا ، يتذوقان من كأسه المنية رضاب الهناء .

ولقد كان من الضرورى مراعاة للواجب والظروف أن تكون اليزابيث على حرص وفطنة فغيرت اسم الكسيس (برازوموفسكي) وعهدت اليه بادارة شؤون أملاكها .

ولما كانت هذه الوظيفة عظيمة لما فيها من واسع الثروة وعظم المركز أمكن الكسيس أن يساعد عائلته كثيراً . فوهب المال الوفير لأمه وشقيقاته الثلاث ، وأمن والده ينبوعاً لاينضب من نبيذ الفودكا يجنيه دون شجار أو شراسة .

وتوفيت الامبراطورة آنا ، ولماكان الشعب يميل كثيراً الى الاميرة اليزابيث ، كانت مؤامرة انتهت بالقبض على الطفل الامبراطور واخفائه وجلست اليزابيث على عرش روسيا العظيم . وكان أول أعمالها أن رقت الكسيس الي درجة قائد فى الحرس ، ولبثت تميل اليـه بقلبهـا وعواطفهـا ، ولم يقو تاج الملك الثقيل أن يسحق ورود الحب الحمراء الزاهرة .

وفى شهر ابريل عام ١٧٤٢ توجت اليزابيث فى موسكو . وعند ما دخلت كنيسة ابسنكي لأجراء الحفلة كان الكسيس معها ، ولقـد كان المغني الظريف بسيط العقل ولم يؤثر فيه كل ما غمرته به اليزابيث من مظاهر العز والمجد والمـال ، ولم يفكر أو يحاول قط أو تطمح نفسه أن يـكون حاكما لروسيا من وراء الامبراطورة . لقد أحب المرأة المستسلمة التي وهبته نفسها ، ومال اليها بكل قلبه فكان يهواها كأمرأة عادية لا كأمبراطورة عظيمة .

وكان بعد الكسيس عن المطامع من أكبر الاسباب التى أكسبته المركز والنفوذ . ويقال انه عندما رفعته الاميرة الي درجة الفيلد مارشال قال في ذلك عابثا : اشكرك على رعايتك السامية ، ولكنك تعلمين يا اليزابيث عن ثقة انك لن تجعلى مني جنديا ماهرا أبداً .

***

ولقد كان الزمن يضمر فى ردائه لالكسيس شرفا ومجداً أعظم . فلقد كان الوزير (بستوشيف) يقدر نفوذ الكسيس على الامبراطورة قدره ، وكانت الصداقة قد عقدت بين الاثنين أواصرها من أول ما تعارفا ، وكان هذا الوزير داهية في السياسية فهو يخشى أن تتزوج الامبراطورة من أمير أجنبي ، ولذلك عزم على أن يقوى الرابطة الموجودة بين الامبراطورة والكسيس الراعي .

وكانت اليزابيث من المتشائمات اللاتى يؤمن بالسحر والساحرات ، ومن ذلك امكن الوزير أن يدخل الي نفسها بأن اتفق مع قس اعترافاتها الذي يدعي العرافة أن يؤثر فيها ويجعلها تعتقد أن الخير كل الخير فى زواجها من الـكسيس .

وهكذا تم الزواج ونال الـكسيس أرفع شرف يناله انسان وقتئذ، وكانت حفلة العقد في كنيسة قرية بيروفو الصغيرة القريبة من موسكو .

وبذلك انتقل الـكسيس رازوموفسكى من كوخ البوص وعشة الجريد في قريته عند اكرانيا الي مشاركة حجرة نوم أعظم امبراطورة.

وكانت اليزابيث تتناول وجبات طعامها مع زوجها منفردين ؛ وكانت تقف على تمريضه اذا لحقه مرض بكل اخلاص وعناية ، وتؤجل كل الحفلات والرسميات لذلك . ولقد كانت تظهر نحوه من علامات الاخلاص والعطف الشيء الـكثير ، وكم شريف ابتسم عندما كانت تزرر أزرار معطف زوجها بيدها عند خروجهما من مسرح الاوبرا لئلا يصيبه برد ، مثل ماتفعل أي زوجة عطوف خاضعة .

ولم يخن الـكسيس قط هذا الحب المظيم ، ولم ينس البتة اصدقاءه القدماء ؛ فقد منح كل أقاربه وأصدقائه الوظائف والرتب العالية ؛ كما زوج أخاه الأصغر ابنة اخت اليزابيث . وهـذا أيضا لم ينس أهله أبداً أو يأنف من وضاعة أصله ، فلقد بقي هذان الراعيان لاتفسدهما النعماء ولا تخدعهما المطامع والشهوات .

وليس هناك أى شك فى أن قلب اليزابيث كان ملكا كاملا لالـكسيس ، رغم ما عرف عنها من بعض ميول ومغازلات أجنبية .

ولقد كانت ثمرة ذلك الزواج ابناً وابنة ، أما الأبنة فقـد صـادفت من نكد الحيـاة ماصادفت حيث كانت هدفاً لدسائس كاترين الكبري بعد وفاة والديها ، وقد لقيت حتفهـا غرقا ، وكانت حياتهـا مثل أمهـا مليئة بالغرام الصادق والهوى الصحيح الخلص .

ولمـا توفيت اليزابيث وجلست على عرش روسيـا الامبراطورة كاترين عاملت الـكسيس بكل رعاية واحترام ، ولماقتل بطرس الثـالث بأمرها ورغبت أن تتزوج (بجروجرى أرلوف) جعل انصارها زواج الـكسيس واليزابيث مثالا لما يصح الاحتذاء به ؛ ولـكن الـكسيس كان يرى ما فى ذلك الزواج من نكبة وقد صمم أن يحارب ذلك ما استطاع .

ولقد ذهب اليه الوزير فورنتزوف وطلب المثول بين يديه ، وكان الـكسيس قـد أصبح شيخا كهلا يعيش وحيداً مع ذكرياته الغابرة ، فوجده الوزير جالسا بجانب الموقد يقرأ الانجيل لا كتاب الحب . فلم يضع الوزير طويل وقت بل فاتحه الموضوع اذ قال له : ان صاحبة الجلالة قد رغبت ان تمنحكم لقب السمو الامبراطوري لما كنتم زوجا للامبراطورة السابقة .. ولكن ؛ ونظر الى الـكسيس نظرة ذات مغزى واستمر فى حديثه يقول : سيطلب منكم تقديم بعض اوراق لا غير !!

فأغلق الـكسيس انجيله فى هدوء وقال ان يصيبني ذلك الشرف . . فقال له الوزير لماذا كنت الزوج الشرعى للامبراطورة السابقة ...

فلم يقـل الـكسيس شيئا بل قام الى حجرة مجاورة وعاد يحمل غلافا كبيراً ملفوفا بشريط أزرق مذهب وفتحه بعناية زائدة واخرج منه خصلة من الشعر الذهبي وصورة لفتاة ضاحكة وعدة أوراق اصفر لونهـا من طول ماتعـاقب عليها من السنين .

ودون ان ينبس بكلمة ألقي بكل هـذه الذخائر النفيسة الى نار الوقد ، فاحترقت كلها . ولما لم يبق من تلك الوثائق الباقيـة من آثار حب خالد عظيم الارمل رقيق نحيف ، التفت الـكسيس الى الوزير وقال له قل للذين أوسلوك انى لم أكن قط سوي المحب المخلص والخادم الأمين للامبراطورة السابقـة وان جلالتها ماكانت لتنسي نفسها البتة فتتزوج من أحد عامة الشعب ، وانى أرجو ان تسمح لي جلالة الامبراطورة أن أتمتع فقط بما جاد به على اولياًئي الأولين .

وبذلك ضعفت أيدى المطامع أن تدفع بذلك الرجل الى نسيان ذكريات وفائه وغرامه ، وحفظ الـكسيس على هواه نقيا طاهرا حتى مات .

عظماء الشرق

مدى العصور القديمة

والانسان مدي كل العصور يفكر لمـاذا يحيا وكيف وجدت هذه الارض التي يعيش فوقها فلقد رأى نفسه تحيط به الآلام منذ بدت فيه أول بادرة للتفـكير . ولقد نظر حوله ورأى النجوم تعلو سمت القبة الزرقاء والفلك يدور ؛ ولكنه مع ذلك كما جنحت نفسه الى الخيال تعرية : ماذا تعني كل هذه ومتى ولماذا وكيف ذلك ؟

ومن بين هؤلاء الذين يشعر المرء باحترامهم رغما عنه من فكروا كثيرا فى الحياة واعتقدوا اعتقادات كثيرة تباين كل معتقدات عصورهم فتحدثوا عن آرائهم حتى اذا ما اعتقد الناس صدق ما ذهبوا اليه عدوهم هادين لهم فينفقون حياتهم في تعليم النـاس حتي يذبلوا فيقوم آخرون باتمام رسالتهم .

ولسنا نعرف كل أولئك القوم الذين ادلهمت سماء الشرق ولا ما قاموا به من اثر صـالح ولـكننا أخـيراً فى تاريخ البشرية نصل الى رجال الدين ويمكننا أن نسميهم وأن نتحدث عن عباداتهم المتباينة وانها اقرب الي ظنوننا ومعتقداتنا . ولـكن كل هؤلاء كانوا قد اورثوا العالم اديانا خالتهم وستظل تخلفهم حتي انتهاء العصور النبيلة .

ولقد يمكن أن نلتقي باثنين منهم في وطن واحد « الهنـد » اولهما جوتاما رأس الديانة البوذية وثانيهما قاردهاما رئيس ديانة جاينزم . وفي الهند قديما كان البحث وراء صدق المعتقد أنما يعمل فيه العقل البشري تفكيراً فقد كانت وسائل الحيـاة متوفرة والتقدم فراغ كبير يمكنهم فيه أن يصدقوا التفكير ؛ حتى يمكننا أن ندعو الهند بمهد الديانات .

ولد الرجلان قبل أن يولد المسيح بمئات من السنين وكان الهند اذ ذاك يدينون بالبراهما ولا نستطيع أن نقول عنها الا انها خليط من المعتقدات لم يتقدم ايهما .

وجوتاما ابن رجـل عظيم اختلف الرواة هـل كان ملكا أو راجاه ولـكن سواء أكان هذا أم ذاك فقد أبقى الرجل ولده فى القصر لايتركه حتى تزوج وهو يعتقد في براها ولكنه فجأة وقد خرج الى العالم استخف بديانته وحل به عجوز قد حطمته الايام ثم رجل أقعدته الامراض عن الحركة واخيرا كتلة بشرية ليست هناك من ادلة للحياة عليها الا اصابتها المهترئة من المرض . واند دفعته كل هذه المظاهر الي أن يفكر فى معتقدات دين ابائه واجداده وفجأة فر من قصره تاركا ابويه وزوجه وطفله الصغير الى الجبال الخلوية من غابات الهند الشاسعة ليفكر في الحياة واخيراً وصل الي أن كل هذه الاشياء العملية المدنية عديمة الفائدة لمرافق الانسان لانها بعلاتها أثر من الموت البشري وأن الانسان خلق في هذه الارض ليس مرة واحدة وانما هو يذهب ويعود على متباين الصور والاجناس ، وفى كل عودة له تتشوب نفسه بأغراض ورغبات جديدة ولذا يجب قبـل كل شيء أن تدحر الرغبات من العالم

وعند ما يرغب الانسان فى لاشيء وحقا فى لاشيء وعندما تملأ نفسه رغبة قوية الى الموت اذ ذاك عند الموت يترك الارض الى الابد وينتقل الي مسكان دعاه نيرفانا وهو يبارك الى الابد ببقائه هناك . ولقد مات جاتوما يمثل هذه الفلسفة ولـكنه ساد على العالم تحت اسم بوذا . وهذا هو اغرب دين يمكننا أن نراه فى العالم ولقد نقول به حينا ولـكننا فى دقائق قليلة كم نسخر منه ومن عباده !!

والديانة البوذية مملوءة باعتقادات اليـأس اذ هى تقول : ليس لشيء قيمة فى الحياة وهي فى ذلك تباين الديانات السماوية اذ الاخيرة تقرر أن لـكل شيء قيمة فى الحياة ، ولم يأمر بوذا عباده بأن تسودهم قوانين دينية ولا وضعية ولكن كل ما امرهم به أن يحتقروا البقاء وانه اذا شعر فرد بخطئه فذلك يثبت انه سيفعل حسنا فيما بعد

وانتشرت البوذية بين سكان الهندو وعندما مات بوذا ازداد انتشارها وخاصة بين سكان الشمال الذين يعتقدون انهم مساقون بالطبيعة وليس هناك ما فيسمعه نحو بالقدر .

***

وطرق قاردهاما دربا آخر من الطريق وعلم أتباعه ديناميا بنا للبوذية ، وحقاً نحن نعتقد أن معتقدات هذا خير من آراء ذاك الا انه لسوء الحظ لم يكن فى درجة الأول من التفـكير والبحث ولم يتطرق الي النارفانا بل تركها دون بحث ، وحدث قومه أن لـكل شيء روحا وهذه الروح الحياة ، وان الارواح تتقمص فى الاجساد على ملايين السنين ولكن ترك الارض الى الابد موكل بأربعة فضائل يجب أن تتوفر فى الفرد وهى : الكرم والتهذيب والتوبة والتدين . ويجب أن يفي الفرد بعهده وأن يكون حسن الاعمال والافكار وأن يشفق على الحيوان .

ومن ذلك ترى أن عبـدة قاردهاما خير من قوم بوذا لأن الاولين يدفعهم العمـل والالم وأما الآخرون فعلى العكس : ثم يتفق الاثنان في رغبة واحدة وهي الفرار من الحياة تلك الحياة المملوءة باليقين بالرب الذى يرغب أن يعيش فى سعادة وهناء . ولسنا نعرف عن قاردهاما غير ذلك ، ولكن قومه مازالوا يتكاثرون في الهند .

وقبل أن تظل سماء الهند قاردهاما وجوتاما بقرن عاش رجلان فى الصين فى عصر واحد وطرق كل دربا يباين الاخر فأسس لوتسز taoism وأوجد كونفشيوس الفلسفة الصينية

ولد لوتسز فى قرية من قري الصين وتعلم ونبغ ثم أصبح أمين المكتبة الملوكية وهناك بحث طويلا عن الحياة وآراء من تقدموه فيها وبعد أعوام طويلة وصل الى نهاية أن خير فضيلة هي التواضع والخشوع وفكر أن يخفي نفسه بعيداً عن الناس ليعبد ربه فأراد ترك القصر ، وهناك اعترضه الحـارس ورجاه أن يكتب له أراءه فأخر رحيله حتى أتم كتابه ولم يعلم أحد أين مات . وكان هذا الكتيب الصـغير الذى وضعه لوتسز عماد ديانته ، ومن تلك الصفحات القليلة نما الدين وانتشر . ولقد نصح لوتسز بأن نعمل ونفكر دون أن نتأثر بشيء ، ويجب أن نكون كالاطفال . فالشب ينمو دون أن يفكر متأثراً بمايعلوه ، فالرجل يجب أن يعيش وليست له من رغبة فكل شيء يجب أن يكون من النفس رأسا ويجب أن يعمل على القوة الدافعة ولقد حقد على الحرب ولم يرغب أن يرى رجلا يقتل ، ولم يهو التصوير ولا النقش اذ الحياة يجب أن تمر كسلسلة منسجمة من الاراء والخواطر ولقـد أمر أنصاره أن يعيشوا سعداء ، ولكننا لن نقدر أن نميز مبلغ يقينهم فى ذلك فنحن لا ندري غير صور الوجوه أو قد يمنعنا عن رؤية آثار الشقاء نظرات اليأس الصامت الذى يبديه الشرقيون لاعتقادهم أن الحياة مسيرة وان الأمر واقع سواء رضى المرء أم أبي !

وعلى نقيض منه كان كونفشيوس أكبر رجل في تاريخ الصين . ولد كونفشيوس من عائلة عريقة فقيرة ولاجل ان يكسب قوته جد فى دراسته أيام الطفولة وهوي الموسيقي والقيـام بالتضحيات الدينية وتزوج فى سن التاسعة عشرة وعمل كأمين مستودع بضائع وبعد ثلاثة أعوام عمل كمدرس ولم يرفض طالبا يعجز عن دفع أجر التعليم غير انه اعتاد أن يقول انه سوف يترك العمل يوم ان يفشل طالبه فى ايجاد اركان الامر الثلاثة عند ما يتحدث لهم عن الاول . وانتشرت شهرته كمدرس حتى اصبح معبود الاهـالي وصراسمه في اغنيتهم فوضع اللوائح والقوانين لضمان العدل والمساواة حتي خشي الحاكم منه فأمره بترك مملكته ومرت بقية حياته فى نضال طويل وعبثا وفق الي وجود حاكم يتخـذه عضداً وأمينا وعلم أتبـاعه أن خير عمـل هو تفهيم القوم معنى الاسماء كالحاكم والاب والابن واذ ذلك يختفي البؤس من الارض .

وفي كل هذه الرحلات سخر منه المتصوتون وعجبوا كيف يأبي مفارقة الناس وأجاب انه من المحال أن يترك الناس ليعيش بين الوحوش والطيور التى لا تفهمه وعلى هذا ساز يعلم أتباعه ويعين الفقراء باحثا عن المملكة التى يحكمها ، ولـكنه لم يجد عرشاً ليتبوأه وعاشت تعاليمه من ايام التشرد حية الي الان وعلم تلاميذه أن يحسنوا الى الناس سواء نالوا فائدة أم لا ، ولم يتحدث عن المرأة كما يعن بأمر الحياة بعـد الموت اذ يقول « نحن لا نعلم شيئا عن الحياه فكيف نعلم عن الموت »

نعم قد يكون هناك غير هؤلاء ولـكن اؤلئك فقط الذين اوجدوا تلك الديانات ثمرة آرائهم ومجهوداتهم دون أن تصحبهم كتب سماوية منزلة ودون أن تكون لهم رسالة او نبوة

« عن تشابيرن — انسكلوبيديا »

محمد عبد الفتاح ابراهيم

عجائب الدنيا السبع

— ٣ —

تمثال الاله (زيس) بأولمبيا

ليس بين القدماء الذين كتبوا عن عجائب الدنيا السبع من استثنى تمثال الاله (زيس) منها ؛ وهذا الاله هو المعروف عند الرومان باسم (جوبتر) ولم يعثر الباحثون على آثار تكفي لتكوين فكرة جليـة وتامة عن تمثاله ، وكل مانعرفه عنه مأخوذ عن الصور المسكوكة على النقود القـديمة وعن كتاب الادب الاقدمين . أما أعمال الحفر والتنقيب فلم تكشف الا عن أساس التمثال وقاعدته السفلي . وخير من كتب فى هذا الموضوع هو السائح (بوسانياس) الذى زار بلاد الاغريق فى أواخر القرن الثاني من الميلاد والذى نستمد من كتابته معظم ما نعلمه عن المعبد والتمثال . ويضاف الى ذلك نتائج أعمال الحفر والتنقيب التي قام بهـا الألمان فيما بين سنة ١٨٧٥ وسنة ١٨٨١ ميلادية .

وعلى الرغم من ازدياد أهمية (أولمبيا) بالنسبة لاقامة الالعاب الاولمبية هناك لم يكن بها معبد كبير للاله (زيس) الى ما بعد الحروب الطاحنـة التى نشبت بين الفرس والاغريق وأنتهت بانتصار الاغريق الذين قرروا اعترافا بفضل الاله (زيس الذى نصرهم على أعدائهم أن يشيدوا له تمثالا يليق بمقامه الالهي وبدأوا ببناء المعبد فيما بين سنة ٤٨٠ وسنة ٤٥٠ قبل الميلاد . أما التمثال نفسه فلم يعمل الا بعد ذلك بعدة سنوات ربما تمهي الحفار الشهير (فدياس) من بناء (البارثينون) بأثينا .

أما المعبد فقـد بني على الطريقة المعروفة عند اليونان (بالدورسية) التى تجمع بين البساطة والمتانة وله ستة أعمدة عند نهايته وثلاثة عشر عموداً على كلا الجانبين وبه حجرة داخلية مساحتها ٩٥ قدما فى ٤٣ قدما وتقسمها الي ثلاثة أقسام صفان من الاعمـدة قسمين جانبيين ، والثالث في الوسط وهو صحن المعبد وباحدي نهايتيه توجد قاعدة حجرية وفوقها التمثال وهو مصنوع من العاج والذهب الخالص الوهاج فكانت الاجزاء الظاهرة من الجسم مصنوعة من العاج وبقية الجسم تسترها ملايين من الصفائح الذهبية المرصعة بمختلف الجواهر الثمينة ، يضاف الى ذلك دقة الصنع وحي الفن وقد جلس (زيس) العظيم على كرسي عرشه تطوق رأسه هالة من أوراق الزيتون وفوق يده اليمنى قـد وقفت آلهة (النصر والظفر) وفي يده اليسرى صولجان الربوبية وهي عصا طويلة من مختلف المعادن والاحجار الثمينة وقد حط عليهـا نسر من العاج والذهب والعرش مصنوع من الذهب والجواهر والابنوس والعاج . أما قاعدة التمثال فقد حليت جوانبها الاربعة بتماثيل من الذهب الابريز وهى تمثل عبيد الرب يحملون اليه قرابينهم ويقومون بطقوس دينهم .

ولما أتم (فدياس) عمله توسل الى الرب (زيس) أن يجعل له آية يعلم منها تقديره لعمله وجهوده وسرعان ما هبطت من السماء الى جانب التمثال صاعقة حفرت فى الارض بئراً يسكب المتعبدون فيهـا ما يحملونه من زيت الزيتون .

وكان حجم التمثال يقدر بثمانية أشخاص عاديين وقـد انسدل شعره الذهبي الطويل على عنقه وله لحية كثة وشارب طويل منسدل الى أسفل

ويروي ان الامبراطور الروماني (كاليجولا) فكر فى نقل التمثال الى (الكابتول) بروما والاستعاضة عن الرأس الأصلية برأسه هو ولـكن العمال الذين أرسلهم لهذا الغرض أصابهم مس من الجنون فعجزوا عن لمس العرش واعترت الصواعق المركب المعد لنقله فأغرقتها ولا نعرف شيء بعد ذلك عن تاريخ الاثر وكيف آل الى الزوال ، وربما كان ذلك بفعل الزلازل أو أنه قد حطمه المعوزون للذهب في القرن الخامس من الميلاد — محمد ...

فن الخطابة والالقاء

عارف تكميلية

أظنك تعرف أن الأحاديث هي أشياء بطبيعتها تحتاج الى تهذيب والقاء حسن ، وأظنك تعرف أنني أقصد الاحاديث التي تكون على شيء من النظام بين جماعة صغيرة لا تلك التي تكون بين فردين عاديين بالنسبة الى بعضهما كأخ وأخيه ، وأخت مع اختها .

هذه الاحاديث قسمان : حديث جدي يسير مع النطق الصحيح حيث يكون ذا أسباب ونتائج ، وهذا ما يمكن أن نسميه محاضرة ، وحديث فكهي يخضع للنكتة حيث يكون المقصود به استبدال جد الاعمال وجهدها بالترفيه عن الانفس والافكار قليلا ، وهذا ما يمكن أن نسميه مسامرة .

كلا الحديثين ضروريان في الحياة من أي نوع كانت ، فانك تحتاج الى تبادل نتائج البحث والتجربة مع أترابك بواسطة المحاضرات ، وتحتاج الى أن تريض فكرك من عنائه بواسطة المسامرات .. وهذه المحاضرات وهذه المسامرات لا يمكن أن تكون منك واليك وحدك دون غيرك ، فمن الحتم ان تكون اما متسامرا واما سميرا ، اما سامعا واما مسموعا . وان في ذلك مظهرا قويا من مظاهر احتكاك الجماعة بعضها ببعض .

وكلا الحديثين يجب ان يعجب السامعين ، وأن يكون صاحبه موضع العطف أو الاحترام منهم .. فلتكن محاضراً عنيفا في تفكيرك ، ولكن حذار أن تتورط فيما قد يفقدك عطف الحاضرين . ولتكن سميرا حاضر النكتة ، على ألا تترك لسانك يتنزل الى ما قد يضيع عليك احترام صحابتك . ذلك لأن الشخص الذي ليس له حظ من هاتين العاطفتين في أنفسنا ، لا يمكن أن يترك في هاته الانفس أثراً فعالا ، أو أثرا محسوسا على الاقل .

خذ هذه الكلمة قاعدة عامة « المؤثر هو المعجب ، والمعجب هو المؤثر » . واذن فأنت ناجح في حياتك لا محالة اذا سايرت هذه القاعدة ، وعملت بها في كل شيء مهما بدا لك النجاح اليوم عسيرا !! . . . ولكي تكون معجبا يجب أن تكون منظما في حديثك ، منظما في مظهرك أيضا .. ولست أرمي بنظام المظهر الى شيء من التأنق ؛ لا ! فالتأنق في ذاته قد يكون داعيا في تطرفه الى الانتقاد الذي يشغل عنك الناظرين ، وكل ما أرمي اليه هو أن توخى اللياقة في كل ما تطلع به على الناس . كما انني لا أعني بنظام الحديث أن ترص الكلام رصا ، وانما تهذبه تهذيبا ، فلا تتخلله كلمات جارحة لسامع من السماع ، كأن تكثر من ذكر العرج في حضرة أعرج .

المحاضرة والمسامرة كل الى الاخرى كالملح الى الطعام ؛ فلا تجعل حديثك ان كنت محاضرا اخلوا من السمر ؛ ولا هو ان كنت سميرا يخلو من الجد والحقيقة ؛ أو بالقليل من الذوق والأدب . ولعل هذه هي اهم نقطة يمتزج فيها هذان الصنفان من الحديث ؛ ثم لكل بعد ذلك خصائصه وأصوله :

المحاضرة

أول شيء يستوجب اهتمامك في محاضرتك هو موضوعها .

يجب أن يكون هذا الموضوع قريبا من حيث الفن والثقة الى مدارك سامعيك .

أن يكون ملائما لظروف السامعين لا لمجرد هوس يقال فيسمع .

أن يكون سهل التراكيب والعبارات خاليا من الحشو والمصطلحات الفنية الصعبة .

أن يكون منوعا في تكييفه ؛ اذ من الناس من يميل ومن لا يميل الى أشياء بعينها .

أن يكون معداً لساعة واحدة من الزمان بحيث لا يزيد أو لا يقل عنها أكثر من عشر دقائق . . . ذلك لأن الغرض الأعلى من المحاضرة أدبية كانت أو فنية أو علمية ؛ هو أن تبحث مسألة من المسائل وتأتي بفائدتها الى من يستمعون اليها . فأنت تريد أن تكون مفيداً لمستمعيك . ولكنك اذا لم تراع ما حدثتك عنه فقد ترهق السامع بما قبل له على فهمه ، وقد تجعله وهو قد جاء يسمعك كي يقضي على ملال حياته اليومية ، فتكون قد ضيعت جهدك وتصرفت في أوقات غيرك تصرفا غير حكيم !

اعتقد ان بحثك غرس أنت تجني ثماره لنفسك ولغيرك على السواء ، وتأكد أن عقول أولئك الغير صناديق بينها ؛ تضيق الا عن قدر معلوم .

اذا أمنت هذا كله فلتعمد الى ترتيب الموضوع بادئا ببسط فكرتك على أقرب وجوهها ثم تتدرج في شرحها مبرهناً على كل جزء من أجزائها ببراهين واضحة أو ملموسة عند كل سبب من أسباب الموضوع ، ثم اتخذ من هذه الاسباب وسيلة للوصول الى الغاية التي ترمي اليها ، أو النتيجة التي يمكن أن تكتسب من بحثك ، على أن تجتهد في تسليط هذه النتيجة على أهواء الحاضرين في أحسن لفظ ممكن . لعلك اذا فعلت هذا تنال ما تطمح اليه من اعجاب .

الى هنا أظنك توافقني على نقد الذين يرصون بعض شذرات ويحشونها حشواً ثم يربطونها دون ترتيب يسهل التهم على كل مستفهم ، يقولون انهم حضروا !!

ليس التحضير هو جمع ما قيل وما كتب ، وانما هو مناقشة هذا وذاك مناقشة علمية خالصة لوجه العلم ، ولا يمكن أن تسبق غاياتها الوسائل ، ولا نتائجها الاسباب ، كما لا يجوز في أي عرف أن تكون مقدمة الكتاب في آخره ، ولا خاتمته في أوله !

كل يقدر على جمع معلومات شتى ، وكل يقدر على تشكيلها تماماً ، وفي وسع كل أن يجمع ما يقرؤه على الناس في ساعة أو ساعتين أو أكثر ولكن يجب أن يكون هناك فرق بين من يسرد مواضيع متشابكة متراصة لا روح فيها وبين من يناقش مسألة من المسائل الهامة . والحق أن هذا الفرق لا بد منه كي يكون ميزانا يقف عليه الحاضرون فلا تغبن مقاديرهم شيئاً .

ليس محاضراً حقاً ذلك الذي يستوعب كل ما أوتي من علم في محاضرته ، فاذا سأله سائل أو اعترض عليه معترض لم يجد من مادته ما يكفي لاقناعه . كما انه من الخطأ أن تسلم بأي قول له ردود دون أن تأمن على جوابها فتكون قد فتحت بيدك على نفسك باب المعارضة المنتصرة .

لهذا تعمد أن تترك من معلوماتك في الموضوع الذي تتحدث عنه مخزوناً للسائلين ، وتجنب طرق موضوع لم تلم بعد بكل أطرافه وبكل ما يختص به وبكثير مما قيل وما ينتظر أن يقال فيه . هذا ما يجعلك حاضر الحجة قوي الدليل ؛ الامر الذي يخضع لك السامعين .

* * *

المسامرة

من منا لا يتعشق السمر ، أو لا يميل اليه بل من منا حاول أن يتحاشى التسامر فأفلح ؟ ذلك لان المسامرة هي احدى اللزوميات التابعات لحياة الجد والنشاط ، ونحن لم نعرف حتى اليوم أمة أخذت من الرقي بقسط الا وكانت لها فنون في التسامر . . . أريد أن أقول لك عن السمر انه على ما يبدو فيه من لهو فهو لهو ضروري مرغوب فيه ، يؤيده الحق والواقع ، لانه على الدوام ثمن للنشاط ، وغذاء للعمل .

اجلس الى أناس مختلفين من كل الطبقات ، فلن تجد من بينهم سميراً الا من كان منهم مهذبا قد وصل التهذيب نفسه بسبب ، يجعله انسانا رقيقا له روح كتلك التي نستنشقها فنهدأ ونستفيق ونشعر أننا أحياء .

قد يكون المرء ساذجا ؛ وقد يكون على شيء من العلم أو على شيء من الجهل . كل هذه من خصائص عقله ، أما روحه فقد تكون مع هذا كله مهذبة ، تشعر وأنت معه بأن الانقال تنفض عن عاتقك .

أليس هذا قبساً من نور الحياة وزهراً من روض المدنية . ثم أليس هذا هو السبب الذي جعلني اجمع بين المحاضرة والمسامرة في موضوع واحد ؟!

ولكن ماذا تعمل لكي تكون سميراً ؟

يجب قبل كل شيء أن تفرق بين الهذر الشائن الذي تعافه النفوس الطيبة وبين السمر الرائق الصفي الذي تطمئن اليه العقول والانفس وأن تتخير لكل نكتة وقتها الطبيعي المناسب دون أن تخلق هذه المناسبة خلقا . واعلم أن لكل نكتة معنيين أو اكثر ، فحاول أن تظهرها بالقائك دالة على اسمى المعاني الممكنة .

استبدل لفظة « لازم » بقول « من فضلك » ولا تقاطع ولا تخطيء محدثك لاول وهلة ، ثم لا تنصرف عنه بسمعك اذا تكلم .

ابسط وجهك في حديثك ؛ وتشكر لكل محسن مهما كان مقدار احسانه عمليا أو لفظيا .

واذا تحدثت عن شخص فلتكن لحديثك صيغة القصص دون أن تمسه بمدح أو ذم ، حتى لا تومي بالتملق مع الاول ، ولا بالحقد في الثاني .

تصرف مع صحابتك تصرفا واحداً ان كانوا جماعة ، وتصرفا يختلف باختلاف اقدارهم ان كانوا افرادا . ثم لا تأخذ كل أوقاتهم في حديثك لان غيرك له ما يعدل حقك في الحديث والوقت .

اذا كانت هناك ضرورة للتكرار فليكن في ألفاظ مغايرة للاصل ، واذا كان هناك ما يحتاج الى جواب ، فلتكن في جوابك أقل خشونة وأكثر رقة من مناظريك .

لا تلح في شيء لان الالحاح يختلس اباً جزءا من رفعتك ، واما جزءاً من رغبة غيرك وكلا الامرين مكروهان .

هذه هي شرائط السمر خاصة وكل الاحاديث عامة قد لخصتها لك في هذه الجمل القصيرة حتى لا أقع في الخطأ الذي احذرك منه في عين الوقت . ويقيني انك قد عرفت منها أن هذا السمر الذي أعنيه ليس هو المزاح الذي يملأ افواه الرؤوس الخالية قهقهة وصياحا ، ولكنه ذلك الحديث البريء الذي يزيد عن الحديث المعتاد بميزة واحدة ولكنها كافية لاشعارنا بالغبطة والسرور ، هذه الميزة اننا نكون فيه احراراً من كل قيد ، لا نشعر بالمسئولية الا نحو انفسنا .

اذن فكل منا بوسعه أن يكون سميراً حتى في اشد اوقاته عملا . وأنت لو تأملت حال من يعمل بهذه النكات البسيطة التي تمر بك أو تمر بها مرور الكرام ؛ لتأكدت أي نجاح تؤدي اليه ، وأي فن هي من فنون الحياة التي تخلق في نفوس ذويها قوة ينضم لها كل مستنفر ، ويذلل أمامها كل مستصعب وكنى

حافظ محمود

في بلاد الهنـــد

مشاهدات سائح

مدينة بومباي

بومباي من أهم المدن الهندية وهي من حيث جمال موقعها في غاية الجمال اذ تشرف هذه المدينة على المحيط الهندي . لها شهرة عظيمة من الوجهة التجارية في الشرق الادنى وهي من أهم المدن المحصنة على البحر الهندي . مناخها رطب لان المطر يدوم فيها ستة أشهر ليلاو نهارا وهي كسائر البلدان الهندية الممطرة . وأما شكلها فليس صحيا بل لها مصحات قريبة منها يقصدها ذوو اليسار من سكانها وأشهر هذه المصحات مصح « بون » وهو يبعد عنها بقدر ست ساعات موقعه صحي للغاية اذ هو على هضبة عالية تحيط بأنواع الحدائق الغناء وتسير بين وديانه كثير من النهيرات وهو منسق على الطريقة الاوروبية اذ يوجد به كثير من المناظر الحسنة الطبيعية والصناعية . وهو يعتبر من مصحات الدرجة الاولى في الهند اذ يقصده في زمن الشتاء كثير من الاوربيين والوطنيين ابتغاء للصحة والعافية .

بومباي تعتبر الباب الاول للدخول الى الدرة اليتيمة في التاج البريطاني أو هي مفتاح الهند كما يلقبها الانكليز وتقوم هذه المدينة على شبه جزيرة في الجانب الشرقي على المحيط الهندي وتعد من أزحم البلدان الهندية وذلك لكثرة نفوسها اذ أن سكانها يقدرون اليوم بمليون نسمة . والمدينة في حد ذاتها حديثة النشأة في كل شيء بل قل هي من المنشآت الانكليزية في الهند اذ انها لم تكن شيئاً مذكوراً قبل دخول الانكليز اليها وليس لها شهرة ما في تاريخ الهند وانك اذا ما زرتها وأمعنت النظر في مبانيها وشوارعها تتمثل فيها الذوق الانكليزي بكل معنى الكلمة . وهي ذات شوارع متسعة وطرقات متنظمة تنتشر فيها الكبرياء من اقصاها الى اقصاها . وعلى حافة الشوارع تجد الاشجار الباسقة فاذا سرت في شوارعها ظننت انك سائر بين جنان وحدائق لا في مدينة تجارية صناعية تضارع أرقى المدن الاوروبية من حيث التنظيم والتنسيق . ولقد حباها الطبيعة جمالا فوق جمالها الصناعي وتجميلها الاوربي وأما أحياؤها فهي « الشباني » و « التلة » و « وال يسر » وهذه الاحياء كلها على طرف البحر وهي أول الاحياء التي تظهر لك وأنت قادم على بمباي من عرض البحر اذ توجد بها مقرات السفراء وقناصل الدول والبيوتات المالية والمحلات التجارية والفنادق الكبرى والملاهي وغير ذلك من مرافق الحياة .

وتمتاز هذه الجهة بنظافتها وحسن تنسيقها خلافا للاحياء الاخرى التي ربما تقل عنها نظافة ونظاما . أما هذه المدينة فلا تخلو من مساحات واسعة فهناك الميدان وهو ميدان متسع في وسط المدينة خصص للالعاب الرياضية .

والعناية بحركة الالعاب الرياضية فهي في الهند أنشط منها عندنا لأن الرياضة مشتركة بين الجنسين فهناك النوادي النسوية والرجالية في كل قسم من أقسام الالعاب الرياضية . أما الحدائق العمومية والمتنزهات فهي كثيرة جداً ، اذ لا يخلو جانب من جوانب البلد الا وفيه متنزه أو حديقة . وهي على النسق الانكليزي . وأهم المتنزهات العامة في بمباي متنزهات « وال كيسر » وشباني فالاول عبارة عن جنينة من أجمل الجنائن زرعت على هضبة عالية تشرف على البحر والمدينة ولها طرق متعرجة ومنتظمة للوصول اليها وهي تعد من أجمل الحدائق في بمباي اذ تبلغ مساحتها ٥٠٠ متر مربع . وأما المتنزه الثاني فهو عبارة عن حدائق صناعية تشرف على البحر ويخترقها شارع طويل من أطول الشوارع في البلد ومن أنظفها وأحسنها تنسيقاً اتساعاً تسير فيه العربات والاتوموبيلات فقط وعلى حافة الشارع توجد الكراسي لجلوس المتنزهين والمتعبين من التريض والمتدرس .

وان أحسن منظر يتجلى في الانسان هو منظر هؤلاء الناس الذين تركوا دورهم ودور أعمالهم وأتوا نحو البحر والشمس يعبدونهما والبحر يسجدون له ابتغاء واظهار الاعجاب . والشمس التمجيد والتعظيم . وكأني بهم قد عرفوا تأثير هذا الكوكب النير في الحياة اذ ان جماعة البايولوجيين ينسبون اليه قوة الحياة وتأثيرها في النبات كما هو معلوم لسبحان الهادي البشير

على هذه الشاطيء توجد اندية السباحة والمسابقة وأندية المبارزة وغير ذلك من لوازم المدنية الحديثة . وفي هذه الجهة تكثر دور الاغنياء من الاجانب والوطنيين اذ هذه الجهة تشبه عندنا في مصر الزمالك والجزيرة والنيل غير أن تلك على طرق البحر الهندي وهذه على النيل وتلك في خط منحن حول المدينة وهذه على خط مستقيم . وفي هذه الجهة من المدينة تحتفل الطوائف الفارسية والهندوسية بأعيادها وعاداتها الوطنية . ويوجد بالبلد كثير من التماثيل مشيدة في المدينة وأكثرها لعظماء الانجليز الحكام والقضاة الذين تولوا الحكم في هذه المقاطعة أو أدوا خدمات عظيمة للمدينة أو الامبراطورية الهندية البريطانية وكذلك تماثيل لعظماء رجال الهند ممن أدوا خدمات تذكر للحكومة الهندية أو ممن ساعدوا على نشر المعارف أو تشييد المستشفيات أو ممن خدموا الادب أو الدين . وهناك باب كبير شيد خصيصا لنزول عظماء الامبراطورية الهندية وهو عبارة عن بوابة كبيرة مشيدة على ستة اعمدة من القرمد وعليها ثلاث قباب تناطح السماء عظمة وتيها وكأني بالانكليز أرادوا بذلك أن يروا غيرهم من الاجانب الذين يردون على الهند عظمة امبراطوريتهم وعلوها ومناعة روحها . ويبلغ ارتفاعه ١٥٠ مترا على مساحة أرض تبلغ لك فدان وقد شيد قبل زيارة ولي عهد الحكومة البريطانية . وأول رجل دخل منه هو سمو الامير وافتتح الحجر الاساسي لهذا البناء الاورد ليد التندوب السامي الحالي في مصر الذي كان سابقاً حاكم المقاطعة . وهو يعد في بمباي من أجمل المنشآت الحديثة وذلك لضخامة بنائه وحسنه وتنسيقه . وبقرب هذا البناء يوجد أعظم فندق في بمباي وهو التاج محل وهو مشيد على الطريقة الانكليزية وهو يشمل ٧ أو ٨ طبقات وله منارة عظيمة تضيء البر والبحر ليلا وهو يحسب كفنار البلد .

وليس يوجد بهذه المدينة شيء من الآثار لانها كما قدمنا حديثة النشأة ولا شيء يستحق الذكر اللهم الا بعض دور العبادات كالمساجد والكنائس والمعابد وكلها مشيدة في زمن الحكم البريطاني لان هذه المقاطعة كانت قديما مربوطة بمدراس التي كانت جزءاً من الامبراطورية الهندية الاسلامية في زمن أكبر شاه أكبر ملوك الهند وأعدلهم وأوسعهم حيلة وسياسة اذ ان هذا الرجل العظيم ألف بين قلوب هذه الفئات أو الالوف المؤلفة من القبائل والشعوب وجعلهم كلهم أطوع له من بنانه . ولقد كانت سياسته اسلامية عادلة جعلت تلك الامبراطورية تمر كثيراً في أمن وسلام بخلاف خلفائه الذين أساءوا الى غيرهم من الامراء والرجوات حتى أدوا بهم الى القتال والنضال والعداوة التي لا تزال الى اليوم تذكو نارها بين الملل والأقوام الهندية ؛ وقد ترتب من جراء تلك السياسة الخرقاء ان أصبحت الامبراطورية الاسلامية العظيمة في قبضة الاسد البريطاني في مدة وجيزة وذلك كله بفضل هذه العداوات الدينية والمذهبية التي ما أنزل الله بها من سلطان ولكن هي سلطة الملوك والامراء المطلقين في رعاياهم وفي أحكامهم تجر على الشعوب من النوازل والكوارث أنواعا مما ليس في طاقة الشعوب تحملها

سيد جميل داود

الموضة أيضاً

الى جانب الموضات يجب أن نعتبر « الأدب » موضة أيضاً وتلوين « الادب » بصبغة الموضة قد يكسبه مقاما محبوبا يبعث في النفوس التشوق الى أتباعه بدون عناء فضلا عن انه يساعد على ظهوره وانتشاره بعد أن اضمحل وكاد يذهب أثره في بعض بيئات ربات الموضة وذوات التواليت .

أفلا يعد من النقص أن تهمل السيدة باحكام الموضة ولا تعني بالعمل باحكام « الادب » الى جانب عنايتها بظهورها المستوفي لشروط الموضة

تحكم الموضة بارتداء الاحذية الحريرية اللامعة أو الموشاة في ظروف خاصة بها وتحكم الموضة تتحاشى السيدة ان تتعدى هذه القاعدة بارتداء مثل الاحذية في غيرها من الظروف لئلا يعد ذلك منها جهلا بأصول الموضة وفي ذلك مساس بكرامتها .

وتحكم الموضة أيضاً أن تكون السيدة في (الفستان) هيفاء أو رشيقة التثني وبذلك تلجأ البدينات الى تحقيق هذا الغرض بالوسائل المعروفة (بالمشد) أو (الساتير) مع ما في ذلك من تضحية بالراحة بتحمل الضغط على أبدانهن الظهور وفقاً للموضة . أنا لا أعارض في ذلك ولكني أقصد بهذه الادلاءات أن أثبت ضرورة العمل بأحكام وقواعد « الادب » المتروكة الى جانب العمل بأحكام وقواعد الموضات المتبعة فقط .

أقر الحكماء ان (الادب زينة) وأن (الادب حلية) ولكن يخيل لي أن أمثال هذه الكلمات آت رمزاً ينقش على زخارف المصنوعات العربية فقط .

أحار في وصف ذوات الكعوب المرصعة والثياب المفضضة والسواعد المثقلة بحبات اللآلئ وكيف أستطيع بجانب هذه النفائس أن أصف شذوذ الاقوال وبذاءة الالفاظ وإباحة التحدث في المواضيع المنافية للآداب والتنافس في الحط من كرامة الغير بعامل حب الظهور للتفوق عليهن فيما يمكن تدانيه به مما يدل على أن « الادب » في دور الاحتضار .

وبعض المجتمعات النسوية تبيح ذلك اعتقاداً منها بأنه معدود من صنوف (الدردحة) ولكن هذه (دردحة) ممقوتة وهي في الواقع ليست الا خروجاً عن المطلوب من البشاشة وانطلاق اللسان بمذب الكلام .

حواء الصغيرة

انتحار العظماء

عند أوج المجد والشهرة

جرت عادة الروائيين أن يصوروا الانتحار للناس بأنه سبيل الخلاص السهل أمام المذنبين والمجرمين عند انكشاف ذنبهم وجرمهم وافتضاح أمرهم .

ولكن التاريخ يختلف عن الخيال ، ففي الحياة الحقيقية قلما يقضي مذنب أو مجرم على حياته . ولكن كثيراً ما رأينا أن الذي ينتحر هو ذلك الشخص الذي لعب دوره بشجاعة على مسرح الحياة وان يك قد عثرت أقدامه فزل في النهاية .

ففي صحف التاريخ يجد الباحث حقيقة ظاهرة في ذات الصدد تصدمه في صمت حتى ليقف أمامها محسوراً آسفا . فلقد كانت أشهر حوادث الانتحار التاريخية عن عبقرية نابغة وقوة جبارة . ألم يكن (هانيبال) من غير شك آية في النبوغ في فنون الحروب ؟ بلى : لقد تسارى معه نابليون كأحد أبطال العالم الثلاثة الحربيين الذين شاهدهم البشر ، ولم يكن نبوغ هانيبال قاصرا على الفنون الحربية فقط ، فانه بعد حروبه الرومانية أثبت انه من الافراد النادرين الذين كانوا أفذاذا في الفضاء في (قرطاجنه) ولكن هذا البطل العظيم والفاتح التاريخي الكبير تراجع أمام فكرة الاسر والتسليم لأعدائه فتناول السم القاتل الذي ظل يحمله طويلا في خاتمه .

وكليوبطرة ملكة مصر التي تعد من أعظم جميلات العالم ، بل كانت أعظم شأنا في مركزها منها في جمالها ، فلقد نجحت بفرط ذكائها في اخضاع ملك مصر لسلطانها اكثر من عشرين سنة ، ولكن رغم فرط جمالها ، ووفرة ثروتها ، وعزة سلطانها ، تناولت السم دون أن تنهزم .

ومنذ نحو مائة سنة انتحر ثلاثة من القواد العظام : لورد كلايف العظيم واضع أساس الامبراطورية البريطانية في الهند ، كان يبدو عليه وهو في سن السابعة ما يدل على أن طبيعته ونفسيته غير تلك التي تقنع بوظيفة الكاتب البسيط التي سببها له والده الفقير . وان له من الخدمات لانجلترا في الهند ما لا يجهله انجليزي ، فهو الذي سحق الجيوش الفرنسية هناك وقد كان كاتباً بسيطاً وقتئذ ، هذا البطل العظيم مات منتحراً بيديه وهو في التاسعة والأربعين من عمره .

وكان المارشال (برثير) أول من يثق به ويعتقد في كفايته نابليون وسيبقي اسمه أبداً على صحف التاريخ كأمير القواد ، وله ماض مجيد كضابط ملوكي قبل ان ينضم الى الثوار ؛ ولقد منعه اخلاصه لنونسا من أن يقف موقف المعارض أمام نابليون ، ومنعه ولاؤه للكوسيكيين من الوقوف ضدهم ؛ فلكي يخلص من هذه الحيرة قضى على حياته .

ومن أولئك الجنرال (هكتور ماكدونالد) الذي ارتقى من عامل في حانوت الى قائد عظيم في الجيش البريطاني وحارب في مصر والهند وجنوب افريقيا ونال أعظم درجات الشرف وشكر البرلمان ، طلب ليرجع الى الوطن ليسأل عن تهمة وجهت اليه فما كان منه الا ان انتحر في احد فنادق باريس وهو في طريقه الى انجلترا

لقد كان لكل هؤلاء أسباب قوية تحملهم على ارتكاب ما ارتكبوا ، وانما هناك حادثتان غامضتان من حوادث الانتحار لم يحلا بعد ؛ فلماذا كان الشوق الى اجتلاء غامض المجهول باعثا قويا دفع (بشاترتون) (والملك لودويج) ملك باقاريا الى سلب حياتهما بأيديهما ؟

بل لقد كان لودويج مجنوناً حقاً لأنه فضل حياة انسان عادي عن أن يكون ملكا عجيباً ، ولقد كان غريب الاطوار ؛ ولكنه كان ذكياً أيضاً ، فقد كان أول فرد في اوروبا أدرك قيمة موسيقي (وجنر) الموسيقي الشهير ؛ فلولم يكن لودويج لما كان العالم اليوم يعرف موسيقى هذا النابغة العظيم . ولكن الملك التعيس لم يقو على مقاومة أصابع الموت التي كانت تشير اليه من بين مياه بحيرة باقاريا .

وتوماس شاترتون الشاعر الخالد الذي بدأ يقول الشعر وهو في العاشرة من عمره انتحر بالسم وهو فقط في الثامنة عشرة من حياته

هكذا من الأصل